خضر الموسوي

التربية الجنسية

بين الغرب والإسلام

دار الهادي

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م

دار الهادي

ISBN
9953-484-48-1

دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع

هاتف: ٠١/٥٥٠٤٨٧ ـ ٠٣/٨٩٦٣٢٩ ـ فاكس: ٠١/٥٤١١٩٩ ـ ص.ب: ٢٨٦/٢٥ غبيري ـ بيروت ـ لبنان

Tel : 03/896329 - 01/550487 - Fax : 541199 - P.O.Box : 286/25 Ghobeiry - Beirut - lebanon

E-Mail : daralhadi@daralhadi.com URL: http://www.daralhadi.com

التربية الجنسية
بين الغرب والإسلام

خضر الموسوي

دار الهادي
للطباعة والنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــداء

إلى كل فتاة وشاب.

إلى كل أم وأب.

إلى كل معلم ومرب.

إلى كل محتار لمعرفة الدرب.

إلى من خُدع بثقافة الغرب.

إلى من اكتوى بنيران الجنس والتجارب.

إلى من عانى ألم الإيدز والمصاعب.

إلى من ضيّع العمر في الحسرات والمتاعب.

إلى من اسودت الدنيا في وجهه من المصائب.

إلى الجيل الذي يريد معرفة هويته الإسلامية.

إلى الذين يعانون من ويلات الغريزة الجنسية.

إلى الشباب الذي يتحدى العولمة ويرفض قيم الغرب الفاسدة.

إلى زوجتي التي تتحمل الكثير وتقاسمني حلو الحياة ومرّها.

أُهدي هذا الكتاب

عسى أن ينفعني يوم الحساب

خضر الموسوي

كلمة شكر

الشكر الجزيل لكل من وفّر الفرصة لإخراج هذا الكتاب لاسيما للسادة المحترمين في دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع وخصوصاً لمديره الحاج صلاح عز الدين على مساهمته في إنجاح هذا الكتاب كجزء من مشروع تربوي هادف إلى نهضة أمة جعلها الله تعالى خير أمة أخرجت للناس.

تمهيد

التربية الجنسية خطاب إنساني راق، فلا عقدة ذنب تجاه الجسد ولا خوف من الحقائق العلمية، ولا عيب في تدريس مادة الجنس.

وقد لا يكون الموضوع جديداً، لكنه حديث مشوق وغني جداً، إذ لطالما تخوف الكثيرون من التطرق إلى كلمة «التربية الجنسية»، أو الخوض في مضامينها، لاسيما في مجتمعاتنا العربية والإسلامية، التي لها معاييرها وقيمها الخاصة، حتى ظن الكثير من الآباء والأمهات «بأن البراءة والطهارة يمكن أن تكون مصونة من طريق الجهل والصمت»[(١)]. فهل يمكن أن نضع المخاوف من هذه التربية على الرف؟.

وهل تدخل المسألة في إطار نشر الثقافة الغربية، التي تسعى لتعميم مفرداتها وأنماط تفكيرها وطروحاتها، بالصورة التي تراها هي بأنها الأفضل، حتى ولو كانت هذه الصورة على تعارض مع عاداتنا وثقافتنا وتاريخنا وقيمنا وحضارتنا العربية والإسلامية؟.

وهل المشكلة اليوم هي مشكلة الجنس، أم أن هناك قضية فلسطين التي

---

(١) التربية الجنسية ومسؤولية الآباء والأمهات (سوزان بركة) ص٦٢.

تنحر على مذبح الخلافات العربية والإسلامية، وقضية العراق الذي يُستعبَد أهله تحت شعارات الديمقراطية والحرية، فضلاً عن مشاكل أفغانستان والشيشان والأراضي العربية المحتلة والهيمنة الأميركية على العالم، ويمكننا أن نضيف إلى ذلك مشاكل التنمية والجهل والمرض والأُمية والفقر وغيرها. . .

وهل العولمة الاستعمارية تريد تعميم «الخير» على العالم، أم تريد تعميم مذاهب العولمة، والتي ترى في الإجهاض والمثلية الجنسية والانفلات الجنسي و«الحرية الشخصية» نماذج لها؟

وهل فشل الغرب في القضاء على الإسلام والمسلمين، فلجأ إلى تصدير قيمه الفاسدة التي يتوجع منها ويئن من لظاها؟، لأن ما وصلت إليه «الحضارة» الغربية اليوم، يعبر عن حالة العجز عن معالجة مشكلة الجنس علاجاً جذرياً، وواقع الشعوب يشهد على ذلك. حيث لم تنفع كل صيحات الأطباء وعلماء النفس والاجتماع والتربية في حل المشكلة، وما إحصاءات منظمة الصحة العالمية، وتقارير المستشفيات الدورية، وما تعرضه الصحف يومياً، إلا النذر اليسير أمام هول المأساة، وكأننا أمام منظومة تريد العمل على بقاء هذه المشكلة من دون علاج، بهدف المتاجرة بها والربح من ورائها، حتى لو تزلزل المجتمع ودُمر.

وهناك من يتظاهر بالعلاج ويتصنع الإصلاح، فيما المشكلة تزداد، والشباب يشقى، لأن الإباحة والفوضى الجنسية «وشيوعية الأعراض»، لا تؤدي إلا إلى هدم النظام الاجتماعي وإشاعة الفساد الخلقي. وهذا ما فعله الغرب بشبانه وفتياته بدون حياء. . .!

ولكن ما بال شرقنا المسكين الذي يقلد الغرب كالأعمى!! ولماذا تلح

منظمة الصحة العالمية ومنظمات عالمية كثيرة، على تنفيذ مشروع التربية الجنسية في العالم العربي بشكل خاص، وفي العالم الإسلامي بشكل عام؟

ما الخلفية الكامنة وراء هذا المشروع؟

بل ما هو الحافز الحقيقي الكامن وراء رواج الدعوة إلى الثقافة الجنسية في الغرب؟ إذ من الملاحظ أن الحديث عن التربية الجنسية وأهميتها وآثارها، إنما راج وأخذ مجاله الواسع باديء ذي بدء في الغربية، ولم تحفل مجتمعاتنا العربية والإسلامية يوماً بالحديث الثقافة.

والظاهر أن الحافز عند الغرب، يتمثل في الآثار المرعبة الإباحية إلى تلك المجتمعات وأخطرها الأوبئة والأمراض الفتاكة والمتنامية، والتي تستعصي على المعالجة أو التطويق.

وحتى اللحظة لا يملك الغرب أي وازع ديني أو رادع، يحدّ من الإباحية ويضبطها بقيود، فما هو الحل؟

جاء الحل الغربي للمسألة، عبر بديل واحد فقط، وهو «بث الوعي المصلحي على القواعد الصحيحة التي يجب مراعاتها أثناء الاتصالات الجنسية»، وجاءت الطرق لوقاية عشاق المتعة الجنسية من الآفات الخطيرة، أشبه بتعليمات ليس أكثر، كتعليمات الدول عن الوقاية فراراً من خطر سلاح كيميائي أو فساد بيئة، مما شبهه البعض بمهام الدفاع المدني والإسعافات الأولية..

وعلى ضوء تجربة الغرب الخاصة، راح يمارس ضغطاً كبيراً على «العالم الثالث» عموماً، وعلى العالم العربي والإسلامي خصوصاً، كي يأخذ جيله الناشيء بما يسميه التربية الجنسية.

ولنا أن نتساءل: هل المطلوب أن يلجأ شبابنا إلى تلك الواقيات أو الإسعافات الأولية؟ وهذا أمر غير ممكن، لأن عالمنا العربي والإسلامي لا يزال يمسك بكوابح الفضيلة وضوابط العفة، ولم تنتشر فيه (عادية الجرب الجنسي) التي مُني بها الغرب لينهج نهجه. إن عالمنا العربي والإسلامي، يمتلك وبنسبة عالية جداً، حصانة تبعدنا عن فوضى «الجنس الغربي».

والغرب نفسه يدرك تماماً، أن العرب والمسلمين لا يعانون من فوضى الجنس وشذوذاته، وأن لديهم الحصانة تجاه ذلك.. إذن لماذا الإصرار على التربية الجنسية والثقافة الجنسية؟ ولماذا الحملات من «المثقفين» الغربيين على الإسلام وموقفه من التربية الجنسية؟ وهل تساءلنا إذا نجح المشروع الغربي المتعلق بالتربية الجنسية؟ أم أن الفشل كان ذريعاً؟؟.

ربما يتصور الغرب، أن ما نتمتع به من عافية، «هو المرض الذي يجتاح ربوعنا».. لذا أوعز إلى كبار مسؤولي الأمم المتحدة، وإلى صندوق الإسكان الدولي، وإلى مؤتمرات عدة منها (مؤتمر القاهرة) «لتيسير» سبل «الراحة الجنسية»، حتى لا يبقى أمر هذه المتعة محصوراً بشرعة الزواج وبالزواج الشرعي فقط. وفتحت أبواب المعونات المالية المغرية، لكل من يتبع هذه التعاليم والقرارات، الصادرة تحت عناوين «التوصيات والمقترحات».

إن ما يريدونه من خلال ذلك، هو نشر «مغامرات الجنس» الغربية في مجتمعاتنا، لتكون لنا «المحصلة المعرفية والثقافية» ولربما كان شعار الغرب، هو كما قال الشاعر أبو فراس الحمداني (إذا مت ظمآناً فلا نزل القطر).

فالمشكلة تكمن «في الانفتاح الغربي» الذي أتى إلينا بعادات وتقاليد لا تمت إلينا بصلة.

وهكذا، وبدون أي سابق إنذار، دخلنا في عالم الإنترنت والتكنولوجيا

والأقمار الصناعية والأفلام والدعاية «المبدعة جداً» التي إذا لم يتخللها عامل الإثارة والإغراء فلا معنى لها برأي القيمين على هذا الموضوع!!.

والمشكلة الأكبر، أن المجتمعات الأوروبية والأمريكية، أباحت العلاقات الجنسية بشكل فاضح، مما خلق لها ولنا أزمة كبيرة، يصعب تجاوزها بدون أضرار كبيرة كما سنبين لاحقاً.

وعندما ننظر إلى حالتنا كعرب ومسلمين نقول بكل بساطة: لو أن شبابنا أخذوا الثقافة والتربية الجنسية من الإسلام العظيم، لأخذوا غذاء تربوياً متكاملاً يمتعهم بالخبرة ويقيهم الآفات ولابتعدوا عن كل دنس وسوء.

ومن المؤسف حقاً، أن يترك الناس (آباء وأمهات، معلمون ومربون...)، مسألة التربية الجنسية التي ينتهجها الإسلام في تنظيم السلوك الجنسي لدى الشباب، ويذهبوا بعيداً ليأخذوا بتوجيهات النظريات الجنسية الغربية، التي لا تتحدث عن حقائق التشريح والسيكولوجيا التي اكتشفها العلم الحديث (فهذه مسائل لا مانع من الإفادة منها)، ولكن تلك النظريات الغربية وفي أحسن حالاتها ليست بديلاً عن القواعد الإسلامية المنظمة للسلوك الجنسي.

والأمر الواضح، أن هناك عدداً كبيراً يمثل قطاعاً واسعاً من الأمة، لا يعرف قواعد التربية الجنسية الإسلامية، ولا يستطيع التكيف بسلام مع المواقف الجنسية، كمثال ذلك الشخص الذي يدخل فجأة على الآخرين بدون استئذان، فيوقع نفسه والآخرين في حرج، أو كتلك الفتاة التي تصلي وهي حائض، لأنها لا تملك فهماً للطهارة وضرورتها في صحة العبادة، أو كما حصل لفتيات كثيرات ممن أخطأن وحملن نتيجة مغامرة ما بسبب «النضج الجنسي المبكر» وقبل الأوان، بفعل الفضائيات الإباحية هنا

وهناك، أو كمثال ذلك الشاب الذي قد «يحتلم» ولا يغتسل أو يتطهر، أو كما نرى اليوم الشباب وهم يجلسون ليتحدثوا مع فتيات «مراهقات»، ويتداولون أمور الجنس، والنظرات غير الواقعية والمحرمة شرعاً، فضلاً عن الحديث حول قصص الجنس المثيرة واستراق السمع والبصر.

لذلك فنحن نعتقد أن السبب فيما يعاني منه شبابنا اليوم، هو إهمال قواعد التربية الجنسية لهم في سن مبكرة. فلو تم الإعداد باكراً لضبط السلوك الجنسي، (كالفصل بين الشاب والفتاة وغيرها من القواعد والضوابط)، لانتهت القضية، واعتادت النفس على الاستجابة الطبيعية لكل نشاط جنسي في مراحل متأخرة «للطفولة».

ولو فهم الآباء والمعلمون والمربون، أن الدين والعلم يلتقيان تماماً في كثير من المسائل المتعلقة بالطفل، وعلاقته بوالديه وطرق تربيته ـ مع وجود نقاط خلافية أوردها الإسلام حيث لا رأي للعلم فيها، أو حيث اعتمدت نظريات «علمية» غير واقعية وملتبسة لهانت القضية، ولأخذ الطفل بأسس الحياة الجنسية بشكل سليم.

ولكن التربية الجنسية، عندما تتم في مرحلة «المراهقة»، فإن ذلك قد يستثير غرائز الشباب، من دون أن يعيش جدية العلم، فيما المطلوب أن يتعاطى مع المسألة الجنسية، كما يتعاطى مع أية مسألة أخرى. وعندما نتكلم عن التربية الجنسية، فنحن لا نتكلم عن الأمور الميكانيكية التقنية لممارسة الجنس، بل: ماذا يعني الجنس للإنسان، أي التعامل بين الذكر والأنثى، أي الجنس الذي يؤدي إلى الإنجاب، وبالتالي شرح مشاعر الإنسان وأحاسيسه ولماذا، وماذا تعني، وكيف نضبطها، وكيف نميزها عن مشاعر أخرى؟ وقد تواجهنا عشرات بل مئات الأسئلة حول أهداف التربية

الجنسية، وغاياتها، والبرامج المطلوبة، والأساليب المعتمدة لتنفيذ البرامج، والمواد لكل برنامج وشكلها، ومنهم الأشخاص الذين يقومون بتلك المهمة، ومن يدربهم؟ وماذا عن الأوضاع المادية والعقبات والنفقات والميزانية المرصودة لذلك؟.

وتذهب الأسئلة في اتجاه دور جمعيات تنظيم الأسرة في التربية الجنسية؟ ومن هي الفئة المستهدفة، نوعها وعمرها..؟ وهل يتم التركيز على المرحلة الابتدائية أو المتوسطة أو الثانوية؟ ولطالما يتساءل البعض: هل ندخل في مغامرة مجهولة عندما نتحدث عن مشكلة نحن في غنى عنها كما يقال؟ بخاصة أن لدينا جميعاً قدراً من التهيب والتحفظ في طرح موضوع التربية الجنسية كطلاب ومعلمين ومربين، لأسباب اجتماعية، ولاعتبارات كثيرة، «وهناك تخوف من أن التربية الجنسية سوف تشجع في النتيجة على الاتصال الجنسي غير الشرعي وأن تكون سبباً في أشد الأمراض التناسلية وزيادة ارتفاع إنجاب أولاد غير شرعيين»[1].

ولعل هذا هو الاعتراض الأكبر على تدريس التربية الجنسية ونشرها، فضلاً عن أن بعض المعارضين يعتبر، أن التربية الجنسية تحمل فكرة، وهي ضد المثل الأخلاقية التقليدية. وقد يتبادر إلى ذهن البعض أن التوعية الجنسية تسيء إلى الأخلاق، وتفتح الناشئة على أمور ينبغي أن تبقى طي الكتمان، وضمن إطار المحظورات والمحرمات، مع أن التحليل النفسي، أثبت أهمية الجنس في التوازن النفسي للإنسان، وخطورة الكبت الجنسي وما ينجم عنه من اضطراب التوازن، وظهور حالات الخوف والقلق والشعور بالذنب، مما ينعكس تزمتاً وانحلالاً وشذوذاً وأمراضاً...). من

(١) م.س، ص٥٠.

هنا يصدق القول: إن الجنس مقدس في الحلال، لكنه مدنس في الحرام، وعندما يؤجل الشباب الاتصال الجنسي، فإن ذلك ليس ضاراً، بل فيه احترام الشاب لذاته، وضبط النفس، والتعفف، وتحكم العقل بالشهوة والرضا وعدم الإثم.

ومن حقنا القول والتساؤل: لماذا نستحي في الحديث عن الجنس وكلنا يعلم تأثير الجهل والحياء على الشباب، مما يوقعهم في أخطاء كثيرة؟ وأي حالة تقوقع سينتج عنها القلق والمصائب والويلات، مع اعتقادنا بأن الجنس لا يشكل «بعبعاً أخلاقياً» حتى تخشاه العائلات، خاصة وأن شبابنا اليوم، تطالعهم الحوافز الجنسية، وتفتح شهيتهم، من دون تقنين أو مراقبة أو توجيه، ولطالما حدثتنا الصحف عن حالات الاغتصاب الكثيرة، أو التحرش الجنسي التي تطال الأولاد، وهم في حالة جهل لما يحصل معهم، ومجتمعاتنا ملأى بمشاكل (سفاح القربى) و(الاغتصاب) و(الاعتداء على القاصرين)، فهل نترك «المراهق» ليقف أمام بلوغه في منطقة مجهولة لا يعرف كيف يتصرف حيال تطورات جسده ونفسه وغرائزه؟، أم نترك الشباب يتحدثون عن الجنس في نوادرهم المضحكة من دون مناقشة للموضوع؟ ولماذا نتركهم يشعرون بالخجل من ذلك أو يخافون حقيقة الجنس وينتابهم التشويش الكبير؟، بخاصة عندما نعلم أن كلمة «الجنس» لا تزال محظورة، فهي إما تثير الشكوك، أو تستعمل باستحياء، في كثير من مجتمعاتنا وهل نترك الأطفال والأولاد، يستقون معلوماتهم من الفضائيات الإباحية، والمباحة، أم بواسطة (السماع) غير المأمون، لرفاق قادرين على الاستغلال، أم بتركهم على جهلهم مع ما ينتج عنه من مشكلات نحاول أن نغلق أعيننا عنها أو نتناساها ونتهم كل من يقوم بمناقشتها بأنه محرض وناقص عقل وناقص دين؟

ويأتي كلامنا اليوم عن التربية الجنسية، بعد أن أصبح الجنس (وللأسف)، وبكل التفاصيل، داخل كل منزل، ومباح للكبار وللصغار معاً، وبعد أن دخل الشباب عالم الجنس السري والمحرم في العائلة، والمقابل عادة بالعنف والقهر الاجتماعي، مما انعكس إعاقة حقيقية للنمو الذهني عند الشباب، وجمد فاعلية التفكير لديه، لأن الشباب «المراهق» والمقهور جنسياً، لا يبارح التفكير في تلك المواضيع، وقد يشغل عقله بتداول الجنس الحرام مع نفسه، عبر الاستمناء، ومشاهدة الأفلام المثيرة (تلفزيون وإنترنت)، وبناء العلاقة مع «بائعات الهوى»، لتخفيف الضغط عن شهوته، وإقامة العلاقات غير الشرعية (الزنى) معهن، مما يسبب حرجاً كبيراً لنفسه، ولعائلته، فضلاً عن المشاجرات، وقد يصل به الأمر إلى السجن أو الإدمان أو الجريمة.

إن فترة ما قبل البلوغ وفترة أول البلوغ، لعلهما من أجمل الفترات وأحلاها في حياة الشباب، على الرغم من التطورات والتغيرات الكثيرة التي تطرأ على حالة الشباب الجسدية والنفسية والفكرية، فلا نريد لهما أن يعيشا عقداً نفسية من المسألة الجنسية.

ومهما كان عنوان موضوع الكتاب «التربية الجنسية» «الصحة الجنسية» «الثقافة الجنسية» وغيرها. . . فهي مصطلحات واحدة، قصدناها وتداولناها في هذا المجال، كأمر طبيعي، ليس عيباً أو حراماً لا يجوز الاقتراب منه. والأسئلة كانت فيما مضى، وتطرح اليوم، على لسان الأطفال والتلامذة: من أين جئت يا أمي. . . كيف ولدت. . . كيف دخلت بطن أمي. . . ماذا يعني الاحتلام. . . ماذا تعني العادة الشهرية. . . وغيرها. . . ؟؟

أسئلة طبيعية جداً، يطرحها الطفل بشكل تدريجي، وبحسب نمو

الجسدي والنفسي والعقلي، ومن حقه أن يلقى الجواب المناسب لعمره، على كل سؤال بشكل صادق وصريح وواضح.

وهذا كان موقف الإسلام منذ انطلاقته، حيث اعتبر أن مسألة الجنس، تمثل حاجة طبيعية، فتحدث القرآن الكريم عن الجنس بشكل كبير، وتطرقت السنة الشريفة للموضوع، مما يدل على أن الثقافة الجنسية مسألة ضرورية للإنسان، على اعتبار أن التكاليف الشرعية، مرتكزة ـ في جزء منها ـ على هذه الثقافة، فيما حدد الإسلام الزواج كحالة شرعية وحيدة لممارسة الجنس واختلف الإسلام عن الآخرين في الأسلوب الخاص بالتربية الجنسية أو المنهج المتبع، فضلاً عن الأجواء التي يتحرك فيها المنهج.

وهذا ما سنبحثه بشكل تفصيلي لاحقاً.

وقد قمنا بجمع المادة من المصادر المتفرقة (القرآن الكريم، السنة الشريفة والروايات الكثيرة في هذا المجال، الأحكام الفقهية، والكتب والصحف وشبكة الإنترنت. . .)، وقدمناها بحلة جامعة لنكفي شبابنا عناء البحث في بطون عشرات بل مئات الكتب والمصادر المتنوعة، واعتمدنا المنهج الجمعي ـ الوصفي في حالات كثيرة فضلاً عن المنهج التحليلي حيث استلزم الأمر ذلك مع المقارنة والنقد.

وحسبنا أن نقدم هنا مجموعة من النقاط والأفكار والتوصيات والاقتراحات لكل من الأهل والمربين فضلاً عن مقترحات للإعلام وللدولة وللمدارس، لعلها تصلح كبرنامج عملي للتعاطي مع أطفالنا وشبابنا وأبنائنا.

وإذ نعرض هذه الدراسة، آملين من القراء الكرام تزويدنا بملاحظاتهم حولها، ليتم تداركها في طبعات لاحقة بإذن الله.

على أن هذه الكلمات ـ ومهما كانت قيمتها وعلا شأنها، وهي مستندة

إلى كتاب الله عز وجل، ومعتمدة على سنة رسوله الأكرمﷺ، تبقى حبراً على ورق، إذا لم يقم شبابنا وأهلنا الكبار، قبل الصغار، بتطبيقها عملياً في حياتهم، كتكليف شرعي أولاً، ولدرء المخاطر عن أجيالنا ومجتمعاتنا ثانياً.

وما يجدر ذكره في هذا المجال، أن على شبابنا التعرف على أحكام العلاقة الجنسية مع الآخر ـ ليس كجزء من كتاب ـ ويترك المنظومة الإسلامية الفكرية حول الموضوع، لأن هذه المنظومة كلٌ لا يتجزأ، وأي تفريط بواحدة من فواصلها هو تعدٍ على حدود الله وتمرد، وبالتالي لن تصل بمجتمعنا إلى شاطىء الأمان، أو إلى مرحلة التقدم والتطور الذي ننشده جميعاً.

واللافت للأمر، أن هناك قلة في الدراسات حول الموضوع، وذلك عائد برأينا إما لعدم الشعور بمدى أهمية الموضوع، للأطفال والبالغين والشباب والكبار، أو بسبب الحرج في طرح الموضوع كمسألة أخلاقية كما قد يعتبر ذلك البعض من المفكرين وغيرهم، علماً أن مشاكل المجتمع التي نشأت عن الجهل وعدم المعرفة بالعلاقات الجنسية في الإسلام وتفاصيلها هي مشاكل كثيرة، والأرقام حول المخاطر مذهلة، وإن لم تكن معلنة بأسرها، من الشذوذ الجنسي والبغاء وجرائم الاغتصاب والقتل والإجهاض والأمراض الفتاكة وكثرة اللقطاء، مما يزخر به الإعلام يومياً. على أنني قد تطرقت إلى عشرات المصطلحات، وتم تحديد معناها عند الضرورة، ولم أدخل في تحديد المصطلحات والمفاهيم الطبية، وما يتناوله الأطباء من أحاديث حول الأوضاع الجسدية والنفسية والبلوغ والغدد ودورها وأثرها، فذلك شأن الكتب العلمية، من علوم الأحياء في المدارس، أو كتب الطب في الجامعات، ومن شأن المتخصصين أيضاً. لكنني أشرت إلى بعض من ذلك حيث وجبت الإشارة أو اقتضى الأمر ذلك للاستشهاد أو للتوضيح.

كما أنني لم أتطرق إلى نظريات علم النفس والدراسات السيكولوجية الكثيرة في هذا المجال، إلا حيث تلزم الإشارة إلى ذلك. وإنني إذ أتقدم بهذه الكلمات، كبرنامج واضح ومبسط لتربية جنسية موزعة على مراحل العمر للأطفال وللبالغين وللمتزوجين، مع شموله لدور كل من الأهل والمعلمين ووسائل الإعلام والمجتمع، آملاً أن يلقى تجاوب الشباب الذين عايشتهم من خلال الصداقة أو التدريس أو الإشراف والمتابعة في المدرسة والجامعة والمسجد والمجتمع، لتكون هذه الكلمات بلسماً، وعنوان طريق أمامهم يقيهم غدرات الزمن وسقطاته، ويرفعهم إلى مستوى حمل الأمانة الإلهية والمسؤولية الربانية، كفتية آمنوا بربهم، ليزيدهم الله هدى ورحمة وعطاء وقوة ومنعة وعفة وصحة وطمأنينة وسعادة في الدارين معاً.

وقد قسمت كتابي إلى تمهيد وثلاثة أبواب وتسعة فصول تناولت في الباب الأول مفهوم الجنس وأهمية التربية الجنسية وضرورتها وأهدافها، فضلاً عن إشارات وتنبيهات خاصة، كما تطرقت إلى مجموعة من الدراسات والتجارب في التربية الجنسية في دول عدة في العالم وآثار تلك التجارب ونتائجها.

وفي الباب الثاني تناولت موضوع الجنس في القرآن الكريم، والموقف الإسلامي العام من التربية الجنسية، والإجراءات الوقائية المتخذة في هذا المجال، فضلاً عن مسائل عدة تتعلق بالجنس.

أما الباب الثالث فقد خصصته للحديث عن دور المؤسسات العامة في المجتمع فيما يتعلق بالتربية الجنسية، فتناول دور كل من الأهل والمدرسة والإعلام والدولة وعلماء الدين.

وقدمت مجموعة من المقترحات والتوصيات ومن ثم الخاتمة، وتلتها لائحة المصادر والمراجع.

الباب الأول

الفصل الأول: إشارات وتنبيهات.

الفصل الثاني: مفهوم الجنس وأهميته وضرورة التربية الجنسية وأهدافها.

الفصل الثالث: الدراسات والتجارب في التربية الجنسية ونتائجها.

الفصل الأول

إشارات.. وتنبيهات

ـ إن الثقافة الجنسية جزء لا يتجزأ من الثقافة العامة الأساسية التي يعرفها أي شخص، بصرف النظر عن وضعه الاجتماعي أو الطبقي أو فقره أو مستواه التعليمي، ولا غنى لأحد عن معرفة هذه الثقافة. والمؤكد أنه كلما تعلمنا أولاً هذه الثقافة، كلما فهمنا أكثر عن أنفسنا، وكلما ابتعدنا عن الخجل من الطبيعة الإنسانية التي خلقنا الله عليها، وقمنا بتوظيفها في مسارها الصحيح.

وفي هذا الإطار لا بد أن نعطي أبناءنا وبناتنا الثقافة الجنسية، كغيرها من الثقافات، حتى لا يأخذوها من الكتب «الصفراء»، أو من أحاديث الذين يستغلونهم، أو من الأشخاص الذين في مثل عمرهم، ممن لا يعرفون القضايا حقيقة.

وإن مسألة تثقيف الشباب في هذا الاتجاه، لا بد لها من عملية تخطيط للمفردات والأساليب والأجواء، ليغلب الطابع العلمي على المنهج الثقافي، بعيداً عن كل عناصر الإثارة، ليفهم الشباب، أن الجنس ليس شيئاً

غريباً عن حياتهم، بل هو شيء طبيعي حددته الأحكام الشرعية، ليتحرك كما يريد الله سبحانه، وكأي مسألة أخرى تتعلق بالطعام والشراب والأنظمة والأحكام المتنوعة، ولا بد من السير في موضوع التربية الجنسية بشكل هادىء من دون أي تسرع، وببطء وهذا أفضل من «سلق» المواضيع، والاستعجال في تدريسها للشباب، من دون النظر إلى العواقب ومخاطرها.

ـ من الخطأ الظن أن الحديث عن الجنس وليد عصر حديث أو مذهب تربوي معين. لأن الأمر قديم، وليس للمجتمعات الغربية المعاصرة الفضل في طرحه أو مناقشته أو جعله كمنهج تدريسي. فالتطور المعاصر ليس هو الذي بدأ الثقافة الجنسية، بل إن الإسلام سبق العصر بكل المفردات الخاصة بهذا الشأن. وقد يعتقد البعض بأن الغرب هو صاحب نظرة تقدمية، بسبب تجاهل الثقافة الجنسية، في كتب التربية والتعليم في مدارس المسلمين، علماً أن الجنس بقي أمراً منكراً في الغرب، لأكثر من ألفي سنة، بينما كانت دروس «الحيض والنفاس والاحتلام والبلوغ وغيرها»، تدرس لطلاب الجامعات العلمية الدينية في النجف الأشرف وقم المقدسة والأزهر الشريف، ويعلمها العلماء في المساجد، وترويها الأمهات للبنات في البيوت.

ولسنا بحاجة إلى التأكيد على حق السبق التاريخي للإسلام، في وضع أحكام التربية الجنسية، وأن ما جاء به الغرب اليوم، مما يتطابق مع النظرة الإسلامية، إنما يدل على تلك الأسبقية من جهة، وعلى سلامة العقل الإنساني والفطرة في بعض جوانبها من ناحية ثانية، والأمور الخلافية هي اجتهادات خاطئة لدى الغرب يتوجع من آثارها ومخاطرها، إما عالماً قاصداً لها، أو لا مبالياً ومهملاً في معظم الأحيان، ولربما متجاهلاً للحقيقة في أكثر الحالات. وها هو يعيش الندم الكبير اليوم، ولكن بعد فوات الأوان،

واضطراب المجتمعات، وحصول المآسي الاجتماعية والصحية وغيرها.

ـ إن شبابنا اليوم ـ كما معظم شباب العالم ـ أصبحت حضارة التلفزيون من ماضيهم والإنترنت هو حاضرهم. أما مستقبلهم، فمفتوح على «سحر» ما سيتوصل إليه التقدم العلمي والتكنولوجي. وكل ذلك وللأسف الشديد، إنما يستعمل لتدمير الجيل وتحلله وانحرافه. ومع أننا لا يمكن أن «نطنش» عما يحصل، لكننا لا يمكن أن نقبل بالحديث عن «التحرر الحقيقي»، عبر تصوير الجنس بأنه ضرورة مطلقة وسعادة مطلقة، وأن رفع القيود عن الفتاة ضروري حتى تتقدم، وأن اعتماد التربية الجنسية هو الأساس لذلك التقدم.

وفي المقابل، لسنا ضد تثقيف الشباب عن الجنس، ولا نعادي ثقافة الجنس التي باتت ركيزة من ركائز سلوك الإنسان، لكننا نستنكر طريقة الأداء، وطريقة إيصال المعلومات بصورة فاضحة، تسيء إلى طهر العلاقات الجنسية، حيث تجعل المرأة ـ هذا النصف الإنساني المقدس ـ سلعة تجارب وألعوبة ملذات، فضلاً عن أن الأداء العلني الفاحش، يشكل أذية وخطراً على صغار المجتمع، من فتيان وفتيات، فينشؤون على ثقافة تزرع في نفوسهم بذور الضياع والانفلات الأخلاقي.

ـ إن الأوضاع الإعلامية التي يعيشها الشباب اليوم، والتي دخلت إلى كل بيت، من خلال التلفزيون والصحيفة والإنترنت وغيرها من الوسائل المرئية «العري على البحار وفي الشوارع والملصقات»، أصبحت تعطي للشاب ثقافة جنسية خطيرة ومشوهة في كثير من الحالات ـ على الرغم من غنى مفرداتها وكثرتها ـ لأنها بمعظمها تعتبر عملاً أو ثقافة غير أخلاقية تتنافى مع أبسط حقوق البشر، فضلاً عن مخالفتها لشرع الله وابتعادها عن الموضوعية والعلمية، وتركيزها على الابتذال والإثارة، لا التعليم أو

المعالجة، وهي تخدش براءة الأطفال والأولاد بشكل عام.

ولا يعني ذلك، أن نتصرف حيال مواضيع الجنس الحساسة كما تتصرف النعامة عندما تجد نفسها في خطر، فتطمر رأسها في التراب لتقنع نفسها بأن الخطر زال، إذ ربما نرى أن مجتمعاتنا لا تزال ترفض الاعتراف بوجوب إدخال برامج التوعية الجنسية في صلب المناهج التربوية، وما البديل لشبابنا؟ وهل نترك أمر اكتشاف الجنس لهم إلى مصادفات غير محمودة (أفلام إباحية وإنترنت..) أم نجعلهم يعيشون مواضيع الجنس بشكل سري؟ ولماذا لا نخرق جدار الصمت، ونطرح لهم المواضيع على بساط البحث، ونحررهم من العقد الكثيرة؟ ولماذا لا نرفض التعتيم الإعلامي على المواضيع الجنسية بدعوى المحافظة؟ حيث لا يمكن الإصغاء إلى من يقول، بأن التربية الجنسية تثير الحساسيات عند فئات في المجتمع. لذا نرى أن هناك من يشكك في أخلاقية الكاتب، أو المؤلف، أو الناشر، أو الإعلامي، فهل نخجل من تدريس أمور طبيعية خلقها الله سبحانه؟ وإذا كان هناك من نقاش في هذه المسألة فلا بد وأن يشمل الوسائل والطرق والأساليب لمعالجة تلك الثقافة، طالما أن الهدف شريف والغاية نبيلة.

ـ إن كثيراً من مظاهر السلوك الجنسي المنحرف عند الشباب اليوم، حصل بفعل جهل الآباء والأمهات بالحلال والحرام، فقد نجد رجلاً يجامع زوجته أمام أعين أولاده، أو يسمح للأولاد بالنوم في غرفة الوالدين، أو لا يفرق بين أولاده في المضاجع، أو لا يراعي أحكام العورة، أو لا يعلم أبناءه الاستئذان عند الدخول على الوالدين في أوقات معينة، أو جهل الآباء بآداب العلاقات الجنسية بين الزوجين، لنراه يمارس تقبيل زوجته مع إثارات جنسية

أمام الأطفال، أو كتزيين الزوجة (الأم) واللباس القصير والفاضح، مما يؤدي إلى فساد العائلات، وضعف الوجدان الأخلاقي عند الشباب «والأحداث»، ولربما تجرأ الأطفال على الألفاظ الجنسية، وممارسة أفعال مشينة وفاحشة، خاصة مع مشاهدتهم للأفلام الماجنة وتلذذهم بالنظر للعورات.

وفي الوقت نفسه فإننا نتساءل بألم، لماذا تُفاجأ الفتاة الفلانية بآثار الدم على ثيابها، فتخاف وتبكي وتتجه نحو أمها مستفسرة؟ ليكون الجواب: لطمة على الخد، وويل وثبور وصراخ ومصيبة؟

ولماذا لجوء الأمهات إلى ممارسات «طقسية وسحرية» لتأخير مجيء العادة الشهرية عند بناتهن؟ ولماذا نبدأ بمراقبة البنات في عمر ٦ ـ ٧ سنوات بخوف وننصحهن: لا تلعبن مع الذكور.. لا تقتربن منهم... من دون استيعاب منهن لهذه الأوامر!؟

ومما لا شك فيه، أن الإجابات الخاطئة من الأهل حول الولادة وكيفيتها والجنين ومجيئه، كتلك التي حكمت على الجنين بالإقامة الجبرية في «الملفوفة»، حتى أسماها الشباب «نظرية الملفوفة»، تشكّل مشكلة كما أننا نرفض وبشدة أن تمارس العائلة العنف ضد أبنائها، أو تفرض عليهم آراء محنطة حول الجنس، مما يجعلهم يهربون إلى «الخارج». حتى أن كثيراً من الأهل يمنع «الطفل المميز»، حتى من مجرد توجيه الأسئلة حول مواضيع جنسية عادية ذكرت في القرآن الكريم، فحولوا بذلك قضايا الجنس «أموراً مغلقة بدلاً من أن تتحول إلى أداة لمعرفة عظمة الله عز وجل في خلق الإنسان والكائنات الحية»[١].

---

(١) التربية الجنسية للأطفال والبالغين، يوسف مدن، ص٥٥.

ـ إننا نعترف بالجنس كمكون في بناء شخصية الفرد العاطفية «الحب واللذة والإحساس»، والاجتماعية «العلاقة مع الآخر، والنظرة إلى الحياة، والمشاركة. .»، ولا ننظر إلى الجنس على أنه من المحرمات الاجتماعية التي يصعب اختراقها، ولا نفرض السرية على مواضيع الجنس، بل نعتبرها واقعاً اجتماعياً يستحق النقاش ولا نرى فيه شراً أو وضاعة أو إثماً، بل نعتبر أنفسنا مسؤولين عن كيفية استعمال طاقتنا الجنسية بوعي، سواء لجهة الولادات أو غيرها. كما نعتبر أنه من حق الجميع أن يطالب بالحذر في تطبيق التربية الجنسية، وأن يسأل عن الضرورة والفائدة لمجتمعاتنا، وهل تأتي في مرتبة الهمّ الأول أم أن هناك هموماً أخرى أولى بالمعالجة. وإننا نعتقد بأن الحاسة الجنسية ليست مهمة بحد ذاتها، لولا الدور الهام لها في نطاق العلاقات الإنسانية، وتأثيرها الكبير على التوازن في حياة الشباب العاطفية. وإننا نفهم الجنس ميداناً لشراكة الحب والعون والمودة والسير في طريق الاستقامة وحياة العفاف، والذي يثمر في النهاية نسلاً صالحاً، وهذه هي ثقافة الشرق بشكل عام، والتي تختلف عن ثقافة الغرب، فالغرب اليوم له أساليبه الخاصة والخاطئة، حول رفض الإنجاب، وتحمل المسؤولية، وممارسة الجنس قبل الزواج، والشذوذ الجنسي وغيره، وكلها ضد التعاليم الدينية والطبيعية والإنسانية.

ـ إننا لا نرى علاجاً للعيوب الخلقية والجنسية من أمراض كثيرة، في ظل السماء المفتوحة، وانتشار القنوات الفضائية، واتساع دائرة «التحرر الجنسي»، التي تحتاج وعياً وثقافة يحميان شبابنا من الأمراض المميتة.

ولعل الدراسات في هذا المجال كثيرة جداً، نذكر منها ما توصل إليه د. سعيد ثابت، بعد دراسة أُجريت عن التأثير الجنسي، الناتج عن مشاهدة

أفلام «البورنو»، من خلال الدش والفيديو، فكانت النتيجة «انتشار أمراض آلام المبيض والسيلان المهبلي، واحتقان المثانة، وزيادة الطمث واضطراب الهضم والتركيز، وانتشار العادة السرية بين البنات، التي تسبب البرود الجنسي» فضلاً عن مشاكل الختان وتعاطي المخدرات.

وإن كنا نعتقد بعدم وجود أرقام حقيقية، عن مشكلة الانحراف الجنسي في لبنان أو في العالمين العربي والإسلامي، لنقص الدراسات والأبحاث في هذا المجال، لكن الواقع ينبىء بوجود المشكلة على الرغم من محاولات التستر عليها. وبالطبع فإننا يجب أن لا نعتمد على الإحصاءات لنتحرك ـ على أهمية الإحصاءات ودورها ـ بل يكفي وجود مشكلة سلوكية معينة لنتحرك كما فعل جميع الأنبياء عليهم السلام عبر التاريخ، لأنها قد تظهر لنا مدى انتشار المرض أو الآفة أو المشكلة، ويبقى الأمر الأهم هو القضاء على السلوك المنحرف، ولو كان بسيطاً وعادياً، كما قد يتصوره البعض، خوفاً من استفحاله ومنعاً من انتشاره.

ـ إننا ندرك، أن الفتاة لم تخلق لتكون زوجة تدفئ سرير الرجل، وتنجب له الأولاد، وليس غايتها إثارة الرجل من الناحية الجنسية، في الشارع والمصنع ومركز العمل والإعلام.. وإن المشكلة تكمن، في نظرتنا للفتاة، وطريقة تربيتها وتوجيهها منذ الصغر، حيث نحصر قيمتها في الناحية الجنسية تقريباً، لأنه ومنذ نعومة أظفارها والتوجيهات تركز على طريقة جلوسها، والدعاء لها بالتوفيق «بالعريس»، فيما الشاب ندعو له بالتوفيق «بالعلوم»، ليصبح مهندساً أو طبيباً. كما نعتقد، أن تجاهل الثقافة الجنسية للشباب، وخصوصاً للفتيات، يترتب عليه مشكلات نفسية كثيرة، فضلاً عن الآثار السلبية لذلك على أمن المجتمع واستقراره، وربما وصل

الأمر إلى حد انهيار الأسرة والمجتمع. وإننا نسلم كما تقول الدكتورة هبة قطب بأن «الفتاة هي أم الغد، فلا يجب أن نترك الفتاة تتناول ثقافتها الجنسية من صديقات السوء، فيجب أن تعلم الفتاة أن جسدها أمانة يجب الحفاظ عليها، ويجب أن تتولى الأم ذلك. فالبنت إذا وجدت الأم بعيدة عنها تتحدد ثقافتها في أحد الاحتمالين، إما رفضها واحتقارها للجنس لأنه شيء هابط لا يليق بالفتاة المهذبة وإذا تزوجت من أجل العادات تظل تعاني في زواجها لترسب هذا الزواج في اللاشعور لديها بأنه سلوك حقير لا يجب أن تتجاوب معه وتصاب ببرود في علاقتها بزوجها، والاحتمال الثاني أن تهتم الفتاة بشكل مبالغ فيه بقضايا الجنس وتتلقى معلومات خاطئة مما يوصلها إلى عتبة الانحراف وربما ترفض الزواج لما فيه من تقيد»[١].

ـ إننا نحمد الله، أننا لم نصل إلى مفهوم الإباحية الغربية، التي تحول الجنس إلى قضية غريزية بحتة، مفصولة عن الشعور العاطفي والروابط الاجتماعية العاطفية[٢].

كما أننا لا نريد أن نتخذ من أوروبا مثالاً، وهي التي وصلت إلى أزمة فعلية. وها هي تعيد حساباتها، في كل ما يتعلق بالعائلة، التي تفككت وانهارت تقريباً، مما هدد كل سلم القيم المجتمعية والإنسانية، فيما صرخات المصلحين تكبر يوماً بعد يوم، للخلاص من وباء الإباحية الجنسية وويلاته على تلك المجتمعات. وما تطالعنا به الإحصاءات يومياً، يمثل أرقاماً معبرة عن دمار العائلات، وتفكك الروابط الأسرية، وفساد الأفراد،

---

(١) مجلة مدى، عدد ٥، ٣١/١٢/٢٠٠٣م، ص٣٠.
(٢) المراهقات والجنس، نبيل قليلات، ص٨٣.

واتساع دائرة العلاقات غير الشرعية، باجتهادات مخزية، فضلاً عن أرقام الطلاق المهولة التي تصل إلى ٥٠ ـ ٧٠٪ في دول عدة.

خاصة إذا علمنا، أن المنهج الغربي عموماً، يعتبر مرحلة «المراهقة» مرحلة للجنس فقط، فيما نعتبرها مرحلة التكليف والمسؤولية والرشد، والتي لا تحتاج إلا إلى بعض من الرعاية والتوجيه، وتهيئة الأجواء، ليستطيع «المراهق»، «تقطيع» هذه المرحلة بلا مشاكل، ولو صاحبتها بعض المشقات، وهذا أمر طبيعي جداً.

وعلى الرغم من ذلك نقول، بأنه لو علم شبابنا بالمسائل الجنسية على ضوء الإسلام وتعاليمه وأخلاقه، لنجوا من كثير من المصائب، ولحفظوا شرفهم، وأمنوا شر الأمراض والأخطار.

ـ إننا نعتبر التربية الجنسية، ركناً هاماً وأساسياً من أركان التربية العامة والشاملة، ولا يمكن تجاهل قوة الغريزة الجنسية. ونرى أبناءنا اليوم وغداً يكبرون ويبلغون جنسياً. ومن الأهمية بمكان توفر مهارة إعدادهم لمواجهة التغيرات الفيسيولوجية والبيولوجية. وإن الشباب اليوم في حالة تعطش إلى المعلومات الجنسية، وبحاجة لمن يقدم لهم المعلومات الضرورية التي تمس حياتهم ومستقبلهم، خاصة إذا ما عرفنا أن ثمانين بالمائة من الجيل الحاضر، يتعرف على أمور الجنس، ليس من والديه أو معلميه بل من أصدقائه. ونؤكد أنه لا توجد لدينا أية عقد نفسية تجاه الجنس، بل نعتبره في صلب الصحة النفسية، لأن تفريغ الشحنة الجنسية بالطريقة الشرعية (الزواج)، يقضي على مشاعر التوتر والصراع النفسي ويؤكد على الطمأنينة، فيشعر الشاب، أن ما يقوم به عمل مشروع قانونياً وشرعياً وعرفاً وأخلاقاً، بل هو عمل عبادي بامتياز (حسب الرؤية الإسلامية)، كما أن الشجاعة في

طرح المواضيع التي تمس شؤون الجنس، أمر ضروري وحاجة ماسة، وهي في صميم عاداتنا وتقاليدنا المقدسة..

ـ لا نعتقد أن أحداً ما في هذا الكون يحتاج إلى تأكيد أهمية الجنس في الحياة البشرية، فالاستمتاع الجنسي أمر طبيعي وضروري، لاستمرارية النوع البشري حيث يولد في كل ثانية ٢ ـ ٣ أطفال في العالم، مما يزيد سكان العالم سنوياً أكثر من مائة مليون نسمة.

لكن هذا الاستمتاع الجنسي هو سلاح ذو حدين، لأن «العلاقات الجنسية تثير أفضل وأسوأ ما في الإنسان فالغيرة والنقمة والوفاء والمشاركة هي بعض العواطف المؤذية والمشرقة المتصلة بالجنس إضافة إلى الحب نفسه»[١].

وهكذا فالجنس يمثل نقطة مركزية في حياة الفرد والأسرة بل هو أساس الحياة.

وعلى ضوء ذلك فإننا نريد للشباب، أن يتقن فن العلاقة مع الجنس الآخر حال الزواج، ويتعرف على أحكام دينه ويصغي لتعاليم خالقه، ويأخذ بتجارب الآخرين الناجحة والمتوافقة مع تعاليم الإسلام ومفاهيمه، بخاصة أن أجيالنا اليوم تختلط أكثر من السابق مع بعضها الآخر، وبسهولة أكثر مما مضى، والشباب «ينضج» في مرحلة أبكر من ذي قبل ـ والمشاكل التي تواجه الشباب وتقف أمامهم ليست سهلة، من قضايا الاختلاط والأزياء وعمل المرأة والترويج الدعائي والجرائم والانحرافات والإعلام وغيره...

كما أننا ندرك أن كثيراً من الزيجات القديمة والحالية، تعتبر فاشلة لجهة تحقيق التوافق الزوجي المطلوب، لأن أحد طرفي العلاقة، أو كليهما، ليس له دراية كافية بكيفية الإمتاع الجنسي للآخر.

---

(١) التربية الجنسية في المدارس، عصام الناظر، ص١٦.

وكثيراً ما وصل الأمر إلى الطلاق، أو إلى العيش بدون توافق أو رضا، وتشير الإحصاءات، إلى أن خمسين بالمائة من الزيجات تشكو اختلالاً في الوظيفة الجنسية.

ـ إننا نكاد نجزم أن تقدم أمتنا لا يمكن أن يتحقق بدون صحة نفسية لشبابنا منذ نشأتهم بل ولادتهم.

ولا يمكن أن نتقدم بدون تعليم الآباء ما يحتاجون من معلومات ضرورية عن الجنس، لينقلوها بدورهم إلى الأبناء «ونحن بحاجة ماسة للتربية الجنسية الإسلامية في هذا العصر، عصر العولمة وعصر الثورات الست: ثورة التكنولوجيا وثورة البيولوجيا والثورة الفضائية والثورة الإلكترونية وثورة الاتصالات وثورة المعلومات. فالتربية الجنسية الإسلامية من خلال منهجها الشامل والمتكامل قادرة على مواجهة تحديات العولمة الغربية في مجالات الأسرة والثقافة والقيم والعلاقات الجنسية»[١].

خاصة وأننا نريد أن نقدم لشبابنا الإجابة الصحيحة المناسبة عن أسئلتهم الجنسية، ليكبروا أصحاء معافين، بعيداً عن الكبت الجنسي الذي يعيشه الشباب، فضلاً عن مشكلة الأهل، الذين تنقصهم الجرأة في مواجهة أبنائهم بالحقائق البسيطة مباشرة. ومهما كان الأمر، فإننا لا نريد للفظة «الجنس» أن تكون موضع معالجة سيئة، أو تفسير سيئ في أذهان الشباب، ولا أمراً محظوراً، كما نرفض أية خرافات متعلقة بالجنس، وإننا نخاف، «أن تفسد المعلومات العلمية سحر الحياة الجنسية فتكون النتيجة عجزاً في الحب»[٢].

---

(١) التربية الجنسية في مختلف المراحل التعليمية من منظور إسلامي، الحسني معدي، ص٨.

(٢) م.س، ص١٦٩.

كما أننا لا نستطيع إبقاء شبابنا في جهل بشؤون الجنس وهم معرضون له ليل نهار.

ـ إننا عندما نطرح هذه المسألة، إنما نؤكد أننا لا نريد لشبابنا أن يعيشوا أزمة هوية أو غموض في دورهم الاجتماعي، بل نريد لهم أن يسيطروا على حالتهم من خلال هذه المرحلة بشكل هادىء، وبلا صعوبات أو معاناة كبيرة أو متاعب حادة.

وعندما يتعرف شبابنا على المنهج التربوي الإسلامي عموماً والتربية الجنسية خصوصاً، سيدركون قيمة ذلك المنهج، بما يمثل من تربية خاصة مستقلة، متميزة عن الغرب ونظرياته، قد تلتقي معه في جانب وتخالفه في آخر (قليلاً كان أم كثيراً)، لكنها تربية ربانية سيعود لها الآخرون، فيما نحن لن ننساق وراء الآخرين ومنهجهم «الغربي» الذي يصور «المراهق» عنصراً خطراً، فنراه يوفر له أجواء المشاكل والمتاعب والمصاعب والتعقيدات، ويروج في إعلامه لكل انحراف وإثارة وفساد ثم يترك «المراهق» بين فكي الكماشة فريسة سهلة لشهواته، ثم يسعى للحلول والعلاجات التي غالباً ما تكون مكلفة وغير عملية وغير منتجة، فنراها تزيد «المراهق» تمرداً وعنفاً واستياءً من المجتمع.

وإننا نحسب أن الوصول إلى تربية جنسية سليمة يحتاج إلى جيل كامل أو أكثر من التوجيه والتوعية الدائمين، على أن تقوم مؤسسات المجتمع المختلفة (دولة وإعلام ومدارس وأهل) بدورها التكاملي في هذا المجال من توجيه ومراقبة وإعداد للبرامج التربوية الجنسية. كما أننا نعتقد أن الوقت لم يحن ـ وقد لا يأتي ـ لإدخال مواضيع إلى التربية الجنسية في المدارس (وسائل منع الحمل وتحديد النسل) على الطريقة الغربية، كما أننا نجزم

بعدم حاجتنا لنظريات فرويد واتجاهاته في التحليل النفسي وغيرها والتي تعتبر أن الطفل يمارس أفعالاً جنسية حقيقية مثل (المص والرضاعة والتبرز والعبث بالأعضاء التناسلية)، مما لم يقم على أساس أدلة علمية على الإطلاق، ولا نحن بحاجة إلى تلك الثقافة الغربية التي صورت لنا في أحد الأيام أن الحملة الفرنسية على مصر هي التي حررت المرأة المصرية لأنها أعطتها «حرية البغاء» مع جنود الحملة.

ـ ونذكر أخيراً، أن الإسلام قد حُمِّل أموراً لا علاقة له بها، وظُلم كثيراً، حتى قال البعض من مثقفي الغرب: إن الإسلام «غفل عن تنظيم الشؤون الجنسية للإنسان.. وجسد قوة أخلاقية متزمتة ألجمت الفكر والنزعة الجنسية إلى حد كبير..»[1].

وهذا يعتبر هجوماً سافراً ضد الإسلام من مثقفي الغرب، الذين يُفترض أنهم اطلعوا على النظرية الإسلامية في هذا المجال، وبدلاً من أن ينسجموا مع تعاليمها، راحوا ينعتونها بما ورد، فيما نعتبر أن الإسلام لا يتحمل أي ذنب، بل هو شرع التربية الجنسية ـ بكل تفاصيلها ـ التي عجز ويعجز العالم اليوم عن الإتيان بمثل أحكامها.

ولا يمثل اكتشاف الغرب لعالم الجنس في هذا العصر، إلا الجزء اليسير من العناية الإسلامية بالتوجيه الجنسي المبكر، الذي حمى مجتمعاتنا وعالمنا الإسلامي، عبر قرون طويلة من أية مشكلة. وعلى الرغم من ذلك، نجد أن الغرب قد تجاهل التربية الجنسية الإسلامية من مناهجه ـ إما بسبب الجهل أو عن قصد ـ مما أدى إلى الانحراف الكبير في السلوك الجنسي لدى شبابه.

---

(١) م.ن، ص٢٢.

الفصل الثاني

مفهوم الجنس

الجنس يعني لغوياً: الضرب من الشيء، أعم من النوع.

أما الجنس كمصطلح علمي متعارف عليه فيعني: كل ما يمت بصلة إلى المسائل التناسلية أو دراسة الجهاز التناسلي.

واليوم هناك انحراف عن المفهوم التربوي وأسسه، فقد تحول الجنس إلى مفهوم تجاري يعبر عن الربح المالي عند الشركات الإعلامية من سينما وتلفزيون وفيديو وفضائيات وشبكات إنترنت وغيرها.

أ ــ مفهوم التربية الجنسية

أما التربية الجنسية والتي قد يسميها البعض «تربية الحياة الأسرية»[1]. لأنها تشمل المسائل الجنسية في بيئة واسعة جداً.

فقد وردت تعاريف عديدة لها نذكر منها:

- المعلومات التي نعطيها للأولاد عن الحياة العاطفية بين شخصين.

(١) التربية الجنسية ومسؤولية الآباء والأمهات، سوزان بركة، ص١٤.

* مجموعة من التصورات والأحاسيس والأفكار الشعورية واللاشعورية والتي تنتج تصرفات سلوكية.

* ما زرعه ويزرعه في الدماغ ومنذ الطفولة «العائلة والمجتمع والمدرسة» من مفاهيم بالنسبة للجنس.

* تحضير الطفل والشاب تدريجياً للحياة الزوجية والعائلية.

* تربية أخلاقية، ولذلك فهي من مسؤولية التعليم الديني.

* أمر يتعلق بالتربية الاجتماعية والصحية والعاطفية والعلاقات الإنسانية والحياة العائلية والبيولوجيا الإنسانية.

* لون من ألوان الإعداد والتدريب التمهيدي للطفل على تحمل مسؤوليته تجاه جسده ومجتمعه.

وعلى ضوء ما تقدم، فإن التربية الجنسية ليست مجرد وصف للأعضاء التناسلية ووظائفها، فهذه أمور تشريحية فيزيولوجية يتعلمها كل إنسان منذ سن السادسة من عمره ويتدرج معها، كما يتزود بمعلومات جنسية واقية تتعلق بالاتصال الجنسي بحد ذاته (الجماع)، في سن ١٣ ـ ١٤. كما أنها ليست تربية يقصد منها (التعليم على منع الحمل)، فهذا ما يشوه صورة التربية الجنسية، وإن كان البعض يعتبرها خليطاً من المعلومات عن الطفل والزواج والأولاد والعلاقات والصحة وقضايا تشريحية وميكانيكية وحبوب منع الحمل ووسائله وتجنب الأمراض وغيره.

وتشمل التربية الجنسية، إلى جانب الجزء المتعلق بالمعلومات، جزءاً مهماً إن لم يكن الأهم، وهو الجزء العاطفي: اللذة والحب والعلاقة بين الرجل والمرأة، وهي أمور لا يتطرق إليها أحد لا مع الصغار ولا الكبار.

لذلك يعتبر البعض أن التربية الجنسية نوع من التربية التي تمد الفرد بالمعلومات العلمية، والخبرات الصالحة والاتجاهات السليمة، إزاء القضايا الجنسية، بقدر ما يسمح به نموه الجسمي والفيزيولوجي والعقلي والانفعالي والاجتماعي، وفي إطار العادات والتقاليد السائدة، مما يؤهله لحسن التوافق في المواقف الجنسية، ومواجهة مشكلاته الجنسية في الحاضر والمستقبل، مواجهة واقعية تؤدي إلى الصحة النفسية. من هنا يؤكد العلماء، أن العلاقات الجنسية هي نتيجة ينتهى إليها، وليست هي البداية في العلاقة بين شخصين (كما يحصل في الغرب)، لأن الجنس هو تتويج للعلاقة العاطفية، وهذا التتويج يجب أن يتم بصورة شرعية[1].

من جهته الدكتور الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي يتطرق إلى مفهوم التربية الجنسية بالقول (يجب أن نتذكر أن كلمة تربية ـ كلمة معيارية وليست وصفية، فهي تتضمن السبل النفسية والعقلية التي من شأنها أن ترقى بالفرد والمجتمع من حالة دنيا إلى حالة مفضلة حسب المقاييس والموازين المتبعة، فإذا قلنا التربية الجنسية، فهي تعني المناهج التي يضمن الأخذ بها الارتفاع بالعلاقات الجنسية إلى المستوى الإنساني والاجتماعي الأفضل والأكثر انسجاماً مع مبادىء ذلك المجتمع وقناعاته).

وإذا كان المفهوم الغربي للتربية الجنسية، يتركز على «حق الفرد في التعرف على جسده وكيفية إشباع رغباته من جميع النواحي»، كمبدأ تقوم عليه الثقافة الجنسية، وكتعريف رسمي نابع من علم مستقل في الولايات المتحدة الأميركية وكندا وغيرهما . . .

ويشتمل هذا المصطلح (الثقافة الجنسية)، على عدد من المواضيع

---

(١) المراهقات والجنس، نبيل قليلات، ص٧٦.

والبرامج، كالمعاشرة بين الجنسين والعادة السرية والعادة الشهرية والحمل والإجهاض وكيفية ممارسة الجنس بأمان، ومساعدة الطفل والمراهق على تحديد اتجاهه الجنسي، والتعامل مع الجنس بالصورة السليمة، والابتعاد عن الأمراض المعدية والفتاكة وما إلى ذلك من أمور، لكن الثقافة الجنسية الغربية، تتطرق في بعض الجوانب لتذهب إلى حد إعطاء الحرية الشخصية للمرأة في الإجهاض، وممارسة الشذوذ الجنسي، فيما يربط التشريع الإسلامي، بين مفهوم الثقافة الجنسية وحقوق الإنسان والمجتمع معاً.

ونذكر في هذا الإطار، أن استعمال كلمة «الثقافة الجنسية» بدل (التربية الجنسية) أفضل وأدق. لأن التربية تعني التعليم والمقصود من الثقافة الجنسية عملية مستمرة أبعد من حدود نظام التعليم. من جهته الدكتور الغوصي يعتقد أن المقصود بالتربية الجنسية، «إعطاء الطفل الخبرة الصالحة التي تؤهله لحسن التكيف في المواقف الجنسية في مستقبل حياته (وحاضره)... اعتماداً على التعليم والاتجاه والتوجيه»[1].

فيما يعتبر الدكتور عبد الله ناصح، أن التربية الجنسية تعني «تعليم الولد وتوعيته ومصارحته منذ أن يعقل القضايا التي تتعلق بالجنس وترتبط بالغريزة وتتصل بالزواج، حتى إذا شب الولد وترعرع وتفهم أمور الحياة عرف ما يحل وعرف ما يحرم»[2].

وكخلاصة لما تقدم، يمكن تحديد مفهوم إسلامي للتربية الجنسية، لا يقصد به إشاعة الفاحشة بلا علاجها بشكل علمي وديني، بل يقصد بها «عملية تربوية، تساعد الناشئة والدارسين، على اكتساب جملة التصورات

---

(١) أسس الصحة النفسية، عبد العزيز الغوصي، ص٤٤٨.
(٢) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح، ج٢، ص٤٩٩.

والحقائق والمعارف والمفاهيم والقيم والاتجاهات والعادات السليمة والصحيحة، التي ترتبط بالجنس والسلوك الجنسي، كحقيقة بيولوجية واجتماعية، بهدف تحصين الناشئة والأفراد، بالقيم والاتجاهات الإيجابية اللازمة لتوجيه الدافع الجنسي في إطاره الشرعي، ومساعدتهم على اتخاذ القرارات المستقبلية المسؤولة عن تكوين الأسرة السعيدة، في إطار القيم الدينية والمعايير الاجتماعية، التي يؤمن بها المجتمع الإسلامي، من أجل صحة الفرد وسعادته وطهارة المجتمع»(١).

(١) التربية الجنسية في مختلف المراحل التعليمية من منظور إسلامي» الحسني معدي، ص١٦.

ب ـ الأهمية والضرورة

تشغل مسألة الجنس اليوم المجتمعات، وتدار حولها العديد من الشروحات والتعليقات، وقد سيطر الجنس على تصرفات مجتمعات عدة، حتى أصبح شغلها الشاغل، وهدفها الأوحد، بعيداً عن الالتزام بالقيم الدينية والأخلاقية، وكأننا أمام مؤامرة لإغراق العالم في الفساد وإشغال الشباب بشهواتهم.

وقد خلقت تلك الأجواء مشكلات للشباب في غاية التعقيد والتشابك.

فالشباب اليوم عرضة للفتيات في الطرقات بمختلف المظاهر والأساليب المغرية، حيث بنات الهوى والفسق والإغواء، مع الطيش والغفلة أو القصد. وانتشار الأمراض الجنسية، هو دليل واضح على عمق الأزمة وخطورتها. أما حوادث انتحار الفتيات (خوفاً من العار أو العذاب أو القتل)، فهي كثيرة في عالمنا العربي والإسلامي، فضلاً عن تبادل رسائل «الحب والعشق»، بين الشباب من الجنسين، خصوصاً في المرحلتين المتوسطة والثانوية في المدارس، حيث اللقاءات «البريئة» بينهما كما يدعي البعض زوراً وبهتاناً، وفي المسارح والمسابح والأسواق والوظائف ومراكز العمل العامة.

«لذلك لم تعد مسألة الجنس مجرد موضوع تربوي فحسب، بل مسألة تخص سلامة المجتمع واستقراره من النواحي كافة، فضلاً عن أنها تدخل تحت راية علم جديد «علم تحسين السلالات»، والجنس وسيلة هذا العلم»[1].

وبناء للوظيفة الطبيعية للغريزة الجنسية، حيث جعل الله سبحانه العلاقة بين الرجل والمرأة طبيعية، فكل منهما يميل للآخر ويسعى إلى إرضائه، وجعل وظيفة الجنس حفظ النوع البشري من الانقراض وتلبية الشهوة الجنسية بطريقة مهذبة وشرعية، لأن الجنس ليس شهوة طائشة ولا نزوة عابرة.

كما أن النمو الجنسي، يعتبر موضوعاً مهماً لكل مراحل الحياة، وفي جميع مراحل العمر. بل من المهد إلى اللحد، ولكل مرحلة متطلباتها. ولا يمكن، ولا نستطيع تجاهل الطبيعة البشرية، أو مدى تأثير المشاكل الجنسية على الشباب وشخصيتهم، مع وجود الإلحاح الغريزي من جهة «وطوفان الجنس» العاصف من جهة ثانية، أو مدى تأثير الموضوع على عملية التنمية الاجتماعية «فنداء الجنس نداء صارخ لا يجديه تصامم منا ولا يقوى على إسكاته تجاهل أو تغافل»[2]، خاصة بعد أن طغت مشاكل الجنس أكثر من أي زمن آخر، وأصبحت معوقاً حقيقياً لأجيالنا عن النهوض والتقدم والمساهمة الحضارية الفعالة، فلا بد من مساعدتهم «... في سبيل أن يجدوا أساساً راسخاً للأخلاقية الجنسية التي بُنيت على الطهارة والعفة قبل الزواج وعلى الإخلاص والوفاء والأمانة والصدق بعد الزواج»[3].

لذلك نعتقد أن التربية الجنسية السليمة، تخلق جيلاً يتمتع بشخصية

---

(١) م.س، ص١١.
(٢) الزواج المؤقت، محمد تقي الحكيم، ص٩.
(٣) التربية الجنسية ومسؤولية الآباء والأمهات، سوزان بركة، ص٧.

قوية، واثق من نفسه، ومطمئن، ومحصن بمناعة قوية، تحميه من الانخراط في الشذوذ والانحراف.

وأي أمر آخر، سيؤدي إلى وجود جيل قلق، غير متزن، ومعقد نفسياً، وعلاقته بالجنس الآخر علاقة مهزوزة ومليئة بالشوائب.

لذلك، فإن الثقافة الجنسية تمثل حاجة ملحة اليوم، لأن ما يُقدم للشباب بطرق غير مأمونة الضوابط والحدود أمر خطير، ولا بد من التخطيط لإنقاذ الجيل من الثقافة الجنسية المنحرفة قبل فوات الأوان، وذلك عبر إعطائه البديل، وهو الثقافة الجنسية الواعية والهادفة والمنضبطة.

على أن تأثير الثقافة الجنسية يتخطى موضوع التربية الجنسية المباشرة، ليُعطي برامج التثقيف والتوعية الصحية قوة دفع، ويشكل سياجاً واقياً لشباب اليوم (أزواج المستقبل)، فلا يجهلون حقائق بعض الأمراض والمسلكيات، ويتجنبون العديد من الانحرافات الخلقية، كما تساعدهم تلك الثقافة على بناء علاقات زوجية متزنة، قائمة على الاختيار السليم لأزواجهم.

ويمكننا تحديد مجموعة من النقاط كتعبير عن أهمية التربية الجنسية وضرورتها وفقاً للآتي:

- لتعميم القيم الخلقية المرتبطة بالجنس، ولتدعيم وترسيخ ما فطرنا الله عليه، ولنشر العفة في المجتمع، وتيسيرها أمام الشباب، لمنع كل أوجه الانحراف الجنسي ومظاهره، من البغاء والاغتصاب واللواط وغيره.

- لتوجيه طاقات الشباب نحو البناء، والأنشطة البديلة الهادفة، من دينية وفنية ورياضية وثقافية علمية واجتماعية.

- لتقديم زاد معرفي وثقافي وتربوي لكل أسرة، مسلمة كانت أو غير ذلك، بل لكل القائمين على أمر التربية والتعليم، من أفراد ومؤسسات وباحثين وخبراء وآباء وأمهات.

ـ لتكوين اتجاهات ومبادىء جنسية سليمة، للوصول إلى حياة أسرية، قائمة على فهم عميق للآخر (الزوج)، وذلك ضماناً لحماية الفرد من مخاطر التجارب غير المسؤولة.

ـ لحماية أطفالنا من الإباحية الجنسية المنتشرة، والمتفشية كالوباء، ولتحصينهم ضد «القيم» الجنسية الوافدة، ولتيسير نموهم ونضجهم الجنسي بشكل طبيعي وتدريجي، ولتعريفهم على مخاطر السلوك الجنسي الخاطىء.

ـ لتصحيح المسار الجنسي بين الشباب، ليصبح داخل إطار الزواج والزواج فقط وليس خارجه، ولإفهام الشباب طبيعة العلاقات بين الجنسين، وتعريفهم بواجباتهم ومسؤولياتهم.

ـ لتزويد الشباب بمعلومات جنسية صحيحة تناسب أعمارهم وثقافتهم، وتساعد على تطوير نضجهم العقلي والنفسي والاجتماعي، ولإدخال المعلومات الجنسية إلى عقولهم بشكل علمي، خاصة إذا علمنا مدى تعطش الشباب للثقافة الجنسية الإسلامية. فالشباب اليوم يؤمن بهذا الدين المبارك، ونراه مجاهداً في سبيل الله وأمته، ولا يوجد أي مانع يمنعه من الالتزام بأحكام الإسلام في المسألة الجنسية. ونحن ندرك تماماً، كم يأخذ موضوع الجنس، ليس من وقت الشباب وحياتهم، بل ومن تفكيرهم ونواياهم، فهم ينتظرون أية فرصة للحديث عن الجنس، أو للبحث عنه، أو للاطلاع حوله بشتى السبل، ومن مختلف المصادر المتوفرة أو الميسرة.

ـ حتى لا يأخذ شبابنا ثقافة الجنس بطرق خاصة وسرية، أو يجدون ملاذاً آخر غير أهلهم للتفتيش عن الجنس، أو يتلقفونه من أفواه المنحرفين أو المنحلين، ولننشر الوعي الإسلامي بينهم، ولنغرس الوازع الديني في نفوسهم، ولنحثهم على الزواج ونرغبهم فيه، لحفظ الجنس البشري، ولتلبية الشهوة بطريقة عفيفة وشرعية.

على ضوء ما تقدم، نعتقد أن الإسلام، أول من حدد التربية الجنسية، واهتم بها، وأولاها عناية خاصة، ووضعها ضمن حدود ومبادىء الطهارة، والتمسك بالقيم الإنسانية، كما حدد العلاقة بين الرجل والمرأة، وقاعدته في ذلك (لا حياء في الدين).

واعتبر الإسلام أن الجنس من أهم الأسرار الحميمة، ولا يمكن أو يُقبل بابتذاله ـ حتى بلغة علمية ـ لأن ذلك ينزع طابع المهابة عن الجنس، ويتحول إلى أمر مُشاع وعلني.

كما أكد الإسلام، أن التربية الجنسية جزء من الأخلاق الإسلامية، مستندة إلى مبادىء الدين والعقيدة، التي هي رمز للحضارة والرقي. بل وصل الأمر، إلى اعتبار الرغبة الجنسية من معجزات الخالق عز وجل في خلقه، وهي تستند إلى مئات الآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث الشريفة (آيات النكاح والطلاق والعلاقات الجنسية والقصص والجنين وغيرها).

ولو قرأ الناس ما كتب الفقهاء عن الجنس لما تفاجؤوا، لكن الإسلام ركز على الكتابة المحترمة لا المثيرة أو الإباحية، بل الكتابة الهادفة للتوعية والعلم بالظاهرة. وهكذا سرت مفاهيم الجنس، ليتعلمها طلاب الفقه في المعاهد والحوزات العلمية، وليبحثوها في جو من الجدية، فليس الجنس رذيلة أو دنساً أو سوءة يجب مواراتها.

لذلك فإن الإسلام في اهتمامه بالجنس، وبحثه بتفاصيله، يعتبر أكثر تقدمية من أي نظام أو اجتهاد جاءت به البشرية في العصر الحاضر. وما على الباحث الموضوعي، إلا العودة إلى بطون الكتب، لنبش تلك المسائل. والاستنارة بنورها الوضاء، والتفيؤ بظلالها، سلامة لصحة البشر ونفسياتهم، واستقراراً لمجتمعات العالم أجمع.

جـ ـ أهداف التربية الجنسية

التربية الجنسية ليست هدفاً، لكنها وسيلة لتأمين قدرة الفرد على التكيف مع المواقف المستقبلية التي تواجهه والمتعلقة بأمور الجنس، والتكيف مع الحياة الزوجية والصحة الجسدية.

أما تحديد أهدافها فهو أمر يتم حسب حاجات المجتمع. فلربما احتاج الغرب لذلك وبلاد أخرى أيضاً، وفقاً لرؤية خاصة بهم، قد تختلف عن بلاد أخرى وعن التصورات لتلك البلاد وإذا استعرضنا أهداف الغرب من التربية الجنسية فإننا نراها تتمحور في أمر من أمرين هما:

أ ـ «إما لحل مشكلة السكان في العالم حسب الرؤية الغربية وهذا ما يقوم به تنظيم الأسرة.

ب ـ وإما كعامل من عوامل تكوين الشخصية»[1].

ووردت أهداف عديدة للتربية الجنسية يمكن ذكرها وفقاً للآتي:

ـ «إتاحة الفرصة للتلامذة لتأمل عظمة الخلق ومعنى الحياة بوجه عام

---

(١) م.س، ص٦٥.

وذلك كي يظهروا بالتالي احتراماً لكل الكائنات الحية وخاصة الإنسان كجزء من الخلق واحتراماً لأنفسهم كبشر»[1].

- حماية الشباب من المؤثرات الإعلامية المنحرفة.

- تعليم الشباب معايير السلوك الجنسي والحدود لمنع التجاوز، والتعريف بآداب الاستئذان والنظر.

- ترسيخ الشعور الطبيعي بالصداقة والفهم المتبادل بين الإناث والذكور (صداقة بريئة)، لا تُستغل لأغراض جنسية عابرة، وتنمية التقدير لجاذبية الجنس الآخر واحترام شخصيته.

- تحسيس الشباب بالمسؤولية عن أجسادهم الخاصة، وتجنب الإغواء والتغرير.

- تعريف الشباب بأن الصحة الجنسية لا تقاس «بالفحولة» فقط، وإنما المهم هو السلوك العاطفي تجاه الأمر المحبوب، وأن الاتحاد الجنسي هو وسيلة لبلوغ الاتحاد العاطفي والانسجام الروحي بين الزوجين الشريكين.

- تنمية التعفف عند الشباب، عن طريق التسامي بالجنس، وإفهامهم أن العفة ليست عقاباً يمارس على الدافع الجنسي، بل هو اختيار حر وإرادي.

- تزويد الناشئة بالمعلومات الجنسية الصحيحة، وذلك عبر مصادر موثوقة مختلفة عن المصادر الحالية التي قد تشمل (رفاق السوء، الأفلام المتهتكة والشاذة، معلومات صحفية وغيرها)، وذلك عبر دراسة الكائنات الحية وتكاثرها، وشرح الفروقات بين الذكر والأنثى، ومن أجل تعزيز الهوية الجنسية للشباب واحترامهم للجنس الآخر، لأن تكريم النطفة، يتم

---

(١) التربية الجنسية في المدارس، عصام الناظر.

عندما لا نضعها في حرام، والأنثى تكرم نفسها عندما لا تتحول إلى موضوع ترفيه للذكر، وفي طريق الوصول إلى ذلك كله، يتم إعداد الطفل في مرحلة الطفولة المتأخرة لاستقبال التغيرات الفيزيولوجية الخاصة به (من حيض واحتلام وبلوغ وغيره)، على أن يتم ذلك في إطار من الروح العلمية والرصانة بعيداً عن الابتذال والتهتك.

ـ توضيح مسائل البلوغ بشكل عام، وتعريف وظائف الجهاز التناسلي عند الجنسين، وتزويد الشباب بالمعلومات عن الإخصاب والتكاثر وطبيعة الاتصال الجنسي والحمل والولادة، والتعريف بالانحرافات والاضطرابات الجنسية (العادة الشهرية والجنسية المثلية والبغاء والاستهتار الجنسي)، وشرح معظم الأمراض التناسلية وخطورتها من الإيدز وغيره، وتعريف الشباب بأن الأعضاء التناسلية أداة مقدسة في خدمة الحب الحقيقي (الزواج)، والإنجاب، يُطلب المحافظة على طهارتها ووقايتها من الأمراض المختلفة وعدم إلحاق الأذى بالذات أو بالشريك (الزوج)، وإفهام الشباب بأن الجنس ليس مجرد حاجة بيولوجية، إنما له آثاره الاجتماعية والعاطفية، وتعريف الفتاة بشكل خاص أن الأنوثة لا تعني الميوعة، ولا الجري وراء أو خلف الموضة والصرعات، كما لا تعني الغنج والغرور، إنما هي عطاء وشرف ورقة وحنان وحياء واتزان وعفة وطهارة.

ـ النظر إلى العلاقات الجنسية كنوع من العلاقات الإنسانية الإيجابية والبناءة والمحترمة، والتي تحتاج إلى مستوى رفيع من الشرف والأمانة والاعتبار للآخرين، وتعريف الشباب بطبيعة الزواج وتعدد الأوجه في العلاقة بين الذكر والأنثى وعدم اقتصارها على العلاقات الجنسية، وتبيان محاسن الزواج من دون مبالغة، لأنه مسؤولية والتزام، وليس مجرد إشباع

للنزوات، وشرح مشاكل العلاقات الجنسية قبل الزواج، والتعريف بالزفاف (شهر العسل) وآداب الاتصال الجنسي، وأسس التوافق الزوجي وتحقيق الحياة الزوجية الهانئة والسعيدة، وإزالة المخاوف والقلق والأوهام المرتبطة بالجنس، وشرح أسباب الطلاق وانهيار الأسرة والتحذير من ذلك.

من جهته «الحسني» يعتبر أن هدف التربية الجنسية «هو تصحيح المفاهيم والمعتقدات ومواجهة الأخطاء والمفاهيم الوافدة من الغرب، ومن خلال مؤتمر السكان (القاهرة ١٩٩٤م) ومؤتمر المرأة (بكين ١٩٩٥م)، ووثيقة الطفل (الأمم المتحدة ٢٠٠٢م). ويعدد مجموعة من النقاط كأهداف للتربية الجنسية وهي:ـ

* مواجهة الأمية الجنسية ومظاهر الانحراف الجنسي تداول الأفلام، الكتابات، الجرائم من اختطاف واغتصاب ودعارة، تأخر سن الزواج، العادة السرية، عبادة الشيطان، زنى المحارم، الإيدز، الاختلاط المستهتر...»[(١)].

* مواجهة الاختراق الغربي ـ الأمريكي ـ الصهيوني عن طريق الجنس، والعولمة الإباحية والشذوذ.

* «نشر الفقه الجنسي»[(٢)].

ما تقدم يظهر لنا مدى التشابه والتقاطع في المفاهيم المتعددة لأهداف التربية الجنسية والتي تجمع بينها القواسم المشتركة العديدة والواضحة والتي تجعلنا نخلص إلى أن هدف التربية الجنسية يتحدد بالآتي:

---

(١) التربية الجنسية في مختلف المراحل التعليمية من منظور إسلامي، الحسني معدي، ص٩٤ ـ ١٠١، بتصرف.
(٢) م.ن.

أ ـ من أجل حفظ توازن الشباب، التوازن الداخلي عبر ضبط النفس وتهذيبها، والتوازن الخارجي عبر السلوك القويم والالتزام بالتعاليم الإلهية المتعلقة بالنظر والعلاقة مع الجنس الآخر والتوجيه نحو المسؤولية الجنسية.

ب ـ من أجل حياة جنسية سعيدة للمتزوجين، بل من أجل سعادة البشرية جمعاء، والأجيال والنسل القادم، لسلامته من الأمراض الوراثية الجنسية وغيرها.

جـ ـ من أجل بناء أجيال إسلامية مرتبطة بالله سبحانه، ملتزمة حلاله وحرامه، ولمقاومة الجهل والظلم والمرض المنتشر في ربوع الكون.

الفصل الثالث

دراسات حول تجارب التربية الجنسية في العالم والنتائج

القسم الأول

الدراسات والتجارب

كشفت الدكتورة هدى العدواني (الباحثة في علم الاجتماع وعضو في المختبر المتعدد التخصصات للصحة والسكان في كلية الآداب والعلوم الإنسانية ـ فاس ـ أن «التنشئة الجنسية للطفل بدأت تطرح كموضوع للبحث العلمي والأخلاقي في المجتمعات الغربية منذ القرن الثامن عشر، وبدأ يتعمق أكثر خلال السنوات الأخيرة من القرن العشرين، وذلك من أجل مواجهة منظومة الجنس، الموت، السيدا»[1].

وقد تحدث عن هذه النقطة ميشيل فوكو في كتابه (تاريخ الجنس) عام ١٩٨٤م. وتبين الدراسات أنه «في عام ١٨٩٦ نادى اليهودي (ماغنوس هير شفيلد) بحق الناس في «حرية الجنس واختيار التوجه الجنسي»[2].

---

(١) مجلة الطفولة العربية، عدد ١٠، ص٥٥.

(٢) لهذا كله ستنقرض أمريكا، ألغ بلاتونوف، ص١٣٥.

فيما نشر د. س غولوشيف عام ١٩١٠م مقالات في عددين صحفيين عن «ضرورة الدعارة وتشريع الإجهاض»[1].

كما سرت قضية الاتجار بالفتيات والقوادة وتسهيل الدعارة وتوزيع المنشورات الخلاعية.

وفي الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي ـ كانت بداية الثورة الجنسية في أميركا وأوروبا الغربية عبر إصدار مجلة (بلاي بوي) الخلاعية الجنسية عام ١٩٥٣م.

«وتلا ذلك «البيزنيس الخلاعية ـ الجنسي» عبر بيوت الدعارة وآلاف مخازن الجنس والخلاعة والمسارح الجنسية والسينما الجنسية وصور الأطفال الخلاعية (أكثر من ٦٠٠ ألف طفل يشتغلون في هذا الأمر)، وجنت المنتجات الخلاعية عشرات مليارات الدولارات»[2].

وعلى ضوء ما تقدم، بدأ تدريس علم الجنس كأمر عادي في كليات الطب العالمية، وكان «الانفتاح» الكبير على الجنس، حيث أصبحت العلاقات الجنسية بين التلامذة ١٧ ـ ١٨ سنة، شائعة بكثرة، ومقبولة لدى الأولياء وخصوصاً بين «الأزواج» قبل الزواج.

وانتشر أمر التربية الجنسية في معظم بلاد العالم، وعقدت المؤتمرات هنا وهناك من اجتماع بيروت عام ١٩٦٩م، وندوة عام ١٩٧٠م، وعام ١٩٧٤م عقد مؤتمر لجنة الخبراء (أول مؤتمر سكاني إقليمي) في بيروت تمهيداً للمؤتمر السكاني العالمي الذي أقر «إدخال التثقيف في الحياة العائلية والمشكلة السكانية في المدارس».

---

(١) م.س، ص١٣٦.
(٢) م.ن، ص١٣٦ ـ ١٣٧.

هذا فضلاً عن مؤتمرات براغ ١٩٧٠م وفنلندا ١٩٧١م حول التربية الجنسية والتي حملت اسم «تعليم الوالدية».

واليوم يقوم (الاتحاد الدولي لتنظيم الأسرة) بدور خاص في ميدان التربية الجنسية عبر أساليب عدة منها: تأسيس مراكز إقليمية مزودة بالمعارف والمعلومات حول الموضوع، وتنظيم حلقات دراسية وإجراء تدريبات متخصصة في هذا المجال، والطلب من المنظمات الوطنية والدولية العمل على هذا الموضوع.

وفيما يلي نستعرض مجموعات من التجارب العالمية في مجال التربية الجنسية، نقدمها كعرض علمي بحت، ووصف لواقع، تبعاً لأهداف كل بلد وظروفه، وبقدر ما يلقي الضوء على الموضوع، لنستكمل العرض بحديث عن آثار تلك التربية والمخاطر التي أنتجتها لتلك الدول والمجتمعات.

١ ـــ بريطانيا:

في عام ١٩٤٣ نشر مكتب اللوازم الحكومي أول كتاب عن (التربية الجنسية في المدارس)، وفي عام ١٩٤٤م صدر بيان لأكبر اتحاد للمعلمين يعرب عن موافقته المبدئية على التربية الجنسية (تعليم الجنس في المدارس).

ومنذ العام ١٩٤٥م كان هدف التربية الجنسية، يتمحور حول محور البغاء والفجور العرضي وكبح الطلاق وإلغاء الزنى، بل كان الهدف «أن يشب الصغار على تعلم الحقائق لا الأكاذيب المنمقة، وعلى أن يكون موقفهم العاطفي تجاه الجنس سليماً لا مشوهاً، وأن تكون شرعتهم في الأخلاقية الجنسية قائمة على أساس تأمل جميع القضايا المعنية بذهنية

صافية وقلب واسع»[1]. وفي العام نفسه نشر المؤلف (سيريل بيبي) كتاباً عن التربية الجنسية، وكان يستعين بأطباء وممرضات ومسؤولي التربية الصحية لشرح المواضيع.

وفي العام ١٩٥٦م، تم نشر كتاب (التربية الصحية) يتعلق بالعمليات التناسلية، وطبيعة الجنس والسلوك الجنسي، والوقائع الأساسية عن السكان. أما في العام ١٩٦٣م، فقد قدمت للوزارة المعنية ـ دراسة بعنوان (نصف مستقبلنا)، ناقشت أوضاع الشباب من ١٣ ـ ١٦ سنة، وحاجاتهم في هذا الجانب. وقد تم التركيز على دور التعليم الديني، في تقديم المساعدة للصبيان والبنات، (في سبيل أن يجدوا أساساً راسخاً للأخلاقية الجنسية التي بنيت على الطهارة والعفة قبل الزواج وعلى الإخلاص والوفاء والأمانة بعد الزواج).

وصدر في العام ١٩٦٧م، تقرير حول الأطفال والمدرسة الابتدائية يحدد بأن «التربية الجنسية هي من مسؤولية الوالدين»[2].

وقد انتشر في المدارس الابتدائية منذ ذلك التاريخ وشمل جميع المشتغلين بحقل الطب.

من جهته (جان مارك سمسون) لخص في العام ١٩٧٤م أهداف التربية الجنسية في المدارس بالنقاط الآتية:

* «نشر الحقائق عن الجنس.

* تطوير سليم ومسؤول في الطالب.

---

(١) التربية الجنسية في المدارس، عصام الناظر، ص٤٨.
(٢) م.ن، ص١٥٤ ـ ١٥٥.

* خلق مواقف إيجابية تجاه الحاسة الجنسية.

* إحداث تبصرة في المواقف الشخصية والجماعية تجاه الحاسة الجنسية.

* تطوير نظام شخصي ومتماسك للقيم بشأن الحاسة الجنسية ومظاهرها العديدة في نفس الطالب»[1].

«واليوم تدرس التربية الجنسية بصورة متقطعة بناء على حسن نية المديرين ومبادرات المعلمين والسلطات المحلية، وتوجد أكثر من ١٦٥ سلطة تربوية مستقلة، فضلاً عن الدور الكبير لمجلس المدرسة، وسط آراء متعارضة حول العلاقات الجنسية قبل الزواج والعلاقات الجنسية الإضافية»[2].

على أن معظم التدريس للتربية الجنسية مختلط، ويبدأ ما بين ٥ ـ ١١ سنة بنسبة ٧٠ ـ ٨٠٪، والأساس أن يبدأ التعليم من عمر ٨ ـ ٩ سنوات، وما بين ١١ ـ ١٦ سنة بنسبة ٧٠ ـ ٨٠٪ يدرسون التربية الجنسية.

وخلاصة الأمر، إن التربية الجنسية من المسائل المنتشرة جداً في بريطانيا، وسط أشكال من التجديد والابتكار والحوار المفتوح والمناقشات الكثيرة، ويتم التعليم في جزء منه بواسطة التلفزيون، في عملية تدريب المدرسين وتعليم الجنس على حد سواء.

وتستمر التقارير السنوية الصادرة عن المجموعة الاستشارية المستقلة البريطانية الخاصة «بحمل المراهقات»، في الإشارة إلى أهمية تعليم الجنس في كافة المدارس الابتدائية، كجزء من استراتيجية التعليم للحد من (حمل

---

(١) م.س.
(٢) م.ن. ص٣٩.

المراهقات) الذي بات خطراً يهدد المجتمع. كما تؤكد التقارير على أهمية التربية الجنسية منذ الصغر، وأن تصبح عنصراً مكملاً لمناهج التعليم في المدارس الابتدائية. كما هو الحال في مناهج التعليم الثانوي، حتى تتراجع نسبة (حمل المراهقات) إلى النصف في عام ٢٠١٠م، حيث تشير الإحصاءات إلى أن عدد المراهقات الحوامل تحت سن الـ١٨ سنة، قد بلغ ٣٨٤٠٠ عام ٢٠٠١م، وذلك حسب مكتب الإحصاء الوطني في إنكلترا.

«على أن الأمر اللافت، هو نتيجة الاستطلاع لدراسة الجنس في المدارس، الذي قامت به جامعة (برايتون) بإشراف (د. ليندا مسيون)، ونشرته صحيفة (إندبندنت أون صنداي)، حيث أظهر (حسب آراء المراهقين) أنها جافة، وطالبوا بتطعيمها بقدر من العواطف والمشاعر الحسية، كما طالبت الفتيات بالفصل بين الجنسين في الحصص المخصصة لدراسة الجنس حتى يستطعن التحدث بحرية»[1].

٢ ــ ألمانيا:

بعد مرور ٢٥ سنة على إنتاج فيلم (وداعاً أيها القلق) في السبعينات من القرن العشرين، فإن المشكلة لا تزال قائمة، والدراسة في برلين تشير إلى أن الأطفال يجهلون حتى تركيبة أجهزتهم التناسلية ووظائفها.

وتقول العالمة التربوية الألمانية (الكساندرا كلاين): «شيء مذهل أن نكتشف مدى جهل الأولاد والبنات بمكنونات أجسامهم ووظائف أجهزتهم المختلفة».

من جهتها، الباحثة في (جامعة لين الحرة): «انتقدت مناهج التربية

(١) السفير/٢٨/ ٢/ ٢٠٠٠، نقلاً عن وكالة رويترز.

المدرسية، وأساليب الأهل التربوية، معتبرة أنها قاصرة عن إعداد الأطفال وتربيتهم جنسياً بالشكل اللائق. وذكرت بأن التردد والخجل، ما زالا يمنعان حتى العوائل المثقفة من تربية أولادها تربية صحيحة... وتلعب ظروف المدارس والعلاقة بين التلاميذ والتلميذات، وبينهم وبين معلميهم دوراً مهماً في عرقلة التربية الجنسية. فالصفوف المختلطة، وانعدام الثقة بالمعلمين والمعلمات، وبالتلاميذ الآخرين، لا تدفع الأطفال لتوجيه الأسئلة... وخلصت إلى أن التربية الجنسية الصحيحة للمراهقين أفضل طريقة لمكافحة ظاهرة الحمل بين القاصرات، التي صارت منتشرة في أوروبا بشكل ملحوظ في الأعوام الأخيرة»[1]

٣ ـــ السويد:

منذ عام ١٨٩٧م ألقت (د. كارولينا وايدر ستروم) أولى محاضراتها عن تشريح الجنس والصحة الجنسية على نساء وفتيات في العشرينات من العمر، وفي عام ١٩٠٧م، بدأت المناقشات لإدخال التربية الجنسية في المدارس، حيث رفض البرلمان ذلك عام ١٩٠٨م، حتى كان العام ١٩٢٠م، حين نشرت لجنة حكومية أول برنامج متكامل لتدريس التربية الجنسية في المدارس منذ سن السابعة، ولم توافق السلطات رسمياً على الاقتراح إلا بعد مرور ٢٢ عاماً وذلك عام ١٩٤٢م.

«وقد بدأ التعليم إلزامياً عام ١٩٥٦م في الصف الأول، إلى أن كان العام ١٩٧٤م حيث نشرت لجنة حكومية مقترحات، في تقرير من ٨٠٠ صفحة، كتوجيهات في التربية الجنسية»[2].

---

(١) الشرق الأوسط، عدد ٩٢٤٢، ١٨/٣/٢٠٠٤م.

(٢) التربية الجنسية في المدارس، عصام الناظر، ص٣٧ ـ ٤٢ (بتصرف).

والملاحظة الجديرة بالذكر، هي أن بداية موضوع الجنس والتربية الجنسية كان عن طريق عمل الحركة العمالية والعمال وجهودهم لأجل الحرية وحقوق الفرد، وتبع ذلك انفصال الجنس عن التناسل (مأزق إنساني جديد)، لأن ذلك يعبر عن (نظام الأخلاق الكوني) حسب (ماركريت ميد)، التي اعتبرت أن الحاجة إلى التربية الجنسية، ينحصر بتقديم الخدمات والوسائل لمنع الحمل.

فيما رأى (هرتوفت) الدانماركي، أن مسائل علم الجنس تتركز حول:

* الحقل السريري التحليلي (علم وظائف الأعضاء).
* الحقل القانوني والشرعي والاجتماعي (السلوك الجنسي في المجتمع).
* التناسل البشري (الخصب ومنع الحمل).
* «التعليم الجنسي والتربية الجنسية والأهداف والطرائق والمناهج»[١].

من جهة د. سجوفال، يرى أن هدف التربية الجنسية «أن يزيد معدل الولادات وينمو»[٢].

٤ ـــ الدانمارك:

يقول د. براتسيرب، «بأن التربية الجنسية تطورت بسبب مخاوف الوالدين من انتشار الأمراض التناسلية بين جيل الشباب، وبسبب الولادات غير الشرعية من أبوين لا تربط بينهما رابطة الزواج»[٣].

---

(١) التربية الجنسية ومسؤولية الآباء والأمهات، سوزان بركة، ص٣٦.
(٢) م.ن.
(٣) م.س، ص٣٧.

■ ــ الولايات المتحدة الأميركية:

هناك اهتمام كبير بالتربية الجنسية، وتربية الحياة الأسرية، لكن يُلاحظ عدم وجود برامج معتبرة كجزء أساسي في نظام التربية الأميركي.

من جهته (وايلاند) «يعتبر أن لاعلم التربية المدنية وحدها، ولا التربية الدينية وحدها.. بل كلتا التربيتين من الممكن أن تنقلان معارف، وفقاً للتربية الجنسية شريطة أن تكون في المنهاج المدرسي» [1].

٦ ــ مكسيكو:

كأي بلد من بلاد القارة الأميركية، إن الأمر اللافت أن يكون السلوك الجنسي السادي منتشر في كل مكان من أميركا الوسطى. ففي كل عشر أُسَرْ هناك ثمانية منها بدون صورة الأب، مع ظهور ثلاثة إلى ستة آباء لسبعة أطفال، ووسط انتشار هائل للأمراض الموروثة.

٧ ــ التشيلي

حسب (د. بيلايز)، بأنه ومنذ العام ١٩٦٣، شرعت المعاهد والجامعات في ثلاثة تقارير، وهي تشتمل على خدمة الصحة الوطنية وكلية الطب والجراحة، وقدمت هذه الخدمات بالتعاون المشترك مع معهد علم الاجتماع التابع لجامعة تشيلي:

على أن معظم المعنيين بالتدريس هم الأطباء والمعلمون والآباء والأمهات، وتتمحور الدروس حول التطور السوّي للطفل (الحيض والعادة السرية).

---

(١) م. ن، ص٤١.

«واللافت أن الدكتورة بيلايز، تدعو إلى إجراء أبحاث علمية قبل تدريس أي برنامج»[١].

٨ ـــ الأورغواي:

يعتبر الأستاذ (ألفارز)، «أن الاتصال محكم بين تنظيم الأسرة والتربية الجنسية، لأنها تحتوي على معرفة متصلة بمنع الحمل، وهناك مطلب من الطلاب لدراسة التربية الجنسية، خصوصاً طلاب الطب بصورة خاصة وفي الوقت الحاضر، تتضمن التربية الجنسية برامج السنة الخامسة للتدريب الطبي»[٢].

٩ ـــ كولومبيا:

تقول الإحصاءات إن ٩٢٪ من الطلاب يريدون التربية الجنسية، وإن ٩٨٪ من المدرسين يريدون أن تُضم التربية الجنسية إلى البرنامج الدراسي. وإن ٩٩,٣٪ من الآباء والأمهات يريدون التربية الجنسية لأنفسهم ولأطفالهم، فيما معظم الأحزاب لا تعارض التربية الجنسية، وكذلك الكنيسة. أما الذين يشرفون على برامج التربية الجنسية فهم من الأطباء المختصين بالطب النفسي والأمراض العقلية، بعد تدريبهم بشكل جيد.

١٠ ـــ كوريا:

«حسب د. كانك، فإن «التعليمات الجنسية تصل بأسلوب أبوي، ويتم الانفصال المطلق بين الصبيان والبنات بعد السنة السادسة من العمر، وجميع الحقائق حول الجنس لا تقدم بصورة تقليدية إلا بعد الزواج. وهذا

---

(١) التربية الجنسية ومسؤولية الآباء والأمهات، سوزان بركة، ص٤٢.
(٢) م.ن، ص٤٦.

الأمر متعلق بثقافة وتعاليم كونفوشيوس الأخلاقية. وقد حصل تطور في مواضيع التربية الجنسية في المدارس عام ١٩٦٨»[١].

١١ ـــ روسيا:

تشير المصادر إلى «أن المدارس التي بدأت تعليم الجنس في عام ١٩٩٠م، توقفت عن التدريس في عام ١٩٩٧، بعدما احتج الأهالي على الأسئلة الصريحة التي تُعطى للتلاميذ الصغار للإجابة عنها.

وقد فشل الأهالي والمدارس في مواجهة التغيير الفاحش في السلوك الجنسي، حتى أن الإجهاض اليوم سيد الساحة الشعبية، فيما ممارسة الجنس لمن هم تحت سن الـ١٦ يصل إلى حوالي نصف الذكور والإناث في المدارس، ولم تنفع الحملات الإعلامية لإقناع المراهقين للعمل على الوقاية من الإيدز والأمراض الجنسية المعدية»[٢].

١٢ ـــ الهند:

يوجد في الهند متحف خاص للجنس (متحف بومباي)، يصطحب زائره في رحلة إلى عالم ما زال يعتبر من المحظورات. وله (برأيهم) رسالة تعليمية، ولا يهدف لإثارة الغرائز، بل للتعليم وإعطاء معلومات صحيحة، كما يهدف لتكوين وعي بشأن مرض نقص المناعة المكتسبة (الإيدز)، من خلال قصص واقعية، مع رسوم لفيروس H.I.V المسبب للمرض تصوره كوحش ينهش أجساد ضحاياه.

علماً أنه يوجد في الهند ٤ ملايين مصاب بالإيدز حسب صحيفة السفير

---

(١) م.س، ص٤٥.

(٢) صحيفة الحياة ١٩٩٩/٢/٥م.

اللبنانية (نقلاً عن مصادر خارجية)، حيث تركز البرامج على تحريض العائلات على تنظيم الأسرة بسبب الزيادة السكانية الكبيرة.

١٣ ــ أفغانستان:

«يتم تدريس التربية الجنسية لطلاب كلية الطب المتقدمين في علم الأمراض النسائية وعلم التوليد والطب النفساني»[١].

١٤ ــ قبرص:

«تقوم (جمعية تنظيم الأسرة القبرصية) بالعناية بمسألة التربية الجنسية، وذلك عبر الأهل والأجداد، وتم تعميم الموضوع على المدارس والمعاهد العليا دار معلمين، معهد التكنولوجيا العالي، والكلية الفندقية»[٢].

١٥ ــ العالم العربي

أخذت التربية الجنسية مجالها في العالم العربي فهناك دول سمحت بها وأباحتها، فيما عارضتها دول أخرى، وصدرت توصيات المؤتمر العربي الأول للصحة النفسية الذي عُقد في القاهرة عام ١٩٧٠م، لتؤكد على «ضرورة العمل على نشر الثقافة الأسرية، بما في ذلك الثقافة الجنسية منذ سن مبكرة، في إطار التقاليد والعادات الخاصة بمجتمعنا، لما لهذه الثقافة من آثار بناءة في تكوين الأسرة والفرد والمجتمع».

ونورد هنا عدة تجارب في هذا المجال وفقاً للآتي:

---

(١) التربية الجنسية في المدارس، عصام الناظر، ص١٥٥.
(٢) م.ن.

أ ـ مصر:

«أثارت قضية إدراج التربية الجنسية في المناهج المدرسية انقساماً داخل الحكومة المصرية في ما بين وزير الثقافة (فاروق حسين) الذي اقترح إضافة المادة للمنهج، وبين وزير التربية والتعليم (حسين كامل بهاء الدين) الذي رفض ذلك وطالب بالاكتفاء بالمعلومات العلمية عن أعضاء ووظائف الجهاز التناسلي للإناث والذكور الواردة في المناهج»[١].

فيما أشار البعض إلى أن سبب الرفض هو الافتقار إلى المعلمين المؤهلين.

من جهته يلفت «الحسني» إلى تدني اهتمام المقررات التعليمية بالتربية الجنسية، وأن التركيز يتم على الجانب المعرفي، فيما يتم إهمال الجوانب الوجدانية والمهارية المتعلقة بالتربية الجنسية. كما يوضح أن تركيز التربية الجنسية مختص بمادة الأحياء كحقائق عن الهرمونات والوراثة والاختلافات الجنسية والتكاثر والإنجاب، وفي مادة التربية الإسلامية عند بحث تنظيم الأسرة، وفي علم النفس وعلم الاجتماع عند الحديث عن بعض العادات والتقاليد المرتبطة بالزواج، وفي مواد أخرى. ويخلص إلى القول بأن التربية الجنسية ضعيفة ولا تتناسب مع طبيعة مرحلة المراهقة، وأنها تحرج المعلمين عند التدريس في المرحلة الثانوية. ويعتبر كنتيجة أن مناهج التربية الجنسية لم تكسب الطلاب التربية الجنسية الكافية[٢].

---

(١) صحيفة الشرق ١٢/٢/٢٠٠١م.

(٢) التربية الجنسية في مختلف المراحل التعليمية من منظور إسلامي، الحسني معدي، ص٨٦.

ب ـ المغرب:

«تم إدراج هذا المفهوم ضمن المقررات التعليمية منذ التعليم الأساسي إلى الثانوي، لكن هذا الإدراج تم بشكل محتشم، حيث استعمل مفهوم التربية السكانية للدلالة عليه. وقد تم تبني التربية السكانية منذ عام ١٩٨٢م، وهي لا تتضمن فقط ما يتعلق بالصحة الإنجابية: الحمل، الرعاية أثناء الحمل، التغذية المتوازنة، تنظيم الأسرة، التلقيحات... بل تتضمن أيضاً مواضيع متعلقة بالصحة الإنجابية: النضج الجنسي، الأعضاء التناسلية الأمراض المنقولة جنسياً... ولا تقتصر هذه المواضيع على (وحدة النشاط العلمي) فقط، بل نجدها في كل الوحدات المعرفية الأخرى، وحدة اللغة العربية، الفرنسية، الاجتماعيات، التربية الإسلامية... وتقدم هذه المواد للجنسين معاً (دلالة مساواتية ـ حسب كلامهم)، كما تقدم داخل فصول وأقسام مختلطة (تأسيس لبنية جنسية مخالفة للتنشئة الجنسية التقليدية القائمة على الفصل والإقصاء والحياء ـ حسب رأيهم أيضاً)، وتصبح مثل جسور توصل وتشرعن الحديث عن ما هو جنسي»[١].

جـ ـ تونس:

كانت السباقة في ميدان التربية الجنسية، وذلك بعد مؤتمر عقد عام ١٩٦٩م، حيث تم تأليف لجنة من المعلمين لدراسة أفضل السبل لدمج برنامج حول قضايا تنظيم الأسرة في النظام التعليمي، وقد نفذ ذلك في مادة العلوم الطبيعية لصف الثالث ثانوي بعمر ١٤ ـ ١٧ سنة، فيما دروس في التناسل البشري والوراثيات ومنع الحمل، أُعطيت للصفوف العليا بعمر ما

---

(١) مجلة الطفولة عدد ١٠.

بين ١٧ ـ ٢٠ سنة، وقد أسموها «التربية العائلية العاطفية بدل التربية الجنسية التي تزيد الرفض والمعارضة احتداماً»[(١)].

لكن السيد (فيوري) يرى أن برنامج التربية الجنسية ينبغي أن يكون في المدرسة الثانوية منفصلاً إلى مرحلتين من ١٢ ـ ١٦ سنة ومن ١٦ ـ ١٩ سنة، حيث يوجه الطفل إلى تزويده بالثروات والمعارف والحقائق والمعلومات المتصلة بالتطوير البشري ومرحلة البلوغ والتكاثر البشري وعلم الصحة الجنسية والأمراض التناسلية.

«وبما أن التربية الدينية إلزامية في المدارس في كلتا المرحلتين الابتدائية والثانوية، فمن الممكن أن يتوسع في محتوى المنهج الدراسي الذي يشتمل على مرحلة البلوغ وفترة الحيض والتناسل والمظاهر الدينية للاتصال الجنسي والحمل»[(٢)].

د ـ السودان:

لا يوجد برنامج محدد للتربية الجنسية بالمعنى الصحيح في السودان، وهي تدخل بطريقة محدودة في بعض الدروس في المدارس والكليات. «وقد استعملت عبارة «التربية العائلية» تفادياً لسوء التفسير، لأن لفظة (جنس) تعني للناس عادة المجامعة والمضاجعة الجنسية. وتوجد (جمعية لتنظيم الأسرة) تقدم محاضرات في هذا المجال»[(٣)].

---

(١) التربية الجنسية في المدارس، عصام الناظر، ص١٦٩.
(٢) التربية الجنسية ومسؤولية الآباء والأمهات، سوزان بركة، ص٤٨.
(٣) م.س، ص١٦٤.

هـ ـ العراق:

لا توجد تربية جنسية منظمة، ويقتصر الأمر على وجود مراكز رعاية الأمومة والطفولة والصحة العائلية، تُلقي محاضرات على مسامع الأمهات، فيما تدرس التربية الجنسية في الجامعات (كليات الطب والتمريض والصيدلة).

«وقد أقرت وزارة التربية كتاباً في الاقتصاد المنزلي للصفين العاشر والحادي عشر في مدارس البنات الثانوية، يتضمن النواحي البدنية والنفسية والاجتماعية والصحية، كنمو الطفل منذ ولادته وحتى بلوغه، وكذلك نضوجه الجنسي... ويتناول القسم الثاني من الكتاب، المراهقة، وما بعدها، مع توضيح التهيؤ التفصيلي للحمل، فيما القسم الثالث يتعلق بالشيخوخة وسن اليأس ونواحيهما البدنية والنفسانية وتأثيرهما في العلاقات»[١].

و ـ سوريا:

يقتصر الأمر على تعليم الطفل شيئاً ما عن الجنس الآخر، من خلال (الشيخ)، أي عالم الدين الذي يدرس الدين الإسلامي، حيث يعطي بعض المعلومات. من جهتها، دروس البيولوجيا، التي تعطى في المدارس العالية (القسم العلمي) في الثانوي فقط، تتحدث عن التناسل البشري. وعلى الأعم الأغلب، فإن الشباب يحصلون سراً على كثير من المواد غير العلمية.

ز ـ الأردن:

لا توجد سياسة للتربية الجنسية في الأردن، ويحصل المراهقون على

---

(١) التربية الجنسية في المدارس، عصام الناظر، ص١٦٢ ـ ١٦٣.

معلومات ومعرفة محدودة بصورة غير رسمية، عن طريق الكتب والأصدقاء.

«وتلعب (الجمعية الأردنية لتنظيم الأسرة وحمايتها)، دوراً في تمهيد السبيل لأفكار التربية الجنسية»[1].

ح ـ لبنان:

توجد أكثر من ٤٠ مدرسة خاصة (معظمها مدارس في الوسط المسيحي)، أدخلت نوعاً من التربية الجنسية إلى برامجها في بعض المواد، خصوصاً للبنات في سن البلوغ لإعدادهن للأمومة.

«وتقوم جمعية (تنظيم الأسرة اللبنانية) بتنظيم محاضرات في هذا المجال للأمهات وللعائلات في المناطق المختلفة»[2]

---

(١) م.س، ص١٦٤.

(٢) م.ن.

القسم الثاني

نتائج تجارب التربية الجنسية

رغم مرور أكثر من ستين عاماً على بدء التربية الجنسية الغربية يتبادر السؤال: هل حُلت المشكلات بسهولة وبسرعة؟ وهل ذللت الصعاب؟

يمكن القول أنه منذ ذلك التاريخ وإلى الآن، كانت التجربة مُرة وقاسية في أوروبا وأميركا، حيث لا يزال الجدل دائراً في الوقت الحاضر «حول المحتوى والطريقة، أكثر بكثير من الجدل حول الحاجة. وهناك أهمية أكثر من هذا، حتى عندما يكون هناك اتفاق من حيث المبدأ يمكن أن يظهر في الممارسة اختلاف الآراء ببساطة لوجود الشك حول ما ينبغي أن يُعلم وكيف يُعلم ومن يُعلم»[1].

ويبقى السؤال: «هل نجح الغرب في مسعاه؟ أم أنه انتهى إلى الفشل؟ وماذا كانت نتيجة التربية الجنسية، أو الفوضى والإباحية الجنسية حقيقة؟ وهل استطاعت التربية الجنسية المقدمة في المقررات التعليمية، إلغاء مبدأ تفضيل نوع بشري دون آخر، حيث تذكر التقارير استمرار إعلاء الجنس

---

(١) م.ن ص١٤٨ ـ ١٤٩.

الذكوري من جانب الذكور والفتيات معاً، وليس هناك من تأثير قوي للتربية الجنسية على مواقف الجنسين، مما اعتبر دليلاً على قصور يمس طريقة التعامل مع هذا المفهوم»[1].

ومن حقنا أن نتساءل عن أثر غياب الضوابط الدينية في الحضارة الغربية، وعن فائدة (الحرية) الممنوحة، وهل بقيت الحرية مقدسة، أم تحولت إلى عبء وانفلات وعشوائية وفوضى وتحلل واستهتار؟. وهل فعلاً كما يقولون: تبقى الحريات مع مساوئها أفضل من غيابها... وكأنه لا خيار ثالث؟ وما الذي أوصل الغرب إلى تلك المفاهيم والأعمال والنتائج التي سنعرض عينة منها؟ وما هو دور الصهيونية في هدم القيم الأخلاقية الفاضلة، ونشر الأخلاق الفاسدة والفسق والفجور؟ أليست هي القائلة «يجب أن نعمل لتنهار الأخلاق في كل مكان، فتسهل سيطرتنا». إن «فرويد» منا وسيظل يعرض للعلاقات الجنسية في ضوء الشمس، لكي لا يبقى في نظر الشباب شيء مقدس، ويصبح همه الأكبر هو إرواء غرائزه الجنسية، وعندئذ تنهار أخلاقه.

فهل حل الغرب مشكلاته بانتحار شبابه، حيث الأرقام خطيرة جداً في هذا المجال، أم حلها بكثرة الأمراض الخطيرة التي تشكل كارثة حقيقية؟.

ولا تزال تعقد المؤتمرات هنا وهناك لبحث هذا الموضوع، من دون جدوى فعلية، ومن المؤتمرات التي عقدت في حزيران عام ٢٠٠٠م، وكان موضوعه (الجنسانية في الشرق الأوسط). وقد أُقيم في مركز الشرق الأوسط في كلية (سانت أنطوني) في أوكسفورد بالتعاون بين الجامعة الأميركية في بيروت وجامعة أكسفورد، تتناول التربية الجنسية لدى الأطفال

---

(١) مجلة الطفولة، عدد ١٠.

والمراهقين وأساليبها وكيفية إعطاء المعلومات بشكل غير مشوه أو مستثير لحشريتهم[١].

وقد استغرب المراقبون، عقد مؤتمر يتناول الشرق الأوسط بغياب أهله، ومنهم رجال الدين، مع أن الشرق الأوسط هو مهد الديانات ومرتكز الحضارات، وكيف يُكتفى بحضور جامعتين أجنبيتين لبحث هكذا موضوع.

وإذا كان الغرب قد اعتبر «أنه من الأفضل تعليم الصبيان والبنات التربية الجنسية معاً وفي صف واحد وليس من المهم أن يكون المعلم رجلاً أو امرأة، وذلك ليسهل على الطلاب عندما يكبرون أن يعتبروا العلاقات الجنسية كجزء لا يتجزأ من العلاقات الشخصية، وليس مجرد وظيفة بيولوجية»[٢] فماذا حصد؟ ولو تجاوزنا كل ما سبق، لنستعرض آثار التجارب في مجال التربية الجنسية، وما آلت إليه أمور البلاد والعباد لوجدنا هذه العينة.

١ ـ «أصدرت اليونيسكو تقريرها لعام ١٩٩٣م عن (تجارة الجنس وحقوق الإنسان) حيث ألفتت إلى أنه توجد في (تايلند) أكثر من مليوني امرأة من النساء اللواتي يتاجرن بأجسادهن. . نصفهن من المراهقات والأطفال»[٣].

وحسب معطيات مكتب التحقيقات الفيدرالي «أن ربع الفتيات قبل سن الثانية عشرة يتعرضن للاغتصاب»[٤].

---

(١) صحيفة السفير اللبنانية، عدد ٨٦٥٤، ١٨/٧/٢٠٠٠م، ص١٢.
(٢) التربية الجنسية في المدارس، عصام الناظر، ص٤٥.
(٣) لهذا كله ستنقرض أمريكا، ألغ بلا تونوف، ص١٣٩.
(٤) م.س. ص١٤٠.

أما معطيات المنظمة الأميركية (النساء ضد الخلاعة)، فقد كشفت «أن ٣٨٪ من الفتيات اللواتي بلغن سن الثالثة عشرة يجبرن على ممارسة الدعارة، و٧٠٪ من إجمالي الفتيات الأميركيات تعرضن لمحاولات الاغتصاب»[١].

«فأي تربية جنسية هي هذه التي تبدأ بمشاهدة الأفلام الخلاعية ثم تستمر اغتصاباً وانتهاكاً للأعراض. لتنتهي توجهاً جنسياً شاذاً، حيث بلغ عدد الشواذ جنسياً بين الرجال الأميركيين. بين ٢٠ ـ ٢٥٪»[٢].

كما تشير الدراسات «أنه من سن الخامسة والعشرين ـ الثلاثين، يصبح نصف الرجال (الأميركيين) مصابين بالعجز الجنسي والشذوذ، كما أن القسم الأكبر من النساء يصبح شاذاً»[٣].

وكان خير ما اعترف به الشباب الأميركي «لقد أفرطنا نحن الأميركيين بالجنس، ليس بسبب الضرورة، بل بدافع الجشع والنهم، فنحن ننظر إلى الجنس نظرتنا إلى السيارة والبيت. . .»[٤].

وإذا كانت الإحصاءات تشير إلى أن ما فوق الـ١٥٪ من المرضى المترددين على المستشفيات والعيادات الخاصة يعانون من مشاكل جنسية، فإن تقرير منظمة الصحة العالمية الذي أوردته عام ١٩٩٧م، أشار إلى «أن هناك مائتين وخمسين مليوناً في العالم مصابون بأمراض تناسلية انتقلت عن

---

(١) م.ن. ص١٤٠.
(٢) م.ن. ص١٤١.
(٣) م.ن. ص١٤١.
(٤) م.ن. ص١٤٢ ـ ١٤٣.

طريق الجماع الجنسي، وأصبح العدد عام ١٩٩٨ ثلاثمائة وثلاثون مليوناً، وهذا ما أسموه بـ(كارثة يجب التحذير منها).

ولكن هيهات... وكيف ذلك، والولايات المتحدة الأميركية تنتج سنوياً ثمانية آلاف فيلم جنس (بورنو)، وتحتل بذلك المرتبة الأولى في العالم، تليها اليابان (خمسة آلاف فيلم) ومن ثم فرنسا (أربعة آلاف فيلم).

ويتم بيع الأفلام عبر وسائط عدة منها نظام الـD.V.D. ومع تطور حركة شبكة الإنترنت العالمية، أصبح البث للمواقع الجنسية هو السائد، لأكثر من مائة فيلم يومياً، وقد أوردت الصحف أن أرقام المبيعات بلغت عام ٢٠٠٢م ٣,٩ مليارات دولار في أميركا فقط.

٢ ـ إذا استعرضنا أهم الأمراض الجنسية المنتشرة اليوم في العالم خصوصاً في الولايات المتحدة الأميركية وأوروبا ودول جنوب شرق آسيا لوجدناها الآتية:

أمراض السيلان والسفلس والسيدا (الإيدز) لأكثر من ١٥ مليون شخص (بل يصل العدد إلى ٤٠ مليوناً)، والهربس الجنسي والثؤلول والرخوية السارية واليرقان والجرب والقمل، فضلاً عن أمراض فطرية متعددة واعتداءات لا حصر لها.

ففي أميركا وحدها، هناك الملايين من الأميركيين المصابين بهذه الأمراض الجنسية. فقد ندد (ديفيد ساتشر) في تقرير نشر، بما أسماه (ثقافة الصمت) و(الكبت الاجتماعي)، الأمر الذي يؤدي إلى إصابة ما لا يقل عن ١٢ مليون من الأميركيين سنوياً بأمراض جنسية معدية... «وذكر أن ٥٠٪، أي نصف حالات الحمل في الولايات المتحدة ليست مرغوبة (خارجة عن إرادة أصحابها)، وأن ٤٠ ألف شخص يصابون سنوياً بفيروس الإيدز، وأن

١٠٤ ألف طفل يتعرضون في الولايات المتحدة لاعتداءات جنسية، وأن ٢٢٪ من الأميركيات تعرضن إلى الاغتصاب»[1].

** أما ظاهرة البغاء، أو (وصمة البغاء) التي تعبر عن الاستهانة بالقيم والمعاني الإنسانية، بهدف إرضاء نزوات حيوانية جامحة ـ مع ما يعني ذلك العمل من امتهان لكرامة البشر، وتحويل المرأة خصوصاً إلى سلعة تباع وتشترى وتسلب الكرامة والاحترام (تجارة الأعراض).. فأي كرامة وإنسانية لامرأة همها جلب المتعة لقاء أجر معلوم (نخاسة الرقيق)، وقد يترحم المرء على نظام الجواري أمام هول ما يحصل اليوم، فالجارية تكون لسيد واحد عادة ولها حقوق.. وأين البغاء من ذلك!؟. وإن وجود دور للبغاء في عالمنا العربي والإسلامي، أمر شاذ يهدد أمتنا بخطر حقيقي يمنعها من الجد والعمل والنشاط.

وهل استطاعت هذه الظاهرة «الآفة» حل مشكلة الشباب، أم أنها (زادت الطينة بلة)، وقضت على الحياء والشعور النظيف والإحساس البريء.. وماذا كانت النتيجة:

* عاهات نفسية تصيب الرجال والنساء على السواء.

* أمراض خبيثة.

* تلويث شامل للفرد وللمجتمع، عبر إشاعة الفاحشة والفوضى.

* إذابة أخلاق أبناء المجتمع وهدم العدالة الاجتماعية.

* فتح عشرات ومئات دور اللهو ومراكز الدعارة في كل مدينة، أمام «طلاب المتعة الحرام» المتحررين من كل القيود.

---

(١) شبكة النبأ المعلوماتية، ٦/ ٤/ ٢٠٠٥م ـ الإنترنت.

* مسكرات، مخدرات، علاقات منحرفة وتدمير ولهو.

* جناية على العفاف والأسرة.

* إنفاق مالي هائل يكفي لعشرات آلاف بل مئات آلاف العائلات الفقيرة في العالم.

* الاختلاط وآثاره الخطيرة بدون ضوابط أو قيود، والاختلاء بين الجنسين، عبر خروجهم في الرحلات لعدة أيام مما أنتج علاقات جنسية آثمة.

* انتشار العادة السرية بين الشباب (ذكوراً وإناثاً)، وما يرافق ذلك من قلق وتوتر وإرهاق وشعور بالإثم وتبدد لطاقات الشباب.

* الانحراف الجنسي والعلاقات الجنسية «المثلية» من لواط وسحاق وغيرها من علاقات شاذة، خصوصاً ما يحصل في أكثر دول العالم الغربي ومنها أميركا وألمانيا حيث العلاقة مع الحيوانات (كلاب وخيول وغيرها).

وحسب تقرير (د. ألفريد لينسي) «أنه في العام ١٩٤٨م كان ١٠٪ من الأميركيين رجالاً ونساء في سن ١٦ سنة، شاذين جنسياً، وكان ٣٧٪ من الرجال يميلون إلى الجنس المثلي. وفي الولايات المتحدة وانجلترا وألمانيا والبلدان الغربية، لا يقتصر الأمر على قوننة الشذوذ، بل ويتمتع ممارسوه بالامتيازات، حيث تنص قوانين هذه البلدان على حق الشاذين في عقد القران وتبني الأطفال والتدريس في مؤسسات الأطفال والمدارس...»[(١)].

ومع أن الديانة المسيحية «تعتبر اللواطة خطيئة قاتلة فظيعة، وجريمة نكراء أمام الله والطبيعة البشرية» حيث كان ممارسوها يعاقبون بالموت

---

(١) لهذا كله ستنقرض أميركا، ألغ بلاتونوف، ص١٤٦.

الرهيب. ففي ألمانيا القرنين الخامس عشر والسادس عشر مثلاً «كان الشاذون من الجنسين يلقون في أقفاص الوحوش لتلتهمهم أو يحرقون في النار»[1].

ولعل من أهم الشخصيات اليهودية التي ساهمت في تأسيس حركة اللواط كان (ريغموند فرويد وماغنوس هيرشفيلد) حتى أصبح الشذوذ الجنسي نمط حياة القسم الأكبر من الأمريكيين. «أما رواده اليوم فهو الفنانة اليهودية السحاقية مادونا (ل. تشيكوني)[2]، التي تسيء إلى الكنيسة المسيحية من خلال تدنيس الصليب ووضعه بين ساقيها»[3]، كما «يُجري اللواطيون عروضاً مخزية (سنوياً) منذ عام ١٩٧١ في سان فرنسيسكو بمشاركة ٥٠٠ ـ ٧٠٠ ألف شاذ»[4].

* الزنى والبغاء وإباحة التعبير عن الممارسات الجنسية بأساليب وقحة (نوادي العراة ـ تبادل الزوجات ـ حفلات جنس مشتركة. . .)، وقد أوردت إحدى المجلات. «إن أغلب (عارضات الأزياء) وموديلات التصوير» هن من حيث مصدر الدخل الرئيسي مومسات في خدمة الأغنياء»[5].

* العلاقات الجنسية قبل الزواج فيما بين طلاب المدارس في المراحل المتوسطة والثانوية والجامعات، وحالات الغرام وانتشارها تحت عنوان (الصداقة البريئة)، وقد أوردت إحدى الصحف[6]، أن معلمة في إحدى

(١) م.س. ص١٤٧.
(٢) م.ن ص١٤٨.
(٣) م.ن. ص١٥٢.
(٤) م.ن. ص١٥٥.
(٥) الجنس والموديل، عدد ١٩٩٥٣، نيويورك.
(٦) صحيفة الشرق اللبنانية، ١٦/٤/٢٠٠٢م، ص١٢.

مدارس جنوب أفريقيا، أجبرت سبعة من تلاميذ المدرسة على ممارسة الجنس في قاعة الدراسة. ولم تنفع كل التوجيهات والتحذيرات في هذا المجال، والصادرة عن متخصصين في علم النفس والطب وغيرهما، ولا الانتقادات الواردة لمعلمي الجنس وطريقتهم. وقد كشف العالم الأمريكي (ألفريد كنسي) في دراسة حول (السلوك الجنسي لدى الأمريكيين) طبقها على ١٢ ألف مواطن، أن ٢٢٪ منهم مارسوا أول تجربة جنسية في الفراش في سن العاشرة مع الأخ أو الأخت أو الأم أو الأب.

* انتشار صور العري في المجلات والصحف والكتب والأفلام الساقطة، من وسائل الإعلام المرئية والفضائيات والفيديو وشبكة الإنترنت، وتلذذ الشباب في التعري (أزياء الفتيات الفاضحة، وموضة تقصير التنانير ولبس الشورت للشباب بشكل عام، وكشف الصدور والأجساد والبطون، مما ساعد على خلق المناخ الملائم للإباحة الجنسية).

* لجوء الشباب إلى أساليب خطيرة في تعاطي الجنس، عبر ما يسمى بالسادية والماسوشية، من تعذيب للآخر أو للنفس بشكل طوعي، مما يعبر عن شذوذ بشع جداً في مشاعر الإنسان وإنسانيته.

* استمرار الأمية الجنسية في عشرات الدول والمجتمعات، وعدم حل أي مشكلة حقيقية تواجه البشرية اليوم، وانعكاس ذلك على العلاقات الزوجية، وحدوث مشكلات كثيرة بسبب ذلك الجهل الجنسي.

* كثرة الأطفال اللقطاء (عشرات الملايين).

* كثرة استخدام حبوب منع الحمل (١/ ٢ فتيات بريطانيا في المدارس المتوسطة والثانوية يحملن حبوب منع الحمل في حقائبهن).

حتى أصبح الجنس مهاناً، ولا يعبر إلا عن الشبق والجوع الشرس الذي لا ينتج لذة حقيقية.

*** ولو نظرنا إلى كل تلك المآسي التي ذكرت والنتائج الخطيرة التي حُصدت، من جراء التربية الجنسية وعلى الرغم من وجودها وانتشارها، لاستطعنا تلخيص مجموعة من الأسباب التي أوصلت العالم إلى تلك النتائج وهي:

١ ـ ترك المجال لنظرات الشباب بدون ضوابط نحو الحرام، والنظر مفتاح لكل المسائل والعلاقات.

٢ ـ جهل الآباء بالمنبهات الجنسية في الأسرة، وضعف التربية الأسرية، وعدم وجود قواعد للفقه، ومشاهد التقبيل والتعري والتزين والرقص بين الزوجين، وعدم مراعاة أحكام الاختلاء بينهما، وعدم تدريب الطفل على الاستئذان في الدخول على الوالدين في أوقات معينة، ووفق شروط محددة، وترك الأطفال ينامون في فراش واحد، متجاورين في المضاجع ـ حتى تحت ذريعة الأسباب الاقتصادية أو الاجتماعية، وقيام الأطفال واليافعين بتقليد السلوك الجنسي للكبار، وعدم قدرة الأهل على الإجابة عن تساؤلات الأولاد، بل منعهم من السؤال أحياناً عن الحالات الضرورية التي يمر بها كل بالغ، ذكراً كان أو أُنثى، من المني والنطفة والحيض والفرج وغير ذلك، مما يثير حب الاطلاع والفضول عند الولد (كيف يولد الطفل ومن أين؟.) وفقدان القدوة الحسنة في الأسرة والمجتمع.

٣ ـ زينة النساء وتبرجهن، وتواجدهن على الشوارع والمحلات والمدارس والجامعات أمام الشباب والبالغين.

٤ ـ أجهزة الإعلام وما تعرض من صور ومشاهد العري والإباحية والشذوذ، وغياب الرقابة البيتية والحكومية.

٥ ـ رفاق السوء في الشارع أو الحي والنادي والمدرسة والملعب، والكلمات الفاحشة والبذيئة التي يتم التكلم بها.

٦ ـ الفقر وضيق البيوت ومشاكل السكن المتقارب مع الآخرين، وعدم وجود غرفة نوم لكل ولد، ولجوء الكثير من الفتيات إلى الحرام بهدف الحصول على الحاجات الشخصية (المادية)، من إنفاق ولباس وطعام وتعليم (مع رفضنا التام لتبرير ذلك).

٧ ـ المناخ، وتأثيره على النضج الجنسي المبكر، وخاصة على الفتاة، وفترة البلوغ وظهور العادة الشهرية، وخصوصاً في المناطق الحارة.

٨ ـ سوء التربية بشكل عام، ولعله من أكبر أسباب الانحراف مع وجود البيئة الاجتماعية الفاسدة التي تحيط بالشباب.

٩ ـ عدم التوعية بأهمية التربية الجنسية الهادفة، وأساليبها ومفاهيمها وأسسها، من خلال وسائل الإعلام، ولعب الإعلام للدور المعاكس، المثير للغرائز والشهوات والمحرض على الرذيلة.

١٠ ـ ولربما لخصنا جميع ما ذكر وأرجعناه إلى سبب حاكم وأساسي وهو عدم تطبيق المجتمعات الغربية لشرع الله سبحانه، وعدم التزام الأمم (ومنها العرب والمسلمون) بمنهج التربية الجنسية في الإسلام، وغياب التصور الإسلامي عن مناهج التربية في المدارس والجامعات ووسائل الإعلام والأسرة والقوانين التي تتعلق بالجرائم والانحرافات الجنسية وغير ذلك.

يبقى أن نذكر في هذا المجال، أن الديانة المسيحية تعتبر أن الجنس أمر مهم وطاقة كبيرة في الإنسان، تستطيع أن تكون إيجابية وسلبية على السواء، ولا تكون إيجابية إلا عبر الزواج. وتعتبر أن الجنس شهوة كبيرة مثل المال والسلطة ويمكن أن يُستغل لأغراض بشعة. وتحصر المسيحية العلاقة الجنسية في العائلة، وفي ما يسمى بـ(سر الزواج).

كما ترفض المسيحية مشاهدة الأفلام الإباحية، لأنها تؤدي إلى شذوذ أخلاقي وانحراف، وتدعو إلى الفضيلة والترفع عن السلطات والمال والجنس واستعمالها بالطرق المفيدة.

فلماذا لم يلتزم الغرب بكل تلك التعاليم، وهو اليوم يحصد نتيجة ما قدمت يداه.

الباب الثاني

الفصل الأول: الجنس في القرآن الكريم.

الفصل الثاني: الإسلام والتربية الجنسية.

الفصل الثالث: إجراءات وقائية في التربية الجنسية.

الفصل الأول

الجنس في القرآن الكريم

طرح القرآن الكريم موضوع الجنس منذ أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمن، بما يُعجز المفكرين ويحيرهم، وذلك في إطار تشريعاته ومفاهيمه، وبشكل طبيعي جداً. وهكذا وردت كلمات المني والنطفة والحيض والفرج وملامسة النساء والرفث والمباشرة والاستمتاع وغير ذلك. لكن الأمر اللافت، أن القرآن الكريم، عندما يتحدث عن الجنس، يتحدث حديثاً عفيفاً كريماً، يُشغل السامع بالنظر في آيات الله سبحانه، وقدرته، وحسن رعايته للإنسان، وتنظيم حياته. وليس من مقاصد القرآن في حديثه عن الجنس، أن يشغل عقول الناس وتفكيرهم بالمتعة واللذة والتفنن في الحصول عليها، كما دأب حضارة الغرب اليوم. بل إن الحديث عن الثقافة الجنسية، يأتي في إطار لفت الأنظار للقوة القاهرة، والعناية الفائقة، بحياة الإنسان وكرامته.. إنها قدرة الله سبحانه وحكمته.

وقد ذكر الجنس في الحديث الشريف أيضاً، ومن قبل علماء المسلمين والفقهاء وأساتذة الأخلاق، الذين ناقشوا هذا الموضوع في مؤلفاتهم. وفيما يلي نستعرض أبرز ما ورد في القرآن الكريم حول الجنس والثقافة الجنسية والتربية الجنسية.

١ ـ الاعتراف بالغريزة الجنسية قال تعالى ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾﴾[١]. وهـذا يؤكد على أن الإسلام دين الواقع، الذي يعترف بالغريزة الجنسية، ويرعاها ويوجهها نحو الزواج، و(ليس في أمتي رهبانية)[٢] بل (تناكحوا تناسلوا . .)[٣] وما قصة تلك المرأة التي جاءت لرسول الله ﷺ قائلة: «إني امرأة متبتلة لا أتزوج»[٤] ورفض الرسول لكلامها وموقفها إلا دليل على ذلك، مع رفض الإسلام لكبت الشعور الجنسي والتحذير من مخاطره على الصحة والعقل والسلوك، فضلاً عن تحريمه للعلاقات غير الشرعية بين الجنسين (زنى، بغاء، شذوذ)، ورفضه الإسراف في العلاقات الجنسية، حتى المشروعة، خوفاً من النتائج الوخيمة، ووضع حلاً عبر الزواج المؤقت عند عدم القدرة على الزواج الدائم.

٢ ـ التعفف قبل الزواج، قال تعالى ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾[٥] حيث اعتبر الإسلام «أن الاستعفاف بما يعنيه من امتناع (طواعية)، وإذا ما مارس المسلم عملية تأجيل للإشباع الجنسي، عوض عن ذلك بإشباع آخر من

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٤.
(٢) ميزان الحكمة، ج٢، ١١٢٢.
(٣) جواهر الكلام، الجواهري، ج٢٩، ص١٤.
(٤) الكافي، الكليني، ج٥، ص٥٠٩.
(٥) سورة النور، الآية: ٣٣.

نوعه في الآخرة، كالحور العين، أو بإشباع لاحق من العمر بالدنيا كالحصول على زوجة أفضل، وذلك هو الحل الأفضل لضمان المحافظة على التوازن الداخلي للشخصية»[1].

ويقول (د. اوسفلد شغادتس) النمساوي في هذا الإطار «التعفف فضيلة جنسية»، وهذا يؤكد مجموعة من المفاهيم التي أرادها الإسلام ومنها:

* من لا مقدرة مالية لديه للزواج يطلب العفة لتهدئة الغريزة، وينصح الشباب بالصيام «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة (الزواج) فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فليصم فإن الصوم له وجاء (وقاية)»[2].

وهكذا فإن ممارسة الشباب للنشاط الرياضي والاجتماعي والأدبي والفني، وتجنب مواقع الإثارة من صور وأفلام ورقص وأغاني، وترك أحاديث الرذيلة والبذاءة والمجون والفسق والفجور، عوامل مساعدة على تهدئة الغريزة بدل هياجها.

* اجتناب الأطعمة المزعجة للجهاز الهضمي، والتي تمثل منبهات للجهاز العصبي ـ التناسلي، كالتوابل الحارة وغيرها، وتناول المشروبات المهدئة (زهورات وغيرها) يساعد بشكل كبير في إراحة الشباب.

* إشغال الذهن بأمور هادفة، والتعفف الذهني والنفسي، والامتناع عن الفراغ واللهو، ومنع الاختلاط غير المحتشم، لما له من تأثير سلبي خطير على الروح الأخلاقية، وسد جميع منافذ الإثارة، والأخذ بجميع الاحتياطات اللازمة لمنع الهياج الجنسي، فلا سفور ولا تبرج ولا اختلاط

(١) التربية الجنسية للأطفال والبالغين، يوسف مدن، ص١٧٤ ـ ١٧٥.
(٢) الكافي، الكليني، ج٤، ص١٨٠.

ماجن، ولا صور وأفلام وقصص وروايات غرام وحب، بل دعوة للاحتشام ونبذ التبرج وحفظ الفرج ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾﴾(١).

وأمر بغض البصر ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾(٢).

* حرمة اللجوء إلى الاستمناء، واعتبار الاحتلام هو متنفس طبيعي للغريزة. فقد ورد في (كتاب علم النفس الجنسي)، أن (الشاب العفيف يجب أن يكتفي بالاحتلام فقط). فضبط الغريزة هو الأساس، لا بهدف الكبت والمنع بل من أجل المستقبل.

* أكد على تيسير أمر الزواج كما كان في زمن الرسول ﷺ.

٣ ـ **الزواج المؤقت** على اختلاف التسميات (المتعة)، قال تعالى ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَـٰفِحِينَ ۚ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾(٣). وقد ورد عن جابر بن عبد الله القول (كنا نستمتع بالقبضة والتمر والدقيق ليالي على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر).

فهنا تطرح مسألتان:

أ ـ التمتع بامرأة لعدم الاستطاعة والقدرة على الزواج وفق اتفاق خاص إلى أجل محدد وبلا ميراث.

---

(١) سورة طه، الآية: ١٣١.
(٢) سورة النور، الآية: ٣٠.
(٣) سورة النساء، الآية: ٢٤.

ب ـ ملك اليمين (الإماء: جمع أمة وهي غير الحرة) والجواري.

قال تعالى ﴿فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1].

ولهذه الصيغة شروط وأهداف، منها أمر التخفيف عن المسلمين، وأن تكون المرأة مؤمنة بالله سبحانه، مع موافقة الأهل على العلاقة، ومنحها الأجرة التي يُتفق عليها، وأن لا تكون امرأة زانية، أو على علاقة أخرى (عشيق أو خليل).

٤ ـ **الزواج الدائم** بما يمثل من رابطة متينة، أساسها الحب والرحمة والمشاركة والتعاون وإسعاد أسرة ومجتمع. قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾[2] ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا﴾[3] ﴿وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا ﴿٨﴾﴾[4]. ﴿فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟﴾[5].

وورد في الحديث الشريف، «إن الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة». وهناك حالتان للزواج هما:

---

(١) سورة النساء، الآية: ٢٥.
(٢) سورة الروم، الآية: ٢١.
(٣) سورة الشورى، الآية: ٥١.
(٤) سورة النساء، الآية: ٨.
(٥) سورة النساء، الآية: ٣.

أ ـ الزواج من امرأة مسلمة، وهناك مجموعة من الأحكام المتعلقة بهذا الزواج وفقاً للآتي:

١ ـ الغاية من الزواج إنجاب النسل الصالح والذرية المؤمنة ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾[١].

٢ ـ الحب والرحمة والمشاركة والتعاون مسائل أساسية في الزواج وليس الهدف إرضاء الغريزة فقط، بل الهدف إسعاد أسرة وبناء مجتمع ﴿... لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةً﴾[٢] ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ...﴾[٣].

٣ ـ نظم الإسلام الحياة الزوجية من حيث الحقوق والواجبات، وحدد المقدمات بدقة، فألفت إلى حسن اختيار الزوجة (.. فاظفر بذات الدين)[٤]، ومنح المرأة المهر كرمز للرابطة الزوجية، مع ضرورة تخفيف المهر لتيسير الزواج ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗ﴾[٥]. وورد في الحديث الشريف «إن خير الصداق أيسره»، ومن المعروف أن مهر السيدة فاطمة عليها السلام بنت النبي الأكرم ﷺ كان خمسمائة درهم فقط.

واشترط الإسلام موافقة الأب على زواج الفتاة البكر، كضمانة لحسن الاختيار، ومنعاً من استغلال الفتاة من الشباب، ورفض تبرج الزوجة إلا لزوجها، وأمرها بالحشمة.

٤ ـ رسم مجموعة من قواعد للعلاقات الزوجية، سبقت كل ما جاءت به حضارة البشرية المعاصرة في مجال اللذة الجنسية، والارتباط «بالشريك»

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ٧٤.
(٢) سورة الروم، الآية: ٢١.
(٣) سورة النساء، الآية: ١٩.
(٤) نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام ج١، ص١١٩.
(٥) سورة النساء، الآية: ٤.

والعلاقة معه، وأورد الكثير من الأحكام التي تُرضي الله سبحانه، مع أنها تمثل لذة للزوجين واستمتاعاً لهما، لكنهما يؤجرا على ذلك ويُثابا، وذلك لإعطاء الطابع الروحي العميق للعلاقة الجنسية، حيث ألفت إلى استحباب الوضوء والتطهر قبل العلاقة الجنسية، والدعاء ليلة الزفاف وآداب كثيرة في هذا المجال سوف ترد لاحقاً. ونذكر هنا مجموعة من وصايا الإسلام في إطار العلاقة الجنسية بين الزوجين:

* القبلة والملامسات الرقيقة والكلام، كتمهيد للمباشرة الجنسية. فقد روي أنه ورد في الحديث الشريف «لا يقع أحدكم على امرأته كما تقع البهيمة، ولكن فليكن بينكما رسول. قيل وما الرسول يا رسول الله؟ قال: القبلة والكلام»، فالملامسات والكلام، هي علامات على الحب والحنان والصدق والتقدير والاحترام، كما تعبر عن تنازل من الرجل وبعداً عن الأنانية. يقول (د. فردريك كهن) الألماني: «القبلة من أكبر دلائل الوفق» أي التوافق الجنسي.

* المداعبة ويسميها الرسول ﷺ (الملاعبة قبل المواقعة)، وعدم الاستعجال، لأن العملية الجنسية تمثل الحنان والحب والمودة والإحساس الروحي العميق والمعاملة بالمعروف، وليس مجرد استجابة بيولوجية بحتة.

* عدم التعجيل بترك الزوجة بعد الجماع وبعد قضاء الرجل لحاجته، فقد ورد في الحديث الشريف أنه إذا جامع أحدكم أهله (زوجته) فليصدقها، ثم إذا قضى حاجته قبل أن تقضى حاجتها فلا يعجلها حتى تقضي حاجتها و«إذا جامع أحدكم أهله فلا يأتيهن كما يأتي الطير وليلبث»[1].

---

(١) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٧، ص٤١٣.

وهذا ما يمثل اليوم أعظم إنتاج بشري ونفسي وطبي، تتحدث عنه كتب الجنس، أي أن يبلغ الزوجان قمة النشوة واللذة بشكل مشترك وفي آن معاً، علماً أن شهوة المرأة أقوى من شهوة الرجل، لكن قوة الحياء لديها أقوى، مما يجعل انضباطها أقوى كذلك. فقد ورد في الحديث الشريف «فضلت المرأة على الرجل بتسع وتسعين جزءًا من اللذة ولكن الله عز وجل ألقى عليهن الحياء»[1].

وفي حديث آخر «إن الله عز وجل قسم الحياء عشرة أقسام، فجعل للنساء تسعة وللرجال واحدة، ولولا ذلك لتساقطن تحت ذكوركم كما تتساقط البهائم تحت ذكورها»[2].

* المعاملة بالمعروف حتى ولو لم يتفقا في الحياة الزوجية، وأدى الأمر بهما إلى الطلاق ﴿وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾[3]. ﴿فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[4].

ومن حق المرأة المطلقة أن تأخذ حقها من الميراث وتتملك أموالها..

ب ـ الزواج من امرأة غير مسلمة (من أهل الكتاب)، قال تعالى ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[5] ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ

---

(١) مكارم الأخلاق، الطوسي، ص٢٣٨.
(٢) من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق، ج٣، ص٤٦٣.
(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٤٩.
(٤) سورة النساء، الآية: ١٩.
(٥) سورة المائدة، الآية: ٥.

خَيْرٌ مِن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُوْلَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾﴾[1].

٥ ـ **الحمل والنسل والإرضاع**: قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾[2] ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾[3] ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا...﴾[4] ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا...﴾[5]. ﴿فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا﴾[6].

فما أروع التعبير ﴿حَمْلًا خَفِيفًا﴾ ليعبر عن المضغة (قطعة لحم صغيرة) التي اجتازت مرحلة العلقة (الدم الغليظ).

و﴿فَلَمَّآ أَثْقَلَت﴾ عند بدء تكون العظام ﴿فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا﴾[7] كما أن ذلك إشارة إلى اقتراب الولادة.

و﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾﴾[8] وملخص الأمر في هذا المجال، هو عدم جواز منع الحمل (مبدئياً) إلا لضرورات شرعية خاصة،

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٢١.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٢٩.

(٣) سورة الأحقاف، الآية: ١٥.

(٤) سورة الأحقاف، الآية: ١٥.

(٥) سورة لقمان، الآية: ١٤.

(٦) سورة الأعراف، الآية: ١٨٩.

(٧) سورة المؤمنون، الآية: ١٤.

(٨) سورة البقرة، الآية: ٢٣٣.

ورفض دعوات تحديد النسل القديمة منها والحديثة، إلا لظروف خاصة أيضاً، وجواز العزل لأسباب محددة. أما مسألة الرضاعة فقد تحدث الإسلام عن اكتساب الطفل للصفات المهمة جداً في حياته من خلال الرضاعة، وأوصى بمواصفات خاصة للمرضعة الشخصية (عفة واستقامة)، وألفت إلى أهمية طعام المرضعة وشرابها ونوعيته المؤثر على جمال الولد وحلمه وقوته وشجاعته، فأوصى بتناول الحامل لعدد من أنواع الفاكهة والأطعمة كالسفرجل والزعتر واللبن والموز وغيره...

٦ ـ **الإشارات الجنسية المهذبة**، والكنايات اللطيفة، لجعل موضوع الجنس عادياً، ولجعل دراسته وسيلة لا غاية، لذا يضفي القرآن الكريم رداء الأدب والاحتشام وشرف الغاية التي تدرس من أجلها، فيزول الحرج بين المعلم والتلميذ في تدريس هذه المواضيع، خاصة إذا رُوعي الأدب الإسلامي في الكناية عن الأعضاء التناسلية وما يتصل بها، وهو أدب قرآني رائع.

قال تعالى ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّاۚ﴾(١) ﴿فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا﴾(٢) ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾(٣) ﴿ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْۚ﴾(٤) ﴿فَٱلْـَٔـٰنَ بَٰشِرُوهُنَّ﴾(٥) ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَۖ﴾(٦) ﴿وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾(٧) ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ...﴾(٨) ﴿نِسَآؤُكُمْ

(١) سورة المجادلة، الآية: ٣.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٨٩.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٦.
(٤) سورة البقرة، الآية: ١٨٧.
(٥) سورة البقرة، الآية: ١٨٧.
(٦) سورة البقرة، الآية: ٢٢٢.
(٧) سورة النساء، الآية: ٢١.
(٨) سورة البقرة، الآية: ١٨٧.

﴿حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾[1]. وكلها كلمات وعبارات تؤكد على اللطف والوداعة والحنان، وتدل على البشر والسرور وهدوء الأعصاب وبشاشة الوجه وانبساط القلب بدون أي إيحاء بالإثارة، فيستعمل تلك الكلمات بما تعنيه من الاتصال الجنسي بدل الجماع والمجامعة والمضاجعة، وما أجمل تلك العبارات التي تتحدث بالكناية عن تجرد الزوجين عند النوم، واجتماعهما في ثوب واحد، وانضمام كل منهما لصاحبه، والتعبير غاية في الرقة والجمال لتصوير العلاقات الزوجية. كما أن الحديث عن النساء والحرث، وكأن المرأة حرث يُنتج وأرض مهيئة للزرع والإنبات وتلفت إلى ﴿أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾، أي ضرورة اختيار الوقت المناسب للرجل وللمرأة على حد سواء، والملائم لراحة أعصابهما وعدم الإسراف، ومراعاة حالة الحمل عند الزوجة أو المرض أو التعب، ويمكن إقامة العلاقة بالكيفية التي يراها مناسبة لمنع الروتين. وهكذا تتحدث الآيات القرآنية عن مكان العلاقة الجنسية كما تحمل معاني تغيير الأوضاع الجنسية وتغيير مكان المعاشرة وتغيير توقيتها، مع تطويل المداعبة ﴿وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ﴾ قبل الجماع التي تزيد من الإثارة.

وهكذا فكلمات (المس والملامسة والمباشرة والابتغاء..) كلها تعبير بالكنايات عن الجماع والعلاقة الجنسية بما لا يخدش حياء الرجل أو المرأة، ولا يكسر الحاجز الزجاجي بين معرفة الجنس والاحتفاظ بالأدب والحياء

٧ ـ الالتزام بالعفة والاحتشام: قال تعالى ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٢٣.

يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوۡ ءَابَآئِهِنَّ أَوۡ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآئِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوۡ نِسَآئِهِنَّ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفۡلِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِۖ وَلَا يَضۡرِبۡنَ بِأَرۡجُلِهِنَّ لِيُعۡلَمَ مَا يُخۡفِينَ مِن زِينَتِهِنَّۚ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾[١] إنه التكليف الرباني الرائع، الذي يشمل كل البشر وجميع الأزواج وكافة الشباب من ذكور وإناث. إنه المفتاح السحري لكل سعادة وحياة هانئة للأعزب وللمتزوج على حد سواء، لأن منافع غض البصر لا حدود لها، فهي امتثال لأمر الله سبحانه، وطهارة للقلب والنفس، وتخليص القلب من ألم الحسرات، وسرور القلب وفرحه وتخليصه من أسر الشهوة وحلاوة الإيمان.

على أن أمر العفة ليس سهلاً. والمسألة تحتاج إلى تعلم واصطبار، فقصة يوسف عليه السلام درس لكل شاب عندما يغفل الرقباء عنه، فالله حاضر، وعليه فالتوجيهات القرآنية تشتمل على:

أ ـ عدم النظر إلى ما حرم الله سبحانه من أجساد الآخرين، فقد ورد في الحديث الشريف «النظر سهم من سهام إبليس»[٢] و«لا تتبع النظرة النظرة فإنها لك الأولى وليس لك الآخرة»[٣]. ولطالما ذكر الشاعر أحمد شوقي مدى تأثير النظرة بقوله:

نظرة فابتسامة فسلام ... فكلام فموعد فلقاء

---

(١) سورة النور، الآيتان: ٣٠ ـ ٣١.

(٢) الكافي، الكليني، ج٥، ص٥٥٩.

(٣) ميزان الحكمة، الري شهري، ج٢، ٢٢٩٢.

ب ـ الستر للفتاة والتزام الحشمة الكاملة: النفسية والذهنية (العفة) مع الاحتشام المظهري. إنه سر صيانة العرض والفرج.

قال تعالى ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَـٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾﴾[١] فمنع أي حركة لافتة من قبل المرأة بشكل خاص (حركة الصوت والقدم والساق والكلام والطريقة والإشارات) وهذا فن أنثوي معروف، فيه إظهار للمحاسن. وقد تعمق القرآن الكريم في الأمور النفسية والدوافع للنظر من جهة، وللستر من جهة ثانية، معتبراً أن الهدف من وراء حركة المرأة هو السقوط والابتذال وتحريض الرجل على المغريات، وكل ذلك يريد القرآن أن يسد منافذه، منافذ الفتنة، فيما هو يؤكد على ملكة العفة، كملكة نفسية يريدها لكل فتاة. يقول أديسون (لا يرفع قدر المرأة مثل العفة). ولو سألنا أي فتاة عذراء أو متزوجة عن هدفها من إبداء المفاتن، واللباس الفاضح وكذلك الشاب عن الهدف من فك أزرار قميصه وعرض عضلاته، ألا يصب ذلك كله في الإغراء وجذب الآخر.

جـ ـ **وتتضمن دعوة الستر** هدفاً آخر يتعلق بإبعاد الأذى عن الفتاة (فلا يؤذين)، حتى لا يتعرض لهن الشباب من مرض القلوب والنفوس بالكلمات الماجنة «التلطيش»، وهذا حال معظم الشباب اليوم أمام النساء شبه العراة في الشوارع والمتبرجات. قال تعالى ﴿يَـٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾﴾[٢] فكلام المرأة يجب أن يكون جاداً وطبيعياً بلا تصنع أو تكلف، بل بتعقل

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٩.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٢.

وحزم. والحكمة من وراء ذلك هي صون الأعراض والكرامات والبيوتات، وتوفير الاستقرار للمجتمع ومنع التهتك والمجون والانحراف.

د ـ تحريم جميع أنواع العلاقات الجنسية المحرمة (زنى، بغاء، وشذوذ جنسي، كاللواط والسحاق ونكاح البهائم وغيره).

قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٢٩﴾﴾[(١)] ﴿وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ﴾[(٢)].

هـ ـ أما التزين للزوج والاهتمام بالملبس والعناية بالصحة والنظافة والأناقة والتعطر وقص الشعر والسواك من قبل الزوجين، ليظهرا بمظهر لائق أمام بعضهما البعض، فهو المطلوب. فقد روي أنه ورد في الحديث الشريف أن اغسلوا ثيابكم وخذوا من شعوركم واستاكوا وتزينوا وتنظفوا فإن بني إسرائيل لم يكونوا يفعلون ذلك فزنت نساؤهم، فالإسلام يريد للزوجة زوجاً يملأ عينيها وتشتاق إليه وتحنو لوصاله، كما يريد للزوج زوجة تهفو إليها عواطفه.

و ـ وألفت القرآن الكريم إلى جواز النظر إلى النساء القواعد قال تعالى: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾﴾[(٣)]، أي النساء اللواتي قعدن عن الحيض والولد وبلغن ما يسمى بسن اليأس، ولا يرجون زواجاً، وفي سن كبيرة تجاوزت الستين وما فوق. فلا مانع من النظر إلى ما كشفن من أيديهن أو أرجلهن أو شعورهن ـ شرط عدم تبرجهن، وهذا مؤشر إلى

---

(١) سورة المعارج، الآية: ٢٩.
(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٥.
(٣) سورة النور، الآية: ٦٠.

أن ممارسة الجنس للمرأة في هذا العمر قد يضرها، فجهازها التناسلي في حاجة إلى الهدوء لا إلى الاستمرار في وظيفته، وعليها أن توجه اهتمامها إلى قضايا أخرى في الحياة لا إلى النشاط الجنسي.

٨ ـ النشوز من الزوجين: قال تعالى ﴿تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾[1] ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾﴾[2]. وهنا يطرح القرآن الكريم مسألتين...

أ ـ عند نشوز الزوجة، فالمطلوب التعامل معها بأساليب متدرجة، تبدأ بالموعظة الطيبة التي تنفع الفتاة التي شبت في أحضان التقوى والورع، فالهجران في المضاجع (مقاطعة جنسية)، ولذلك بعد نفسي، فالمرأة التي لا تصبر على هجر زوجها لها تنهار مقاومتها وانتهاء بالضرب التأديبي الرحيم والرقيق والبعيد عن الانتقام والتشفي، ولا شك أن على الزوج باستمرار أن يتذكر ماضي زوجته وأنها أم لأطفاله.

ب ـ عند نشوز الزوج، فهناك أيضاً إجراءات عدة تتبع من قبل الزوجة، أولها التحكم بالأعصاب والصبر وعدم المشاكسة والتصرف بشكل طبيعي، ومن ثم تغيير الروتين، وإيجاد مشوقات للعلاقة مع زوجها. يقول فولتير (ابتسامة المرأة شعاع من شعاع السماء) فيما تعتبر (مدام اليوث) أن (الابتسامة لغة لا يفهمها سوى النساء).

---

(١) سورة النساء، الآية: ٣٤.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٢٨.

٩ ـ **الخيانة الزوجية**: قال تعالى ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ﴿٣٠﴾﴾[١] ﴿لَا تُخۡرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخۡرُجۡنَ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ لَا تَدۡرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا﴾[٢] ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾﴾[٣] ﴿وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعَةٗ مِّنكُمۡۖ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا ﴿١٥﴾﴾[٤] و﴿وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخۡدَانٖۚ﴾[٥].

ونفهم من ذلك رفض الإسلام لأي حالة تمثل الزنى والخيانة الزوجية، عبر اتخاذ العشاق والخلان. وجزاء المرأة الخائنة، أن تخرج من حياة زوجها بالطلاق. ولا يحق له قتلها تحت عناوين «الشرف» و«العشيرة» وغير ذلك وكذلك اعتبر اتخاذ الخليلات حرام كما اتخاذ العشاق ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ وَلۡيَشۡهَدۡ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٢﴾﴾[٦].

١٠ ـ **المحيض عند المرأة**: قال تعالى ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ﴾[٧]، ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡمَحِيضِۖ قُلۡ هُوَ أَذٗى فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٠.
(٢) سورة الطلاق، الآية: ١.
(٣) سورة التحريم، الآية: ١٠.
(٤) سورة النساء، الآية: ١٥.
(٥) سورة النساء، الآية: ٢٥.
(٦) سورة النور، الآية: ٢.
(٧) سورة الطلاق، الآية: ٤.

يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾[1]. ومفهوم القرآن للمحيض أنه أذى، دم، تسمم المرأة، وسط آلام خاصة تصاحبها حين المحيض من صداع واضطراب الشهية ودقات القلب وثورة الأعصاب، فضلاً عن الاضطرابات العاطفية والنفسية.

وعلى ضوء ذلك، فإن أي علاقة أو مباشرة جنسية، تسبب ضرراً بالغاً يلحق بالزوج من التهاب وغيره، وقد يشعر الزوج بالنفور والندم، فضلاً عن الضرر الذي يلحق بالزوجة، لأنها غير مهيئة وتعاني من الخمول الجنسي، وحتى المداعبات تضرها وتوتر أعصابها، وقد يمنع الجماع نزول دم الحيض، وهذا ما يؤكده العلم والأطباء من مخاطر حال الوطء، ومنها (نمو البكتيريا في الفرج وعلى سطح القضيب وامتداد الالتهابات إلى قناتي الرحم وقناة المجاري البولية والمثانة والحالبين وأوجاع أخرى في أسفل الظهر والبطن والصداع النصفي فضلاً عن أخطار نفسية كالضيق والكآبة وتقلب المزاج وسرعة الهياج وتقل الرغبة الجنسية عند المرأة في بداية الطمث)[2].

على أن الأمر المؤكد، أنه ليس المطلوب من الزوج أن ينفر من زوجته في حال المحيض، بل عليه أن يكون قريباً منها، يشعرها بالمحبة، ويخفف من أعبائها العملية ويلاطفها ويبث الطمأنينة في نفسها.

١١ ـ التطهر والاغتسال: قال تعالى ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُوا۟﴾[3].

وهذا سر قرآني، رباني غريب جداً، يبرز أن العلاقة الجنسية وتلاصق الأجسام واختلاط الإفرازات، قد يسبب أمراضاً عدة جلدية وغيرها،

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٢٢.

(٢) التربية الجنسية للأطفال والبالغين، يوسف مدن، ص١٠٢ ـ ١٠٣ بتصرف.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٦.

والحل لمنع حدوث تلك الأمراض هو (الغسل)، بما يمثل من تنشيط للدورة الدموية، وإحساس كل من الزوجين بالحيوية والهدوء النفسي والقلبي، وهذا ما يحصل بعد (الاحتلام) أيضاً.

يقول مثل فرنسي (إن كل إنسان يحزن بعد الجماع)، فالغسل يأتي لإزالة الشحنة الجنسية، ولمنع التراخي في العضلات أو الخمول الجسدي والفتور النفسي. ويؤكد الشرع الإلهي على ضرورة إفراغ المثانة من (البول) بعد العلاقة الجنسية، حتى لا تبقى أية إفرازات مضراً تؤدي إلى الالتهابات، فضلاً عن إيراد الشرع لعشرات من الأدعية المستحبة والمحددة في هذا المجال.

١٣ ـ **العقم**، قال تعالى ﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾[١] ﴿قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ﴾[٢] ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾﴾[٣] ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾[٤].

وأسباب العقم متعددة، عند كل من الرجل والمرأة، وهي تتراوح ما بين المشاكل النفسية والصحية والعقد والإرهاق والضعف وكبر السن وغيرها.

ولربما كان السبب ربانياً خالصاً، يعبر عن ابتلاء واختبار وحكمة الله سبحانه في خلقه.

١٤ ـ **خلق الإنسان ونشأته** ومراحل تكوينه في بطن المرأة «الأم» قال تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ

---

(١) سورة الذاريات، الآية: ٢٩.
(٢) سورة هود، الآية: ٧٢.
(٣) سورة مريم، الآية: ٨.
(٤) سورة الشورى، الآية: ٤٩.

﴿وَٱلتَّرَآئِبِ﴾[1] ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۝٢٠﴾[2] ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ۝٥٨﴾[3] ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ۝٣٧﴾[4]. ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾[5] و﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ۝١٢﴾[6].

والنطفة هي الماء الصافي الذي يسيل، والجنين هو نتاج العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة معاً لا الرجل فقط كما كان شائعاً. يقول (د. فردريك كهن) الألماني: (وهذا لغز من أكبر ألغاز المخلوقات الذي لا يمكن أن نحله أبداً ـ وحتى لو حللناه، فسيظل بعيداً عن إدراكنا لأنه من الأشياء التي تفوق العقل البشري، وليس بمقدورنا سوى الصمت وتمجيد حكمة الخالق الفائقة). إنها المعجزة التي حيّرت العلم الحديث.

وتلفت الآيات المباركة إلى خروج الجنين من بين الصلب (الظهر وفقرات العمود الفقري والنخاع الشوكي بداخله)، والترائب (عظام الصدر عند المرأة)، حيث يثبت العلم الحديث اليوم، أن الإثارة عند الرجل تنتقل من مراكز الدماغ وتسير في النخاع الشوكي لتصل إلى أسفل الظهر، حيث تأخذ الأعضاء التناسلية منشأها، فيما إثارة المرأة يبدأ بإثارة الثديين، حيث لهما صلة وثيقة بالمبيض، فيخرج ماؤها من الأعصاب المهيمنة على أعضاء التناسل (الترائب) أي الثديين، بما يمثلان من أهم شيء كمركز

---

(١) سورة الطارق، الآيات: ٥ ـ ٧.
(٢) سورة المرسلات، الآية: ٢٠.
(٣) سورة الواقعة، الآية ٥٨.
(٤) سورة القيامة، الآية: ٣٧.
(٥) سورة الدهر، الآية: ٢.
(٦) سورة المؤمنون، الآية: ١٢.

إشعاع جنسي عند المرأة. ولا يبعد الإلفات إلى دور الثديين في عملية الإرضاع وعلاقتهما بنمو النسل.

١٥ ـ استئذان الأطفال حين الدخول على الأهل. قال تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ۝٥٨﴾[1] ومع أن استئذان الأطفال من والديهم حين الدخول عليهم أمر صعب وشاق لكن القرآن الكريم أشار إلى ذلك بكل وضوح كعملية تدريبية وتمهيدية لمراحل لاحقة.

وبداية يكون الاستئذان في ثلاثة أوقات حساسة هي، قبل صلاة الفجر، ووقت الظهر (عند القيلولة) وبعد صلاة العشاء. ولعل هذه الأوقات الثلاثة تمثل وقت راحة الوالدين أو نومهما.

أما عندما يقترب الطفل من سن الاحتلام والبلوغ (التكليف الشرعي) فيجب عليه أن يستأذن أهله دائماً، كلما وجد أمامه الباب مغلقاً في وجهه ووالداه في الغرفة، والهدف واضح، حتى لا تقع أنظار الأطفال على عورات أهليهم.

١٦ ـ عقوبات على الفعل الجنسي الحرام: قال تعالى ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا ۝٣٢﴾[2] ﴿وَلَا تُكۡرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمۡ عَلَى ٱلۡبِغَآءِ إِنۡ أَرَدۡنَ تَحَصُّنٗا لِّتَبۡتَغُواْ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَمَن يُكۡرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعۡدِ إِكۡرَٰهِهِنَّ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[3]

---

(١) سورة النور، الآية: ٥٨.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٣٢.

(٣) سورة النور، الآية: ٢٣.

﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾﴾[1]
وقد حدد الإسلام مجموعة من العقوبات على الفعل الجنسي المحرم، وطالب بتوعية أفراد المجتمع عليها كعقوبة الزنى واللواط والمساحقة ووطء البهائم والاغتصاب وممارسة الاستمناء. كما اعتبر الإسلام بأن «الورع هو القاعدة الكبرى التي تنتظم عليها كل أساليب ووسائل السيطرة على الدافع الجنسي. فالعلاقة الزوجية وإرجاء الإشباع وتعلم قواعد السلوك الجنسي بين الجنسين، وتجنب المثيرات الجنسية والتوبة، كلها مبنية على تقوى الله والخوف منه وتذكره دائماً عند ممارسة الفعل الجنسي»[2].

وهكذا كان التحذير من الزنى والبغاء ﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْيِ﴾[3] والفحشاء يقصد بها الإثم الجنسي من زنى وبغاء (جماع غير شرعي). ولعل ما يدخل تحت عنوان الفحشاء (قذف المحصن والشذوذ الجنسي والتعري ومناظر العري هنا وهناك، والنكاح المحرم والخيالات الجنسية المجنحة (الزنى الفكري) والعادة السرية والتبرج المثير.

والإشارة إلى البغاء، حيث تتحول الزانية إلى (بغي محترفة)، أي تبيع اللذة الجنسية، «وطريق الزنى وخيم، يحط الكرامة ويشوه السمعة ويذهب الحياء وتنجم عنه جميع المساوئ الأخلاقية والاجتماعية والعائلية والنفسية والصحية، وأشد ضرراً هو الشعور بالذنب واحتقار النفس والندم العنيف...»[4]. ولسنا بحاجة لذكر الأمراض الجنسية الخطيرة التي يسببها

(١) سورة الأعراف، الآية: ٨١.
(٢) التربية الجنسية للأطفال والبالغين، يوسف مدن، ص١٧٦.
(٣) سورة النمل، الآية: ٩١.
(٤) القرآن والحياة الجنسية، طارق الطاهري، ص١٢٤.

البغاء وقد مرت سابقاً، لكن مساوىء البغاء ونتائجه ليست عادية، وهي منتشرة في العالم اليوم، تحت شعارات (بائعات الهوى) و(الترفيه) وغير ذلك، «ولكن هذه الإباحية سببت كثيراً من المآسي وتركت ذيولاً مفجعة وضحايا لا حصر لها وخاصة على تنشئة الأطفال ممن كانوا ثمرة العلاقات غير المشروعة وسيؤدي ذلك حتماً إلى تفكك الأسرة ذلك النظام المفضل ـ إذ لم يكتشف العقل البشري حتى اليوم نظاماً آخر خيراً منه يضمن به إشباع الجوع الجنسي والحفاظ على العادات والتقاليد وإسباغ العطف والحنان والإنسانية في نفوس النشء الجديد. . .

وهكذا فإن جميع الاتصالات الجنسية المشبوهة تنقل المرض وهو جزاء كل من ينحرف عن جادة الإيمان والفضيلة وينتظره الجزاء الأخروي إذا لم يتب توبة نصوحاً»[١].

أما الشذوذ الجنسي وهو الأخطر كما ورد في القرآن الكريم ﴿أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾﴾[٢] ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ...﴾[٣].

«إنها أبشع جريمة أخلاقية ظهرت في قوم لوط. . لم يسبق بها أحد من العالمين. . . وهي شذوذ جنسي مخالف للطبيعة الإنسانية، وممزق لكل القيم الأخلاقية والكرامة والرجولة والشرف. . فعل دنيء يحط من كرامة الإنسان (اللائط والملاط به)، ويورثهما الضعة والهوان وضياع القيم والاعتبارات، ويدفعهما إلى تفكك الشخصية، وعدم الشعور بالمسؤولية الاجتماعية والنقص والذل. . . ويخلف أمراضاً زهرية وعضوية ونفسية

---

(١) م.ن، ص١٢٦ ـ ١٢٧ بتصرف.
(٢) سورة الشعراء، الآية: ١٦٥.
(٣) سورة العنكبوت، الآية: ٢٨.

وعقلية وعصبية وأخلاقية... رذيلة شاذة تعني ضياع النوع الإنساني وتهديم أركان الحياة الاجتماعية»[1].

ويتوعد الله سبحانه بالعقاب الأليم لفاعل تلك الفواحش كما حصل لقوم لوط ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا... ﴿٨٢﴾﴾[2] ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾﴾[3].

١٧ ـ **قصص العفة**: «وعلى رأسها قصة النبي يوسف عليه السلام. قال تعالى ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾﴾[4] ففي جو تسوده العاطفة الخبيثة، زليخة امرأة العزيز كهربها جمال يوسف وشغفها حباً... وهنا وصف خلوة جنسية يسوقها القرآن للمثل والعبرة... بأسلوب معجز، هو مزيج من الأدب الأرفع والعلم النفسي العميق... فزليخا هي المحرضة والمغررة بيوسف تراوده عن نفسه.. ولكنه وهو البريء العفيف قال: معاذ الله.. وتمسك بالعفة وأنف من الفاحشة وترفع عن كل فعل دنيء... وفي هذا درس للشباب في التعفف... لقد مرت بذهن يوسف خواطر الحكمة والتعقل وإن الله ينظر إليه وإن الفاحشة خيانة لا تليق به... وهكذا خرج من هذه الفتنة شامخ الرأس، نقي الجبين ـ أبيض الشرف والفضيلة..»[5].

في هذه الآيات موعظة للأزواج وعلاقتهم بزوجاتهم وأهمية التوبة والاستغفار والاستعفاف.

---

(١) م.س، ص١١١ ـ ١١٢ بتصرف.
(٢) سورة هود، الآية: ٨٢.
(٣) سورة القمر، الآية: ٣٤.
(٤) سورة يوسف، الآية: ٢٢.
(٥) م.س، ٩٨ ـ ٩٩ ـ ١٠٠ ـ ١٠٨ بتصرف.

١٨ ـ **استمرارية الحياة الجنسية في الجنة.** قال تعالى ﴿كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ۝٥٤﴾[١] ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ۝٤٨﴾[٢].

﴿وَحُورٌ عِينٌ ۝٢٢ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ ۝٢٣﴾[٣] ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾[٤].

كل «هذه الآيات الكريمة وغيرها تتحدث عن الحور العين، وهو وصف جمالي شعري شفاف، بأسلوب بليغ، عذب، تهفو له القلوب. والحور: جمع حوراء، أي التي في عينها حور (بفتح الحاء والواو) ـ أي شدة البياض في شدة السواد، والعين (بكسر حرف العين): جمع عيناء: أي التي تكون عيناها واسعتين... لا يستطيع القلم أن يصف ليقرب صورة مصغرة عن جمال (الحور العين) إلا كما وصفهن القرآن بأبلغ لفظ وأفصح أسلوب وأرق معنى... فهن الحور العين، قاصرات الطرف لا تمتد أعينهن لغير أزواجهن يشبهن البيض المكنون في رقتهن وصفاء بشرتهن وبياضها.. يتلألأن كالياقوت والمرجان، وهن كواعب (جمع كعب.. وكعب نهدها أي شبَّ وبان)، أي أنهن شابات، خيرات الأخلاق وحسان الوجوه... وهنا يجب أن نخرج عن مقاييسنا الدنيوية وشواهدها.. فثمة أوصاف قرآنية يقربها الله إلى الأذهان فقط.. ولكن في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، فيها آلاء تبهر القلوب وتذوب حنيناً لها النفوس.. وكل هذا واقع لا محالة... ولمن؟ للمؤمنين الذين سموا بعواطفهم عن مهابط الدناءة والسقطة والسوء وسبحت قلوبهم الطاهرة في إشعاعات التقوى والرحمة والهدى والحب الإلهي الصافي.. وهكذا فالحياة الجنسية لا انفصام لها وهي من مقتضيات الحياة الثانية أيضاً (في

---

(١) سورة الدخان، الآية: ٥٤.

(٢) سورة الصافات، الآية: ٤٨.

(٣) سورة الواقعة، الآيتان: ٢٢ ـ ٢٣.

(٤) سورة الرحمن، الآية: ٧٢.

الجنة) ولا انفصام أيضاً بين العقل والعواطف والروح والجسد والرجل المؤمن التقي والمرأة الطاهرة العفيفة وسيستمر الحب. . وما أعد الله لأهل الجنة من متع روحية وجنسية ومسرات ولذائذ في ظلال الجنة الوارفات»[1].

* هكذا «يأتي القرآن الكريم بتعاليمه في الجنس وسط الألفاظ الرقيقة والآداب الوقورة والكناية الجميلة، وتقترن الإشارات إلى العملية الجنسية بالشاعرية والجمال والإيحاء الشفاف المهذب.

وهكذا ذكر القرآن الكريم الغريزة الجنسية ووضع لها الضوابط والمعايير وحدد لها الأهداف، وسرد الكثير من قصص الحب والجنس لكي يضرب للشباب المثل الأعلى والتصرف الإسلامي في كل موقف حتى تصبح تلك الأمثال قدوة لهم على مر الأجيال، من قصة يوسف عليه السلام إلى قصص الانحراف والشذوذ الجنسي مثل قصة قوم لوط وغير ذلك.

ولعل القرآن الكريم يهدف من وراء تعبيره وإشارته تلك أن يوجه الأنظار إلى أحد أساليب التربية الجنسية في توجيه وتربية النشء في كيفية التعبير عن النواحي الجنسية في جميع المجالات بطريقة مستمدة من أدبه في حديثه عن الجنس، لأن القرآن، لا يتناول قصص الجنس بالتحبب والتلذذ، ولم يصنع من لحظة الجنس الهابطة لحظة بطولة كما يفعل الفن المنحرف اليوم ولكنه يعرض الفاحشة على أنها فاحشة، لحظة هبوط وانحراف، ثم يركز الضوء على لحظة الإفاقة»[2].

إنه الكلام الرباني الموجه للإنسان، لسعادته ولحياة تنعم بالهدوء والاستقرار، بعيداً عن الفوضى والانحراف.

---

(١) م.س. ١٤٩ ـ ١٥٠ ـ ١٥١ ـ ١٥٣ ـ ١٥٦ بتصرف.

(٢) التربية الإسلامية في مختلف المراحل التعليمية من منظور إسلامي، الحسني معدي، ص٢٣٤ ـ ٢٣٥ بتصرف.

الفصل الثاني
الإسلام والتربية الجنسية

تمهيد

تحدث الإسلام منذ أيامه الأولى، عن أهمية تعليم النشء الثقافة الجنسية بصورة مهذبة، عبر التوجيهات الفقهية، المتعلقة بقواعد الطهارة والعبادات (وضوء وصلاة وصوم وحج)، والأحكام المتعلقة بمعاشرة النساء بشكل تفصيلي. وتحدث عن معرفة الجسد والتركيز على القيم، فضلاً عن مجموعة من القواعد المتعلقة بـ(العورة والاختلاء) ووجوب سترها، كنوع من شد ذهن الطفل إلى مفهوم العفة، والتعامل اليقظ مع الأجهزة التناسلية أو الجنس بالمفهوم المعاصر. كما ألفت الإسلام إلى دراسة أحوال الأسرة وعلاقة الرجل بزوجته، ما يحل له فيها، والأحكام المترتبة على «الدخول» بالمرأة، من مهر، ونفقة وميراث، وعند الطلاق أو الموت و«العدة» المطلوبة، والحيض والحمل ومسؤولية الحياة الزوجية وأحكامها.

واعتبر الإسلام، أن الجنس يمثل وظيفة شرعية حقيقية متصلة بالحياة

الزوجية، وقد أجاز الطلاق بسبب الحرمان الجنسي. وأكد أن التربية الجنسية جزء من الدين الذي حدد قواعد كثيرة مؤثرة في الحياة.

فعندما يتحدث الإسلام عن الطهارة للعبادة، وقبل أن يصبح الطفل مكلفاً بها ـ نرى ضخاً للمفاهيم والمعرفة بشكل كبير يمكن لحاظها بالآتي:

* ذكر «العورة» بما تعنيه مباشرة من «القُبل والدبر» وما يخرج منهما من «بول وريح وغائط».

* ذكر «الحدث» بنوعيه الأصغر[(١)] والأكبر[(٢)]، وكيف يتطهر منه حتى تصح صلاته.

* ذكر «الغسل» وموجباته لرفع الحدث الأكبر الذي من أسبابه «خروج المني، الجماع، الاحتلام، الحيض والنفاس»، حيث يتعرف الطفل الذكر قبل البلوغ على أوصاف المني[(٣)] والفرق بينه وبين المذي[(٤)] والودي[(٥)].

* ذكر «الجماع» بالكلمات والعبارات الهادئة والمهذبة، وما يعنيه من لقاء جنسي بين الذكر والأنثى، ومعنى التقاء الزوجين، وإنزال المني وعدمه وكيفية ذلك، وذكر «حرمة الجماع» زمن الحيض والنفاس.

* ذكر «الدماء الثلاثة» الخاصة بالأنثى والناتجة عن «الحيض والاستحاضة والنفاس»، والفرق بين هذه الدماء، ومتى تحدث وأحكامها ومدتها ووقتها وعددها... واليوم ـ ومع ازدياد الاهتمام في ميدان التربية

---

(١) خروج الريح، البول، الغائط..

(٢) مس الميتة، الجنابة، الحيض والنفاس..

(٣) المني: الماء الغليظ الذي يكون منه الولد، (مجمع البحرين) م٤.

(٤) المذي: الماء الرقيق الخارج عن الملاعبة (قبل المني)، م.ن.

(٥) الودي: البلل اللزج الذي يخرج من الذكر بعد البول، م.ن.

الجنسية في السنوات الأخيرة، نعود إلى الإسلام كعقيدة وشريعة ومنهج تربوي متكامل وشامل، لمعالجة مشكلات الحياة الإنسانية، لنرى كيف تطرق إلى مسألة العلاقات الجنسية وأسرارها ودورها في أداء مهمة من أقدس المهام وأخطرها في حياة المجتمعات البشرية. وقد تجلت تلك التوجيهات في آيات الله الكريمة كما مر معنا سابقاً، وفي الحديث الشريف كما سيأتي لاحقاً فضلاً عن الآداب الكثيرة الواردة في هذا المجال.

ب ـ نقاط أساسية:

ولكن قبل ذلك ـ يهمنا أن نقف عند النقاط الآتية:

١ ـ إن التربية الجنسية التي يتلقاها المسلم تأتي بشكل طبيعي جداً، وفي مناخ ديني مشبع بضوابط الفضيلة والعفة والأدب، وتهيمن عليه مشاعر الرغبة الجادة في الإصغاء إلى القواعد الشرعية الناظمة للعلاقات الجنسية بشكل مهذب وراق، حيث نجد كل الثقافة والآداب في أبواب النكاح وغيره، عند جميع الفقهاء والعلماء الأعلام. وانطلق الإسلام من اعتبار الجنس طاقة حيوية هامة، زود الله تعالى بها عباده لاستمرار النوع البشري، حتى جعل إشباعه في الدرجة الأولى كما ورد في القرآن الكريم ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ... ﴿١٤﴾﴾[1].

٢ ـ اختلف الإسلام في نظرته إلى تربية النشء، عن جميع النظم المعروفة والمعاصرة، ابتداء من حيث الهدف وهو الأهم، إذ إن هدف التربية المعاصرة «إعداد المواطن الصالح لخدمة الدولة.. والقادر على كسب عيشه» فيما اعتبر الإسلام الإنسان خليفة الله على الأرض، وحامل

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٤.

رسالة، فاعتنى به طفلاً وقبل أن يولد أيضاً. وما مسألة الجنس إلا جزء من علم الفقه الإسلامي، يجب أن يعرفه كل مسلم، كمعرفته للحلال والحرام في العبادات والعلاقات الزوجية والاتصال الجنسي.

٣ ـ لقد فتح الإسلام للمسلمين وللناس جميعاً أبواب الثقافة الجنسية من خلال مفرداته الكثيرة، وجاءت السنة الشريفة لتتحدث عن علاقة الرجل بزوجته في مستحباتها وأحكامها ومكروهاتها، وجاءت كتب الفقهاء لتعطي أحاديث صريحة في خصوصيات المسألة الجنسية (الأعضاء الجنسية والعمل الجنسي وغيره). وعظمة الإسلام أنه يتبنى الثقافة الجنسية عبر ارتباطها بالأحكام الشرعية في حياة الإنسان. ونصوصه في غاية الصراحة والمكاشفة، وليست سرية وهي غير محددة بوقت، بل تمتد لتستغرق العمر كله، طفولة ومراهقة ورشداً وشيخوخة. ففي ظل الإسلام، لا خشية من مناقشة العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة بأدق تفاصيلها، والتعرض لقضايا حساسة وجريئة وخاصة، ونملك تراثاً ثرياً جداً في هذا المجال. ولعل سبب الكثير من التشويش الحالي الذي يطال موضوع الجنس، مرده إلى سوء فهم تعاليم الإسلام «القرآنية» العديدة أو سوء تفسيرها، والتي تحتاج إلى بحوث مكثفة بغية التوصل إلى فهم دقيق لها.

«يؤكد (بوحديبة) في كتابه عن (الجنس في الإسلام) أن المؤلفات «الأيروتيكية» في التراث العربي لا تعد ولا تحصى، وهي في انتظار من يحققها لإعادة نشرها الممنوع والمغفل».

٤ ـ إن مواطن اللقاء مع التربية الجنسية الغربية، تعبر في حالات كثيرة، عن سمو من أتى بها، وتعبر عن اجتهادات عقلية ناضجة لا ننكرها بل نقبلها وندعو لاستمرار التأمل والتفكر، للإتيان بالأفكار السليمة المنسجمة مع

الفطرة الإنسانية. لكننا مع ذلك نؤكد أن لا حاجة للمسلمين، في أن يستندوا إلى نظريات تربوية مخالفة للقرآن الكريم والسنة الشريفة المطهرة، فهناك منهج تربوي متكامل لتربية الإنسان (الطفل، الشاب، الرجل، الكهل. . .) مستقى من هَدْي القرآن والنبي ﷺ والأئمة الأطهار عليهم السلام.

٥ ـ إن التربية الجنسية في الإسلام، نظام متكامل لحفظ الفرد والأسرة والمجتمع، والمشكلة تكمن، في عدم استيعاب المسلمين لذلك النظام أو عدم السعي لتطبيقه، حتى جاء استغلال الغرب للتخلف الموجود في العالم العربي والإسلامي، ليبث سمومه، ويصدر ما يسمى بـ(الفوضى الجنسية)، تحت شعارات عدة، منها التربية الجنسية وإدخالها إلى المواد الدراسية في المدارس. وهنا لا بد من تصحيح الصورة الخاطئة عن الإسلام في الغرب، في المجال الجنسي. من الزواج وأوضاعه ومشاكله، إلى حرية المرأة والقوامة والمتعة والعزوبية والبغاء وغيره.

٦ ـ إن الكثير من الناقدين للإسلام «لا يسيئون للإسلام وحده إساءة متعمدة، وإنما يسيئون إلى سمعتهم العلمية. . ومن المؤكد أن هؤلاء لم يجهدوا عقولهم في البحث عن إجابة لاتهامهم. . لم يقرؤوا الإسلام أبداً، ولا يتصورون أنه قادر على التربية الجنسية للإنسان. ولو فعلوا لأزاحت النصوص عن عقولهم غبش التدليس وإيحاءات الهزيمة النفسية التي فرضها عليهم مثقفو الغرب»[1].

٧ ـ إن توجيهات الإسلام لضبط السلوك الجنسي، تهدف إلى كسب رضوان الله تعالى في الدرجة الأولى، ومن ثم الحفاظ على الشخصية الإنسانية واستقامتها وعفتها بالدرجة الثانية. . وقد «ركز الإسلام على قاعدة

---

(١) التربية الجنسية للأطفال والبالغين، يوسف مدن، ٢٤٥.

الحياء في الدين، فاعتبر أن الحياء في السلوك الجنسي بكل أشكاله في التعبير اللفظي وفي السلوك الاجتماعي، وفي اللقاءات مع الجنس النقيض، كجزء من الإيمان»[1].

٨ ـ إن المشرع نظم بدقة متناهية شؤون العملية الجنسية للكبار، وسجل في ذلك سبقاً علمياً وتاريخياً في هذا المجال، لم تعرفه الإنسانية إلا بعد أن طوى الزمان قروناً طويلة متتالية، وبعد أن تخلت أوروبا عن ضوابطها الأخلاقية. «فالتربية الجنسية للمشرع نظمت هذا السلوك عند الكبار دون أن تدعو البشرية إلى التحلل، بل جعلت من الجنس وسيلة أساسية لإنجاز الوظيفة العبادية..»[2].

(١) التربية الجنسية ومسؤولية الآباء والأمهات، سوزان بركة، ص٣٥٩.
(٢) م.س، ص٢٣ ـ ٢٤.

جـ ـ ميزات التربية الجنسية الإسلامية

على ضوء ما تقدم ـ يمكننا القول إن التربية الجنسية الإسلامية، تربية خاصة، وفريدة من نوعها ولها مميزاتها وخصائصها التي نوجزها كما يلي:

* تربية ربانية، يؤجر من يلتزم بحدودها ويثاب عطاء وتكريماً عند الله سبحانه، لأنه يقوم بعبادة الله بالشكل الصحيح، وليست وجهة نظر قائمة على اجتهادات خاصة قابلة للصواب والخطأ.

* تربية إنسانية، تلتزم بحدود كل إنسان، ولا تبغي على الآخرين، فلا نظرة إلى عورة الآخر بشهوة أو تلذذ (صغاراً أو كباراً)، ولا استقبالاً للقبلة أو استدباراً لها حال التخلي، وعدم قضاء الحاجة في الشارع، وفهم حدود العورة، وتطهير اليدين بعد التخلي والاستنجاء[1]، والاستبراء[2] بعد التخلي أيضاً.

* تربية واقعية، جاءت منسجمة مع الفطرة الإنسانية.. فهي تعترف بالجنس وبالطاقة الجنسية ولا تنكرها أو تقف ضدها أو تعاندها.

---

(١) الاستنجاء: إزالة ما يخرج من النجو (الغائط)، مجمع البحرين، م٤.
(٢) الاستبراء: تفريغ بقية البول وتنقية موضعه ومجراه، م.ن، م١٠، بتصرف.

* تربية تكاملية ومترابطة الأحكام والقواعد، يكمل بعضها البعض الآخر، ولا تبدأ في عمر محدد وتنتهي فوراً، بل تتابع خطوات الشخص المكلف، ذكراً كان أو أنثى، بأحكام شرعية متصلة، كأحكام الحيض للفتاة وما يتصل بذلك من أحكام متعلقة بالعبادة والطهارة ولمس المصحف وقراءة سور قرآنية معينة، فضلاً عن أحكام خاصة بعبادة الصوم أو الحج وغيرها. وليس كما تؤمن التربية الغربية، مجرد جهوز الفتاة لدور جديد فقط.

* تربية مستمرة حتى نهاية العمر بلا مبالغة، وتشمل مراحل التطور والتغيير التي تطرأ على الطفل، طفولة ومراهقة وشباباً ورجولة وكهولة، سواء في البيت أو المدرسة أو داخل البيت الزوجي أو البيئة عموماً.

* تربية متدرجة تعتمد أسلوب المراحل، وحسب تطور النمو العقلي والجسدي للطفل، ابتداء من الحديث عن العورة وسترها، والاستئذان بالدخول على الأهل في أوقات محددة (سن ٤ ـ ٧ سنوات)، وعند دخول الحمام وعدم استقبال القبلة أو استدبارها منذ سن الخامسة، والتطهير والغسل. وهكذا تستمر التوجيهات والتكاليف حتى سن البلوغ، وذلك بشكل خفيف، فكل مرحلة تمهد للأخرى، مع مراعاة نوعية الجنس من حيث الذكورة والأنوثة، فالفتاة أسرع نمواً من الفتى، مما يستدعي تثقيف الفتاة بالشؤون الجنسية خلال وقت أقصر زمنياً، فيما عملية التربية الجنسية للصبي تكون عادة أكثر طولاً، لأن البلوغ يتأخر إلى ١٣ ـ ١٦ سنة.

ويلفت عبد الله ناصح علوان إلى أربع مراحل في هذا المجال على الشكل الآتي:

٧ ـ ١٠ سنوات (يتم الحديث عن آداب الاستئذان والنظر).

١٠ ـ ١٤ سنة (يتم تجنب كل الاستثارات الجنسية).

١٤ ـ ١٦ سنة (يتم بحث آداب الاتصال الجنسي إذا كان المكلف مهيئاً للزواج).

ما بعد البلوغ (يتم التركيز على آداب الاستعفاف إذا كان المكلف لا يقدر على الزواج).»[١].

---

(١) التربية الجنسية في مختلف المراحل التعليمية من منظور إسلامي، الحسني المعدي، ص١٠٣ ـ ١٠٤.

د ـ القواعد الإسلامية العامة للتربية الجنسية

فن العلاقة الجنسية

إن مرحلة البلوغ، تشكل فترة مهمة جداً لكل إنسان، بما تعني من النضج الجنسي والقدرة على الإنجاب واكتمال الوظائف الجنسية، كما يمثل البلوغ بداية لسن الرشد، وأداء التكاليف الشرعية. والعلامات الشرعية للبلوغ عند الجنسين هي:

* خروج المني من «الذكر» بأي طريقة، أو دم الحيض عند «الأنثى».

* ظهور الشعر الخشن على العانة (ما بين العورة وأسفل البطن).

* إكمال ١٥ سنة قمرية للذكر، و٩ سنوات قمرية للأنثى، مع الاحتياط قليلاً قبل بلوغ العمر المذكور.

وفي هذا الإطار، أبرز الإسلام عدداً كبيراً من القواعد الخاصة بالتربية الجنسية للبالغين، وما قبل البلوغ وما بعده، اعتمدت على آيات الله الكريمة والأحاديث الشريفة.

ومع إيماننا العميق أنه ليس بالجنس وحده يحيا الإنسان أو يقوم كيان العائلة أو يتحقق الانسجام بين الزوجين، لأن هناك مسائل كثيرة متعلقة

بالأمر، كنظرة الرجل للمرأة والعكس، وفهم دورهما وعدم تجاوزه، فضلاً عن المفاهيم الأخلاقية، وبالتالي طبيعة الحياة اليومية من (الإنفاق وتربية الأولاد والعلاقة مع أهل الزوج وعمل المرأة وغياب الزوج وسفره...). إلا أن العملية الجنسية بحد ذاتها، قد تضفي الكثير من الراحة والاطمئنان بين الزوجين، مع توافر الحد الأدنى من التوافق العام والانسجام فيما بينهما.

وتلك المسائل أو التعاليم أو التوجيهات، التي تدخل تحت عنوان (الآداب أو المستحبات أو المكروهات)، تعطي دلالة على أبعاد روحية خاصة للعمل الجنسي، وإن كنا لا ندري حقيقة الموضوع وأبعاده وفوائده، والآثار المترتبة على العلاقة الجنسية في أوقات محددة سلباً أو إيجاباً، علماً أن العلم اليوم لا يلفت لهكذا قضايا، بل هو غائب تماماً عن إدراك خطرها أو نفعها، والمسألة أعظم من قدرته حتى الآن.

ونحن ندرك تماماً، أن ما ورد، إنما يعبر عن الإرادة الربانية والحكمة الكاملة في خلقه، ومصلحتهم، كأمر اقتضاه الله سبحانه، يحمل كل الانعكاسات الإيجابية على الإنسان وصحته وعقله وروحه ونفسيته، فضلاً عن المجتمع بأسره. ولعل هذا أمر متروك لكشوفات العقل البشري مستقبلاً.

وهنا لدينا مجموعة كبيرة من القواعد، التي تتعدى الإطار الزوجي، لتشمل مجالات حركة الزوجين والجنس، من الاختلاط والخلوة واللقاءات والمحادثات والغيرة والستر والجمال والحب، فضلاً عن آداب ومستحبات عديدة، وتوجيهات تتعلق بالأولاد قبل البلوغ وبعده، يمكننا ذكرها في النقاط الآتية:

١ ـ **التفريق بين الأولاد في المضاجع** في عمر ٦، ٧ و٨ سنوات والحد الأقصى هو عشر سنوات، ولربما كان اختلاف الأرقام العمرية تابعاً للفروق الفردية والبيئة وعدة عوامل أخرى.

والهدف من التفريق في المضاجع، هو منع إثارة غرائزهم، فقد ورد في الحديث الشريف «علموا أولادكم بالصلاة إذا بلغوا سبعاً واضربوهم عليها إذا بلغوا عشراً وفرقوا بينهم في المضاجع»[١].

وهذا ما يراه خبراء الغرب اليوم، من سن الخامسة فما فوق (سن التمييز العقلي)، من ضرورة التفريق بين الذكور والإناث في الفراش، والغرف والاستقلالية (مع أهمية وجود غرفة خاصة للوالدين).

٢ ـ **إلغاء الأمية الجنسية**، ورفض الجهل والمعلومات الخاطئة عن الجنس، وعدم التكتم أو التجاهل أو التحريم أو التشكيك، بل الوصول إلى اليقين بثقافة جنسية سليمة. من هنا كانت دعوة الرسول ﷺ للمسلمين (أن يعلموا نساءهم سورة النور)[٢] وذلك كوقاية لهم من الانحراف.

٣ ـ **الزواج المبكر**، الذي مهما قيل فيه من مساوىء في العصر الحاضر، فإن محاسنه تفوق المساوئ، إذ إن معظم مشاكلنا اليوم ناتجة عن مسألة تأخير الزواج.

على أن الزواج أمر مستحب، تشجعه الشريعة الإسلامية، ولكن الأمر مرهون بقدرة الشباب على الإنفاق، وبمعرفة الشاب والفتاة لأصول التربية. وعندما يؤكد الإسلام على أهمية الزواج المبكر، لا يعني ذلك استعجال الزواج بدون توفير الشروط اللازمة لسلامة الزواج والبيت الزوجي، وقد

---

(١) ميزان الحكمة، الري شهري، ج١، ص٥٦.

(٢) الكافي، الكليني، ج٦، ص٤٩.

يكون تأخير الزواج إلى عمر ما فوق العشرين، أو الخامسة والعشرين مفيداً، إذا كان هناك ضرورة عملية (تعليم وعمل)، ونصيحتنا للشباب في هذا المجال هي:

* الاهتمام بأجسادهم وصحتهم وأخلاقهم وعلاقاتهم.

* ضرورة حذر الفتيات من الشاب الذي يتحرش بهن، والعكس، لأن ذلك يعبر عن ضعف في العقل والخلق. فالشاب الذي لا يعرف الشرف ولا قيمة «العرض» عنده، هو ضعيف الإرادة، وستأتي منه سلالة مستهترة تميل للشهوات كالحيوانات.

* إن الشاب يحب ويحترم الفتاة التي تحترم نفسها، أما التي تتبختر وتبتذل وتتبهرج، فإن الشاب إذا أخذها، فإنه يأخذها ثم يتركها.

* إن على الفتاة أن تكون ضماناً للشاب لا سبباً في خرابه، نريدها أن تحميه كما يحميها.

* إننا في ظروف اقتصادية واجتماعية صعبة، حيث نرى عدم إقبال الشباب على الزواج، بسبب غلاء المهور ونفقات الأعراس وشهر العسل وشروط البيت والسيارة والتجهيزات، وكل ذلك يؤدي إلى توليد مشاكل نفسية وعقد (ضعف جنسي وغيره)، خصوصاً مع وجود الإعلام الهابط وتوفر الأشرطة والأفلام الإباحية.

ومن المؤكد أن الحل الوحيد هو الزواج الشرعي المطمئن والموصل للاستقرار.

٤ ـ **الأجر على إقامة العلاقة الجنسية مع الزوجة**، فقد روي: أنه ورد الحديث الشريف «إن أحدنا ليأتي شهوته ثم يكون له عليها أجر؟

قال الرسولﷺ لسائله: أرأيتم إن وضعها في حرام أكان عليه وزر؟ فإذا وضعها في حلال فله عليها أجر».

واعتبر الإسلام أن الشاب الذي يمتنع عن تحقيق الإشباع الجنسي لزوجته الشابة بمعدل مرة واحدة خلال فترة لا تزيد عن أربعة أشهر متصلة، هو آثم شرعاً، إلا برضاها.

٥ ـ **تحديد مجموعة من قواعد العلاقات الجنسية** المباشرة بين الزوجين وفقاً للآتي:

أ ـ الاستجابة، للعلاقة الزوجية حسب رغبة الزوجين، سواء بمبادرة من الزوجة أو حال طلب الزوج. فالرجل قد يبادر إلى العمل الجنسي فيدعو زوجته لذلك، أو يستجيب لطلبها، ولا يحل له أن يمنعها حقها في ذلك، فقد ورد في الحديث الشريف «لا يحل لامرأة أن تنام حتى تعرض نفسها على زوجها، تخلع ثيابها وتدخل معه في لحافه فتلزق جلدها بجلده، فإذا فعلت ذلك فقد عرضت نفسها»[١].

ب ـ التهيئة العاطفية: من المداعبة وغمز الثديين والوقت المناسب وغير ذلك «ولا شك في أن التهيئة مما يزيد في عفة النساء ولقد ترك النساء العفة بترك أزواجهن التهيئة»[٢].

والمطلوب هو التهيئة المتبادلة، فكما يطلب من المرأة أن تكون متهيئة تهيؤاً حسناً لزوجها، وتخلع ـ خلال الخلوة معه درع الحياء ـ فلا يجوز للرجل أن يهمل نفسه في المقابل.

كما أن على الزوج أن يقوم بمسؤوليته، في استثارة شهوة زوجته، لأنها

---

(١) مكارم الأخلاق، الطوسي، ص٢٣٨.
(٢) في العلاقات الزوجية، هادي المدرسي، ص٤١.

بحاجة إلى هذه الاستثارة أكثر منه، وتحتاج إلى وقت أطول لبلوغها، فهو (الرجل) لا يحتاج إلى أكثر من امرأة عارية تتقن مداعبته قليلاً، فما يلبث أن تحدث عنده الاستثارة الكاملة، التي تهيئه للمجامعة والإنزال، ثم تسير في جسمه فيما بعد وينتهي عنده كل شيء. أما المرأة فليس الأمر كذلك. لذا على الرجل أن يبدأ بتهيئة زوجته عاطفياً، عن طريق مداعباته التي يتحسس منها المناطق الحساسة في زوجته، بل ويطيل هذه الإثارة حتى تبلغ شهوتها، وتكون مستعدة للوقاع، فقد ورد عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام عن أمارات بلوغ الشهوة عند المرأة أنها تظهر من وجهها وعينيها وبهما تعرف أنها اشتهت منك الذي تشتهيه منها.

جـ ـ التمهل بالجماع وعدم الاستعجال

د ـ الجماع: وهنا مجموعة من القواعد والأساليب المعبرة عن قدسية هذا العمل الشريف بين الزوجين، وبما يعنيه من حالة نفسية وجسمية معاً، وقد تناولها الإسلام على لسان الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله والأئمة الأطهار عليهم السلام نذكرها كما يلي:

* اختيار المكان المستور، بعيداً عن الطريق، وليس تحت السماء أو الشجر أو على ظهر سفينة، مع عدم وجود أولاد. فالستر جزء من الأدب الذي يجعل الجنس فعلاً عبادياً، وهذا هو سر الجمال في العمل الجنسي الذي له أبعاداً أخلاقية وراحة نفسية للزوجين، بعيداً عن المتطفلين والمضايقات والأطفال، فقد ورد في الحديث الشريف «لو أن رجلاً غشي امرأته وفي البيت صبي مستيقظ يراهما ويسمع كلاهما ونفسهما ما أفلح أبداً»[1] وعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام ورد القول «لا يجامع الرجل امرأته

---

(١) الكافي، الكليني، ج٥، ص٥٠٠.

ولا جاريته وفي البيت صبي فإنه مما يورث الزنى»[1].

* عدم التعري الكامل من الزوجين، فهو غير محبذ، وإن كان الأساس هو جواز ذلك كما ورد عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام «لا بأس أن ينظر الرجل إلى امرأته وهي عارية»[2].

فإجازة اللمس والنظر من الزوجين لأعضاء بعضهم الآخر بشكل كامل، وربما كراهية التعري الكامل، جاء كمسألة نفسية بين الزوجين، لإبقاء أمر مستور من الجسد، لزيادة الإثارة وتجديدها باستمرار، ولربما هذا ما يفعله من نسميهم اليوم «علماء الجمال والمتخصصين بموديلات الثياب» الذين يأتوننا كل فترة بالثياب النسائية المختلفة سواء كانت الخارجية أم الداخلية، وهم بالطبع يهدفون للبيع أكثر للنسوة، والنسوة يشترين الثياب لإثارة أزواجهن أكثر. . وهكذا. . تغيير مستمر وبعد عن الروتين.

* عدم الجماع حال القيام، فقد ورد في الحديث الشريف «لا تجامع امرأتك من قيام فإن ذلك من فعل الحمير»[3].

* عدم العزل خارج الرحم، إلا برضا الزوجة، فقد ورد عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنه من العار الخفي أن يجامع الرجل المرأة، فإذا أحس بالماء نزعه منها فأنزعه (أي صبه) فيما سواها، فلا تفعلوا ذلك فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يعزل عن الحرة إلا بإذنها.

وربما كان ذلك «لأنه قد يترك آثاراً سلبية على الرجل لفترة طويلة من برودة وغير ذلك، وربما هناك آثار سلبية على المرأة، لأن القذف في مهبل

---

(١) م.س، ص٤٩٩.
(٢) مكارم الأخلاق، الطوسي، ٢١٣.
(٣) الكافي، الكليني، ج٥، ص٤٩٩.

المرأة يزيل الاحتقانات المهبلية عند المرأة، ويوفر استرخاء نفسياً لها، ويجنبها كل استثارة انفعالية مصحوبة بالتوتر، وامتزاج المني بدم المرأة يزيدها نشاطاً وطراوة وجمالاً»[1].

* عدم الكلام حين الجماع أو النظر في الفرج، فقد ورد في وصية رسول الله ﷺ لأمير المؤمنين علي عليه السلام «يا علي: لا تتكلم عند الجماع فإنه إن قضي بينكما ولد لا يؤمن أن يكون أخرس، ولا ينظرن أحد في فرج امرأته وليغض بصره عند الجماع فإن النظر إلى الفرج يورث العمى (للولد)»[2]، وربما يكون النظر للحظات مبرر ومقبول كنوع من الشوق والمعانقة من دون الإطالة.

■ عدم مجامعة الزوجة باشتهاء امرأة أخرى، مما يقلل من التفاعل المشاعري، فقد ورد في الحديث الشريف «... لا تجامع امرأتك بشهوة امرأة غيرك، فإني أخشى إن قضي بينكما ولد أن يكون مخنثاً مؤنثاً، مخبلاً»[3].

■ عدم المجامعة في الدبر. مع وجود آراء فقهية تحرم ذلك تماماً أو تراه حلالاً على كراهية شديدة، أو تبيحه شرط رضا الزوجة، من دون تشجيع على ذلك. ولربما كانت الأمراض الناتجة عن ذلك هي السبب لكل من الرجل والمرأة، فضلاً عن الحالة النفسية العائدة للرجل، وما قد تؤثر على حياته ومسيرته الجنسية.

* عدم الجماع حال امتلاء المعدة، ربما بسبب المجهود الذي تستلزمه

---

(١) كيف تسعد حياتك الزوجية، هادي المدرسي، ص٧٩
(٢) مكارم الأخلاق، الطوسي، ص٢٠٩.
(٣) م. ن.

العملية الجنسية من جهة، وحالة التعب والثقل لكل من الزوجين، وفي ذلك حفاظ على صحتهما.

■ كراهية الجماع في أوقات محددة، واستحبابه في أخرى، فقد ورد «استحباب الجماع ليالي الاثنين والثلاثاء والخميس والجمعة ويوم الخميس عند زوال الشمس، ويوم الجمعة بعد العصر، وأول ليلة من شهر رمضان المبارك.

وورد كراهية الجماع عندما يكون القمر هلالاً، بدراً أو في المحاق، وتحت أشعة الشمس، وفي اتجاه القبلة وليلة الفطر وليلة الأضحى، وتحت شجرة مثمرة، وليلة النصف من شعبان وآخر الشهر وأوله ووسطه، وفي السفينة، ومن طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، ومن مغيب الشمس إلى مغيب الشفق، وفي يوم كسوف الشمس وليلة خسوف القمر ويوم وليلة الريح السوداء أو الحمراء أو الزلزلة، وليلة الأربعاء وما بين الأذان والإقامة»[1] وحال الخوف والاضطراب والأحاديث الشريفة كثيرة في هذا المجال.

ولسنا ندري الحكمة من ذلك كله، هل لأجل التفرغ للعبادة، أو لمنع التأخر عن العمل، أو الحالة الكونية التي لا نفقهها تماماً، أو نعرف تأثيراتها الكاملة. ولربما كان استحباب توقيت العملية الجنسية ليلاً كأفضل الأوقات، مع أن الأمر متروك للزوجين ولرضاهما وحاجتهما، وربما آخر الليل أولى من أوله، بعد أخذ الزوجين لقسط من الراحة، وسط دفء الأجساد ليلاً، وعدم وجود زوار، ويعقب ذلك الغسل والقيام للصلاة.

---

(١) مكارم الأخلاق، الطوسي، ص٢٠٩ ـ ٢١١.

* النظافة قبل الجماع، والتبول بعد الجماع فقد ورد في الحديث الشريف «يكره أن يغشى الرجل المرأة وقد احتلم حتى يغتسل من احتلامه الذي رأى، فإن فعل فخرج الولد مجنوناً فلا يلومن إلا نفسه»[1]، فالغسل بعد الجماع له أثر نفسي مهم جداً، فضلاً عن الآثار الصحية، والتي تهدف ربما إلى «منع بقاء بعض الحيوانات المنوية في قناة القضيب والتي قد تعمل على تلقيح بويضات المرأة في المواقعات التالية، ولمنع الأمراض الميكروبية والجرثومية من قبيل (الزهري، والسيلان، القرح، الالتهابات) أو طفيلية مثل (النمو الحبيبي التقرحي) أو فايروسية (كتضخم القضيب)، هذا على صعيد الرجل، أما المرأة فقد تصاب بأمراض جرثومية (التهاب المهبل) أو فايروسية (تضخم البظر) أو طفيلية (التهاب المهبل المصحوب بحكة). فتفريغ المثانة من البول بعد كل مواقعة أمر يتضاعف أهميته لدى المرأة أكثر من الرجل»[2].

هـ ـ إضفاء الطابع الروحي على العملية الجنسية، من خلال التأكيد على ذكر الله سبحانه والتسمية (عند بدء العملية)، والطهارة (الوضوء) وخاصة عندما تكون المرأة حاملاً، وصلاة ركعتين (خاصة ليلة الزفاف الأولى، مع الوضوء)، وقراءة بعض الأدعية «اللهم ارزقني ولداً واجعله تقياً ليس في خلقه زيادة ولا نقصان»[3] وورد استحباب الدعاء ليلة الزفاف بكلمات «اللهم بأمانتك أخذتها وبكلماتك استحللت فرجها...».

و ـ الاعتدال في العلاقة الجنسية بين الزوجين، وهذه وصية الإسلام

---

(١) من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق، ج١، ص٨٦.
(٢) الزواج من العقد إلى الزفاف، د. رضا نجاد، دار الكتاب العربي، ص١٨٠.
(٣) الكافي، الكليني، ج٦ ، ص١٠.

كما وردت في الحديث الشريف «من أراد البقاء فليقل من غشيان النساء»[1]. بالطبع لا تحديد لعدد مرات الجماع أسبوعياً أو شهرياً أو غير ذلك، فالأمر متروك للزوجين وقدرتهما النفسية والجسدية، ولكن هناك ضوابط حُددت بعدم ترك مجامعة الزوجة لأكثر من أربعة أشهر إلا بموافقتها، لأنه حق وواجب، والإغفال عنه إثم، إلا بعذر مقبول مثل أضرار الجماع بأحد الزوجين أو لسفر واجب كالحج.

---

(١) ميزان الحكمة، الري شهري، ج٣، ص٢١٧.

الفصل الثالث

أ ـ إجراءات وقائية في التربية الجنسية

اتخذ الإسلام مجموعة إجراءات وقائية لها أبعادها النفسية والعقلية على الشباب عموماً والذكور بشكل خاص، نذكرها كما يلي:

١ ـ **كراهية الجلوس في مكان امرأة فوراً**، والتريث حتى يبرد الموضع فقد ورد في الحديث الشريف «إذا قامت المرأة من مجلسها فلا يجلس أحد في ذلك المجلس حتى يبرد»[١]. وربما تتجلى الحكمة في ذلك لمنع تنبيه الخلايا الجنسية عند بعض الرجال تجاه المرأة، ولمنع أي حديث تافه بين الرجال حول النساء، ولتجنيب مرضى النفوس من الرجال أي مشاكل، خاصة أن الأمر الواضح والمعروف، الذي لا يحتاج إلى شرح هو أن عطر المرأة ومكانها وجلوسها وغيره. . كلها قد تبعث على تخيلات معينة عند الرجل.

٢ ـ **رفض المزاح مع النساء والمفاكهة لغرض جنسي**، أو لتعمد الإثارة الشهوية للنساء، والذي قد يصبح حراماً. سواء كان الرد إيجابياً من المرأة

---

(١) من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق، ص٢٩٨.

(تصبح المسألة أخطر) أو سلبياً، خاصة وأن المزاح (غير البريء) يصاحبه نظرات طويلة إلى الوجه والجسد، فقد ورد في الحديث الشريف «من فاكه امرأة لا يملكها (لا تحل له) حبسه الله بكل كلمة في الدنيا ألف عام في النار»[1]. وهنا قد يقول البعض لماذا؟ فنوايا النساء طيبة، ولكن من يقول إن نوايا معظم الرجال هي كذلك.

وماذا عن المشاكل المتعددة التي قد تحصل نتيجة لذلك مع الأصدقاء «والغيورين» والأهل والأقارب والشباب والفتيات؟

من هنا رفض الإسلام، لكل حديث مريب، ويركز على أن يكون الحديث بقدر الحاجة، دون إطالة لمنع بروز أي علاقة شهوية، مع عدم خضوع المرأة بالقول كما قال تعالى ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾[2]. ولا يخفى على أحد مدى تأثير الغنج على الرجال، خاصة إذا صحب ذلك ميوعة وتحريك لرغبة الرجل.

حتى أن الأمور العبادية، (كالتسليم الواجب) لتقوية العلاقات الإيمانية بين أفراد المجتمع، قد تتحول إلى مكروه، إذا كانت بسبب إعجاب أحد الجنسين بالآخر واشتهاء له، فقد ورد في الأثر أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام كان يسلم على النساء، وكان يكره أن يسلم على الشابة منهن، وكان يقول: «أتخوف أن يعجبني صوتها فيدخل عليَّ من الإثم أكثر مما أطلب من الأجر»[3].

٣ ـ طلب غض البصر كما قال تعالى في آياته الكريمة[4]، وقد ورد في

---

(١) ميزان الحكمة، الري شهري، ج٤، ٣٣٨٠.
(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٢.
(٣) مكارم الأخلاق، ص٢٣٥، ومن لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق، ص٣٠٠.
(٤) سورة النور الآيتان ٣٠ ـ ٣١، سورة الأحزاب الآيات ٥٣، ٥٩.

الحديث الشريف «من نظر إلى امرأة فرفع بصره إلى السماء أو غمض بصره لم يرتد إليه بصره حتى يزوجه الله من الحور العين»[1] وفي حديث آخر. «من ملأ عينه من حرام ملأ الله عينه يوم القيامة من النار إلا أن يتوب ويرجع»[2].

والحل كما أراده الإسلام، للشاب المتزوج «إذا نظر أحدكم إلى امرأة تعجبه فليلمس أهله (زوجه) فإنما هي امرأة كامرأته»[3]، وللطبيب شروط خاصة للنظر إلى امرأة أجنبية، وفي الحالات الاستثنائية التي لا يكفي فيها السؤال عن المرض، وبالتدريج إلى النظر بمقدار الحاجة، وبدون شهوة، ويأتي اللمس عند الضرورة الأخيرة.

وللشباب عموماً فإن أول النظرة لك لأنها عادة تكون بريئة وفورية، أما الثانية فهي عليك، لغلبة الشهوة، وأما الثالثة ففيها الهلاك بسبب التعمد الواضح. وهكذا يعيش الشاب القلق والصراع بين الرغبة والعجز عن تحقيق الإشباع والحسرات والمتاعب النفسية الكثيرة، لأن النساء لسن نموذجاً واحداً، وعناصر الإثارة متنوعة، وحالات التبرج لا حصر لها، وقد يضعف الشاب عن ضبط نفسه، وتصبح لديه غيرة عكسية، فينظر إلى أن الآخرين ينظرون لزوجته وبناته وأخواته بالنظرة نفسها، فلا يرتاح باله ويقلق ويتوتر ويتألم، وسط تخيلات جنسية مريضة، مع التأكيد على صعوبة إرضاء الشاب، حتى لو تزوج شرعاً، وله زوجة إذا أكمل النظر للنساء، تحت أي ذريعة من (جمال ونية طيبة وزي. . !!).

ولا شك في أن الحل يكمن، في عدم النظر إلى النساء الأجنبيات

---

(١) مكارم الأخلاق، الطوسي، ص٢٣٧.
(٢) ميزان الحكمة، الري شهري، ج٤، ٣٢٩١.
(٣) م.ن، ج٢، ١٢٣٨.

وتشكيل الوازع الديني والتقوى الداخلية في النفس، وفهم الأمر بكل بساطة، إن النظر الحرام مدخل لـ«اللمسة الحرام والمصافحة وسماع الكلام الخليع» وغير ذلك. ويبقى النظر هو الأقوى، من هنا ورد في الحديث الشريف «فكم من نظرة زرعت في قلبه شهوة»[1] وشهوة ساعة أورثت حزناً طويلاً. وربما يطلع علينا البعض بنظرية مفادها، إن الأمر أصبح مألوفاً نتيجة الاختلاط بالنساء، والتأثر أصبح ضعيفاً، فهل هذا صحيح؟ إننا نعتقد بأن الأمر ليس كذلك، فليس كل الرجال سواسية، والنساء اليوم يعشن وسط التغيير والتبرج المستمرين، والإحصاءات تتحدث عن خطر الاختلاط (زنى، عشيقات...)، وردود الفعل المعلنة قد تكون غير واضحة وخفية، بينما ردود الفعل الداخلية عنيفة وقاسية على كل شاب، وهي خطر مثل (القبلة)، وقد تكون المسألة من مقدمات الزنى، لأن النظر عادة يؤدي إلى هياج الغريزة وإثارة الأعضاء وممارسة العادة السرية، والنتيجة إنهاك الجهاز الجنسي، حتى يمكن تشبيه الأمر (بالمولد الكهربائي) الذي يتم إطفاؤه، ثم إشعاله، ثم إطفاؤه، ثم إشعاله.. وهكذا بشكل مستمر حتى يخرب سريعاً. فيما المطلوب لشبابنا، تهدئة الغريزة والعفة، والابتعاد عن الأنانية وحب الذات، على حساب الإساءة للآخر.

٤ ـ **رفض الاختلاط بين الجنسين** قال تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ

(١) الكافي، الكليني، ج٨، ص١٣٤.

﴿أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ٥٣﴾[1] واعتبار الاختلاط داء لا دواء، بعيداً عن أية عقد أو نظرات سلبية أو تفسيرات مغرضة أو تأويلات لا أساس لها. ويمكننا القول بداية، إن التجربة البشرية عموماً في مسألة الاختلاط، والتجربة الغربية المعاصرة بشكل خاص، كانت فاشلة وخطيرة ومأساوية (ففي مدرسة ابتدائية في بلجيكا تم فصل البنين عن البنات، والسبب كما تقول المديرة «قد لمسنا أضرار اختلاط الأطفال حتى في سن المرحلة الابتدائية». وفي أمريكا، وحسب المصادر، فإن الصبية أصبحوا يراهقون قبل الأوان، ويشتد فيهم الشعور الجنسي في سن مبكرة جداً، فتسمع عن بنت في السابعة من عمرها ارتكبت الفحشاء مع أخيها وعدد من أصدقائه، وغير ذلك من القصص الكثيرة. ويعتقد القاضي (لندسي) أن ٤٥٪ من فتيات المدارس تدنس قبل خروجها منها، وترتفع هذه النسبة في مراحل التعليم العالية، ويقول: إن الطالب في مدرسة ثانوية تكون عواطفه دون عواطف الطالبة شدة والتهاباً، فالصبية هي التي تقوم أولاً، وما يفعل الصبي إلاَّ أن يتبع ويأتمر»[2].

هذا مثال بسيط عما حصده الغرب نتيجة اختلاط شبابه في المدارس والجامعات. لذلك فإن الاختلاط لا يهذب الغريزة ولا يخفف حدتها حسب نظرية الغرب. من هنا فإن الإسلام لا يبيح هذا الاختلاط وفقاً للمنهج الذي تطبقه المجتمعات الغربية، والتي تريدنا أن نتبعها شبراً بشبر وذراعاً بذراع. فالاختلاط اليوم «فقد صلاحيته في الغرب ولم يعد له جدوى»[3]... أصبح إباحية ظاهرة بلا حياء فلا اختلاط بريء.

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٣.

(٢) مجلة النور، عدد ١٥٥، نيسان ٢٠٠٤م ص١٠٥.

(٣) الإسلام والمشكلة الجنسية، مصطفى عبد الواحد، ص٦٦.

الغرب أراده لعلاج الكبت الجنسي (كما يدّعي) ثم كفر به بعد معرفة نتائجه.. فهم يقولون اليوم «إن كل اختلاط من شأنه أن يهيج مشاعر الغريزة لا أن يخمدها»[1] وحسب الأطباء فإن «الإثارة الدائمة قد تؤدي عند الشباب إلى ضعف جسمي عصبي بالإضافة إلى اللهفة النفسية الدائمة»[2].

ولا شك في أن ما يحصل داخل الجامعات من أوضاع مضطربة، خصوصاً لجهة أزياء الطالبات، التي لا تمثل أزياء علم ولا أزياء براءة، بل أزياء فتنة واستثارة، وهكذا المدارس، ناهيك عن الأسواق ومراكز العمل والشوارع والنوادي والشواطىء وغيرها.

فللاختلاط نتائج وآثار وخيمة، من إثارة الشهوات وإغراء الجنسين بالفاحشة، والتحلل من قيود العفة والحياء.

وإذا سمح الإسلام بالاختلاط، فإن ذلك لا يعدو حالة الضرورة القاهرة والملحة، ولحاجة شرعية، ووسط أجواء خاصة وضوابط واضحة.

٥ ـ **رفض الاختلاء أو الخلوة بين الجنسين**، حتى بدون محادثة، فقد ورد في الحديث الشريف «لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان»[3].

إنه تحذير وقائي لمنع أي استجابة جنسية، فاللقاء قد يؤدي إلى تبادل كلمات الحب والغزل والغرام المحرم، ومن ثم الملامسة فالتقبيل، وربما يصل الأمر إلى الزنى. إنها أزمة حقيقية، فحتى النظرات المتبادلة مشكلة.

---

(١) م.ن. ٦٧.
(٢) م. س. ص٦٧.
(٣) ميزان الحكمة، الري شهري، ج٤، ٢٨٧٦.

أما الآثار الاجتماعية فهي سيئة جداً، سواء حصلت مشاكل متعلقة بالجنس أو لا، فهناك حالتان خلال الخلوة:

* إما أن تعطي الفتاة «وجهاً» للشاب وتسير معه وتسايره في مبتغاه، وهنا تقع المشكلة حتماً.

* وإما أن لا تعطه «وجهاً».. فتتهم بالغرور والتكبر.

وما يسمى بالصداقة هنا، هو أمر مشكل، فضلاً عن التنافس الشرير بين الشباب على الفتيات والعكس، خاصة إذا صاحب الأحاديث بينهما القهقهات وغير ذلك.

إن الإسلام يريد أو «يستهدف وأد كل المنبهات الجنسية التي تجعل الفرد أنانياً متمركزاً حول نفسه وشهوته»[1]، ولا يريد الإسلام أن يسيطر الجنس وخيالاته على عواطف الرجال والنساء، حتى لا يفرز شللاً دماغياً، يمنع ممارسة الحياة الاجتماعية بشكل سليم وصادق ونظيف.

ولا شك في أن هناك بعض النسوة، اللواتي يتعاملن خلال الخلوة مع الرجال بالزهو، وهذا من الخصال المهمة جداً عند النساء، كسمة إيجابية في شخصية المرأة بشكل عام، فقد ورد في الحديث الشريف «المرأة المزهوة لا تمكن من نفسها»[2]. فمن الزهو: رفض مكالمة الرجال إلا لضرورة، ورفض العلاقات السهلة والميسرة، وعدم المصافحة عادة، والبعد عن ليونة الكلام والمزح «المائع» والقهقهات. ولربما ظهرت المرأة وكأنها مغرورة، متكبرة أو منغلقة.. وهذه تفسيرات خاطئة. وبالطبع فإن الزهو غير كاف، فالإسلام لا يسمح للرجال والنساء بالالتقاء المفتوح بلا

---

(١) التربية الجنسية للأطفال والبالغين، يوسف مدن، ص٢٤٤.

(٢) ميزان الحكمة، ج٩، ص١٠٥.

ضوابط، أو لا يشجع على ذلك، حتى لا تنتج أموراً كثيرة ليست في الحسبان، وتكون مقدمة للحرام أو ما شابه. وإذا كان هناك من فرصة للاختلاء فقيدها ضمان النفس من الوقوع في الحرام، وترك الباب مفتوحاً والامتناع عن الكلام المثير.

٦ ـ **تحريم المصافحة بين الجنسين** فقد ورد في الحديث الشريف «أما المرأة التي يحل له أن يتزوجها فلا يصافحها إلا من وراء الثوب ولا يغمز كفها»[١].

إن أثر اللمسة معروف (كهربة خلايا الرجل الجنسية حتى بدون شهوة وربما تعززت العلاقة إلى غير ذلك.. وقد يقول البعض إن النية صافية والقصد شريف.. ولكن من يضبط ذلك، ومن يضمن سلامة النية عند الطرفين. لذلك، إذا كان من ضرورة وحاجة للمصافحة فستكون من وراء حجاب، أو بوجود حاجز في اليدين عند أحدهما كحد أدنى.

٧ ـ **منع التبرج للنساء والأمر بستر الجسد**، قال تعالى ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ﴿٣٢﴾ وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ﴿٣٣﴾﴾[٢]، ﴿لَّيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ مَسۡكُونَةٖ فِيهَا مَتَٰعٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا تَكۡتُمُونَ ﴿٢٩﴾ قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾[٣]، ولا

---

(١) م.ن، ج٥، ص٣٥٦.
(٢) سورة الأحزاب، الآيتان: ٣٢ ـ ٣٣.
(٣) سورة النور الآيتان: ٢٩ ـ ٣٠.

شك في أن الشباب هم «.. أشد فئات المجتمع ابتلاء بفتنة هذا المنبه الجنسي فلا يملك الشاب استقراره النفسي وجمال جسد المرأة يشده ويجذبه ويثيره ويرهق أعصابه ويصرفه عن الجد»[1].

يمثل التبرج خطراً على نفسية الناظر والمنظور، فيما يمثل الستر للمرأة حالة من العفاف وضبط النفس وعدم البروز أو المبالغة بالتزين، مما يكسبها ثقة بالنفس، وكسباً للاحترام، وتجنباً للنظرة الجارحة، وتكون متكيفة مع نفسها. وبالطبع فإن المرأة المتسترة لا تتحمل مسؤولية من ينظر إليها نظرة محرمة عامداً أو عفوياً، كما أنها ليست بحاجة لملاحقة الموضة بشكل جنوني، وهي ليست عابدة لجسدها، أو لاهثة وراء الشهوة، ولا غيرة لديها من الأخريات، بسبب ثيابهن، فهي غير مقتنعة أصلاً بذلك اللباس، كما أنها تتجنب نظرات التافهين المتسكعين في الشوارع والأماكن العامة، وألسنتهم لذا فهي تعيش حياتها بشكل طبيعي، وسليم، بعيداً عن الازدواجية في الشخصية، لأنها مطيعة لله تعالى سراً وعلناً، فهي «لديها قمة النضج النفسي والعقلي بالمنظور العبادي»[2].

ومن المؤكد أن الستر الذي يمثل العفة الداخلية قبل كل شيء، لا نفع له فيما إذا كانت المرأة تمارس الدلع والميوعة والإثارة.

وإذا كان البعض يعتقد بأن العفة الداخلية أهم، نقول مع ذلك فإن العفة لا تتجزأ، عفة داخلية تجسد سلوكاً خارجياً لمنع الازدواجية في الشخصية.

أو يقول البعض بأن الفقر هو سبب عدم التبرج، فهذا أمر جيد، لأن الستر عندها يصبح حلاً عملياً، فلا منافسة للأخريات في ثيابهن ولا لهاث

(١) الإسلام والمشكلة الجنسية، مصطفى عبد الواحد، ص١٢٠.
(٢) التربية الجنسية للأطفال والبالغين، يوسف مدن، ص٢٥٢.

وراء الموضة، ولا شعور بالحقارة نتيجة لبس معين، ولا هزيمة أمام الأنماط الغربية الوافدة. ولا يظنن أحد أن التبرج دليل تقدم، بل هو ذل وتخلف وخدعة، وهو عادة قديمة جداً عُرفت مع الشعوب والدول، وسببت لها الدمار. كما أن المتبرجة ليست أكثر كفاءة من المتسترة، ولا يكون إثبات الذات بالتبرج والتزين والعناية بالجسد، ولكن التبرج مسألة صنعها الرجل لتكون المرأة صيداً سهلاً يروي ظمأه الجنسي، كما أنه تقليد أعمى للآخرين، وضياع للهوية الإسلامية، وفقدان للاستقلالية، وتبعية من نسائنا المسلمات للغرب وشعوراً بالنقص. ربما يرى البعض أن التبرج يمثل لذة للمرأة لإبقاء الاستثارة الجنسية للرجال، ومن قال إن المطلوب ذلك؟ ولربما كان هدفها إيذاء الآخرين وتعذيبهم نفسياً لينهار الكثيرون، ويعجزون عن ضبط أنفسهم، فضلاً عن أن التبرج قد يؤذي المرأة نفسها (قهر جنسي ونفسي ضدها)، فقد تتبرج لتصبح مرغوبة ومطلوبة، ولكن قد لا يقترب الرجال منها فتصاب بالإحباط، وقد تشعر بالإثم لتبرجها وخوف تعييرها من الساقطين من رجال المجتمع ونسائه. وقد يتساءل المراقب، بأنه هل تستطيع المرأة إرضاء نفسها باستمرار من التزيين وسط التغيرات اليومية وأصناف الأزياء والمساحيق والأدوات التي لا حصر لها؟ وهل يهدأ بالها أم تستمر حيرتها في الاختيار، ولا تصل إلى رغبتها وتشعر بالغيرة ـ حتى بين المتبرجات ـ والمفاضلة بينهن، ثم ماذا عن ازدواجية الحب بين الزوج وبين طلب استمالة الرجال الآخرين؟ وهل جمالها لزوجها أم للآخرين؟ وماذا عن إشعال فتيل الغيرة عند الرجل ـ الزوج؟.

لذا حدد الإسلام ضوابط التبرج، بأنها بلا حدود للزوج. فقد ورد في الحديث الشريف «. . . ولا ينبغي للمرأة أن تعطل نفسها ولو أن تعلق في

عنقها قلادة»[1]. ومما يؤسف له، أنه حتى النساء الجميلات (المظهر)، يلجأن إلى الإسراف في التزين، بسبب رغبتهن بالتفوق على الأخريات والتسابق، وكسب المرضى من الرجال ولإذلالهم، أو لتغطية فشلهن أحياناً في الحياة، وهذا لا يعني بالطبع أن كل الفاشلات جميلات ولا العكس، ولكن لو وجدت المرأة جمالها في سجاياها العقلية، لما احتاجت إلى التزين الشكلي الخارج عن المألوف، ولما عرضت نفسها للصوص الأعراض هنا وهناك.

إننا إذ نسجل ما سبق، فإننا ننكر هذا (الجمال) الذي أصبح يشكل هوساً حقيقياً لدى النساء بشكل عام والفتيات بشكل خاص، ولم يشذ الشباب عن القاعدة أيضاً.

والذي نراه اليوم، ومع تأكيدنا على أهمية الأناقة والترتيب والنظافة، إن الجمال لا يكون كما هو حاصل اليوم، بكثرة المساحيق أو حبوب الدواء للتنحيف ومنع السمنة، وأن المطلوب من الفتاة أن تهتم بالتغذية كأمر أساس عبر تناولها للفاكهة والخضار وممارستها للرياضة، فضلاً عن الاهتمام بتربيتها الخلقية، وعندها تكسب الراحة النفسية والطمأنينة. ونلفت نظر الشباب إلى أن الجمال نعمة إلهية، لا ينبغي استخدامه لإغراء الشباب أو الشابات وفتنهم ونشر الفساد، وأن الحشمة وترك التبرج هما السبيل الوحيد لسلامة أخلاقنا وقوة وطننا ومنعة مجتمعاتنا، وكسب رضوان خالقنا العظيم قبل ذلك كله.

---

(١) ميزان الحكمة، ج٤، ص٣١٧.

ب ــــ مسائل متعلقة بالجنسين وعلاقتهما

١ ــــ الصداقة:

وهي أمر طبيعي ينسجم مع الحقيقة الفيزيولوجية. . «بمعنى اللقاء بين الشاب والفتاة»(١).

واللقاء اليوم بين الجنسين، يحصل في أماكن عديدة، الباص والسيارة والمدرسة والجامعة والسوق ومركز العمل وغيره.

لكننا لا نجد محلاً «لدعوى البراءة» في العلاقة بين الجنسين، بل نرى دعوى الصداقة باطلة عموماً، ويملؤها الخداع والزيف، وهذا واقع يقره الأطباء وعلماء النفس. وعندما يقول البعض إن اللقاء (الاختلاط) أمر ضروري لا غنى عنه. . يأتي السؤال لماذا؟ فهل يحق للفتاة مصارحة أي شاب تميل نحوه؟ أو أن تلتقي بمن تميل إليه؟ أو أن تقيم علاقة جنسية خارج الإطار أو الرابط الشرعي (الزواج).

فإننا نرى اليوم وتحت عنوان الصداقة يحصل تبادل الابتسامات والملاطفات، والأحاديث الودية، لتصل إلى القبلات والملامسات

---

(١) المراهقات والجنس، نبيل قليلات، ص٥٩.

وغيرها، ثم تنتهي لقاء جنسياً في أغلب الأحيان. ويقولون «بموافقة الطرفين». وماذا يعني ذلك غير العلاقات غير الشرعية في النهاية مع مقدمات كلها حرام بحرام ومدخل واضح «للفتنة».

وإذا كان لا بد من الصداقة فما هي الحدود المسموح بها بين الجنسين؟

لربما نكتفي بحد واحد رسمه الإسلام وهو «التقوى» عند كل منهما، فليُضمن ذلك، ولا مانع من اللقاء والأحاديث العامة العلمية أو الاجتماعية أو السياسية أو غيرها بعيداً عن كلام الابتذال والميوعة والإغراء.

٢ ــــ الحب:

وهو «تعبير معنوي ومادي عن شعور يخالج الإنسان في زمن معين، بجسده، في شيء أو في شخص يقربه إليه. وقد يبدأ هذا الشعور بصورة مباغتة أو بصورة متطورة تدريجية، متنقلاً من الجزئيات إلى كامل شخص المحبوب... فهو انجذاب يشعر به المرء نحو شخص أو شيء آخر... أمر شخصي نسبي.. قد لا يكون هناك أي مبرر موضوعي لهذا التعلق»[1].

وفي هذه النقطة بالذات فإن «مقاييس الأم غير الفتاة، ونظرة الصديق غير نظرة الأهل، قد يستند الأمر إلى الغريزة الجنسية (أمر طبيعي) و(سنة الحياة) أو إلى مشاعر نفسية (ظروف معينة) بيتية، أو سفر أو صدمة معيّنة..» ومن المعروف أن (الحب الجسدي والحب النفسي يكمل واحدهما الآخر)[2].

---

(١) م. س، ص٥٥.
(٢) م.ن. ص٥٧.

وهناك من يرى أن الحب لا يتولد ابن ساعته، وأن إمكانية تثبيت الحب لا يملكها الجميع، وأن التفاهم العاطفي المقترن بالعلاقة الجنسية هو ما نسميه الحب، أو أن العلاقة الجنسية هي التتويج الطبيعي للحب ولذلك تكرس بالرابطة الشرعية والزواج.

وإذا كان الحب أمراً عاطفياً يدخل القلب (على الرغم من الإنسان) أحياناً، لكننا نعتقد أن مع العاطفة التي نملكها هناك إرادة خلقها الله تعالى، ولا بد من مناقشة القلب الذي دخله الحب ومحاسبته، لذا فالإرادة هي أشبه بـ(فرام) السيارة.

ولو حللنا مقدمات الحب وأسبابه، لوجدنا أنها تتمحور حول النظر المستمر للجنس الآخر، والاختلاط والمصافحة والتقبيل، ولعلها كلها تدخل تحت عنوان الحرام. إذ ما فائدة حب فتاة على الطريق ولكن بلا زواج، فالعلاقة غير مسموح بها لا دينياً ولا عرفاً ولا عقلاً ولا ذوقاً ولا صحة. ومن يدّعي أنه لا يمكن طرد الحب أو إزالته، فهو مخطىء وطرد الحب ممكن عبر:

* الانصراف إلى حب آخر شريف، إلى فتاة أخرى كرفيقة للحياة أو إلى شاب كرفيق في الحياة.

* الانصراف إلى الهوايات الكثيرة (سباحة، رياضة، صيد، مطالعة، تسلق جبال...).

* الابتعاد عن أجواء الاختلاط. وعدم الاجتماع بالجنس الآخر دوماً أو النظر إليه.

والنصيحة للفتاة بشكل خاص هي أن تلتزم بالوقار والاتزان والحياء، ومخاطبة الشباب (عند الضرورة) بقوة ورزانة ومسؤولية.

وإذا كان البعض يعتبر، أن الحب مجرد تعبير عن الإعجاب مصحوباً بالغزل، نتيجة لجمال امرأة ما، «فإننا نقول ما أورده الكاتب طارق الطاهري من أن الإعجاب بالحسن أو الجمال له مرتبة خاصة وهو من الطبيعة البشرية»[1] «فإن تزوج المسلم من امرأة أعجبه فيها جمالها ودينها وخلقها وشرفها، فهو زواج يباركه الله ورسوله.. وإلا ما الطائل من امرأة تعجب بجمالها الآسر، ولا إيمان لها أو أنها من أرومة دنيئة، وسيئة الخلق، سليطة اللسان، أنانية الطبع، شرسة، مشاكسة، لا تحفظ ود الزوج.. إنها تسقيك وتجرعك العذاب قطرات...»[2].

«فالإعجاب بالحسن له اعتبار، وهو من دواعي الرابطة الزوجية، وهذا ما يريده القرآن، تعجب بفتاة.. لماذا؟ لجمال وجهها.. والوجه الأنثوي هو موضع الجمال الذي لا يعكس أية إثارة جنسية، بل يوحي بالعواطف الصادقة والإحساس النظيف. وفرق بين إعجابك بمحيّا امرأة محتشمة، وبين إعجابك بمفاتن جسم أخرى، ينهى الله تعالى عن كشفها، وإعجابك أيضاً بزينتها المثيرة وتبرجها الصارخ.. أقول إن إعجابك، لا يقف عند حد، بل ليس إعجاباً.. سرعان ما يتحول إلى إحساسات جنسية، بل إن هذه المرأة تعتمد إثارتك، وتستجدي إعجابك بالإغراء الجنسي... وفرق بين هذه وتلك التي أثارت عاطفة نبيلة عندك بوجهها البريء من الأصباغ والأدهان والمساحيق، بعينيها اللتين توحيان بالطهر والاحترام.. وماذا بعد الإعجاب بالحسن وجمال الخلق والأدب والعقل؟ غير الحب الخالص الطاهر... لا يتعارض معك الدين.. وبعد الحب، طبعاً الاقتران الشرعي

---

(١) القرآن والحياة الجنسية، طارق الطاهري، ص١٣٢.
(٢) م.ن، ١٣٣.

بها.. لأن الحب ليس دنساً وإعجاباً بمفاتن جسدية عارية، والعواطف التي يرعاها الإسلام عواطف جادة طاهرة، والإعجاب الذي لا يتعارض معه هو إعجاب صادق، غير ملتو، غير هازل، لا ينوي المتعة الرخيصة. نعم تستطيع أن تتمتع بهذا الجمال والحب، وأن يشرق قلبك حباً وحناناً وسعادة بالحلال، بالزواج الدائم»[1].

ولعل كلمات الحب تكررت مراراً في القرآن الكريم ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾[2] ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ...﴾[3]. ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾[4] فالحب الذي يريده القرآن الكريم، هو الذي تتمثل فيه وتتجسد «مراعاة لعواطف الإنسان واعتراف بالطبيعة البشرية والتي تميل إلى الجمال الأنثوي وإلى كل شيء جميل.. ولكن هذا الحب يجب أن يرتفع فوق مهابط الشبهات. هذا الحب ليس تبادل النظرات المتوهجة والتباري في وسائل الإغراء الجنسي والتظاهر بالوله، ومن ثم تتبعه لقاءات مشبوهة، ويغرق هذا الحب المشبوه في الطين. الحب الذي يحترمه القرآن، شعور إنساني هذبته فضيلة الإيمان وصَنَعْتهُ عواطف الرحمة والحنان والطهر والوجدان هو ـ بلا لف ولا دوران ـ يتجه اتجاهاً إيجابياً رسمه القرآن نحو الزواج لبناء أسرة جديدة يريد الإسلام أن يحقق لها الهناء الدائم ـ بل للمجتمع كله.

حتى إعجاب المرأة بالرجل، أمر طبيعي لا يتعارض مع القرآن ﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا...﴾[5] والتي تروي قصة المرأة التي قدمت على

---

(١) م. س، ١٣٣ ـ ١٣٤ ـ ١٣٥ بتصرف.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٦٠.

(٣) سورة النساء، الآية: ٣.

(٤) سورة طه، الآية: ٣٩.

(٥) سورة الأحزاب، الآية: ٥٠.

الرسول ﷺ وهو في مجلسه وتكلمت معه بصراحة وجرأة قد نستنكرها اليوم بسبب التقاليد التي تملى علينا، فمن حق المرأة أن يعجبها جمال الرجل، كما يعجب الرجل جمال المرأة، ويعجبها أيضاً نقاء سيرته وحسن شمائله ولطف معشره وكرم أرومته وعلو همته وذكاء عقله وطيبة نفسه وإيمان قلبه»[1].

ويبقى القول بأن التعبير عن الإعجاب والحب شيء، وكلمات الإثارة شيء آخر مرفوض تماماً.

٣ ـــ العادة السرية:

وتعني لجوء الشخص لإثارة حواسه الجنسية عن طريق مداعبة جسده للوصول إلى النشوة الجنسية. وقد ورد في الحديث الشريف أن ناكح يده من السبعة الذين لا ينظر إليهم الله. «لعنة الله والملائكة والناس أجمعين على ناكح يده»[2].

وقد وقف الإسلام ضد العادة السرية، واعتبرها محرمة بشكل كامل، لما تعنيه من الحصول على اللذة الجنسية بغير الطريق الطبيعي، وأجازها حال حصولها عبر استخدام الزوجة. فلربما شكل ذلك الفعل سعادة لديها وأحياناً وليس دائماً.

وبغض النظر عن إجازة بعض الأطباء لممارستها، والادعاء بعدم تشكيلها خطراً على الإنسان، إننا نأسف أن تخترع عبقرية أولئك الأطباء هكذا أفكار، وتبقى حكمة الله البالغة هي الحاكمة في هذا المجال، وكأن

---

(١) م.س، ص١٣٧ ـ ١٣٨
(٢) ميزان الحكمة، الري شهري، ج٤، ص٢٨٧.

الأطباء لا يخشون من أن تصبح عادة مستحكمة بالشخص ودائمة على رأي علماء النفس، فضلاً عن أضرارها السيكولوجية، من شعور بالنقص وغيره، لأن العادة السرية تشكل مشكلة بما تعنيه من اضطراب في السلوك الجنسي، وأن الذي يمارسها إنما يعاني من نمط جنسي خاص، ليحصل على اللذة لوحده، واللذة تتعود على نمط معين، بحيث لا يستطيع مستقبلاً بناء علاقة مع الجنس الآخر، وقد يصبح متزوجاً (علناً) أما حقيقة فلا، ويعيش وسط حالات الندم والأمراض ووجع الظهر، بسبب الجهد الذي يبذله خلال العملية.

وإذا كان الغرب يعترف بأن ٩٤٪ من شبابه يمارس العادة السرية، وأن لا مسألة خطورة صحية، فإننا نقول إن التأثيرات النفسية أعمق بكثير، فقد تحول الإنسان بسبب شعوره بعقدة الذنب، إلى إنسان يعيش في جو مغلق، لأنه يشعر بأنه يتجاوز الوضع الاجتماعي العام، خلافاً للعملية الجنسية التي تملك شرعية اجتماعية، إلى جانب الشرعية الدينية، عندما تكون في إطار الزواج. والإحصاءات تشير إلى تأثير العادة السرية على مستقبل الحياة الزوجية، لأنها قد تنطلق من جوع إلى الجنس ولكنها تتحول إلى إدمان.

ومهما حاول الغرب، تحليل أبعاد العادة السرية عند الشباب، الذين تبدأ لديهم منذ سن ١٢ ـ ١٣ سنة وما بعده، لأجل تنفيس التوتر الفسيولوجي، وإزاحة القلق النفسي، والشعور بالإثم، فضلاً عن الإرهاق الذهني، فإن ذلك لا يعتبر تبريراً أو أمراً صالحاً للقبول، فإن الأضرار كثيرة، تؤدي إلى تبديد طاقة الشباب وإشغالهم عن واجباتهم، وقلق وتوتر وصراع نفسي.

من هنا فإننا نوصي الشباب، بالتوقف الفوري عن ممارسة العادة

السرية، بسبب أخطارها المؤكدة جسدياً ونفسياً واجتماعياً، فضلاً عن مخالفتها لأمر الله سبحانه، والندم على ذلك الفعل، ومحاسبة النفس، وتوفير الطاقة لزوجة المستقبل، من دون الشعور بأي كبت، فالإسلام لا يعرف الكبت، بل يؤمن بالضبط والعفة والتسامي، أي تعليق الشهوة لأجل، ولتنظيم النشاط الجنسي وتلطيفه، كما ننصح الشباب بالآتي:

■ عدم البقاء وحيداً في مكان ما وخاصة البيت.

■ ملء الفراغ بأعمال منتجة ومسلية (رياضة ومسابقات وغيره).

* الإكثار من الصوم المستحب.

* تقليل المآكل الدسمة والتوابل الحارة، التي تحتوي على الطاقة والسعرات الحرارية العالية، والانتباه لطريقة النوم على الجانب الأيمن، وعدم النوم على البطن، كما أسماها الرسولﷺ «بنومة الشيطان» فقد ورد في الحديث الشريف إن «النوم أربعة... ونوم المؤمنين على أيمانهم... ونوم الشياطين على وجوههم»[1].

لأن ذلك قد يؤدي إلى كثرة احتكاك الأعضاء الجنسية، مما قد يثير شهوته.

على أن الإسلام اعتبر أن «الاحتلام» هو المتنفس الطبيعي (خارج الزواج الشرعي) لمسألة الطاقة الجنسية، ويمكن العمل عبر طرق عدة للتخفيف منه نذكر منها:

* عدم التعرض للمؤثرات الجنسية أو تعريض الأعضاء التناسلية للضغط في الفراش (النوم على البطن).

---

(١) من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق، ج٤، ص٣٦٥.

* إفراغ «المبولة» قبل النوم وعلاج حالات الإمساك والالتهابات البولية المزمنة.

* تناول عشاء خفيف قائم على اللبن واللبنة والجبنة والخضار والبعد عن البهارات والسردين (السمك) وعدم أخذ المهدئات إلا بعد استشارة طبيب متخصص.

وليكن معلوماً، أن عدم الاحتلام الليلي لا يشكل مشكلة على الإطلاق، لأن ذلك عائد لمسألة التفكير والهموم، ونوع الطعام الذي يعطي طاقة، وحسب الوراثة وغيرها من العوامل.

٤ ـ متفرقات:

نلفت النظر هنا إلى عدة مسائل ذات صلة مباشرة بالتربية الجنسية والعلاقات بين الجنسين وهي:

أ ـ العلاقة مع الفتيات: يشكل هذا الأمر خطراً كبيراً خارج دائرة الزواج الشرعي، فلربما تقيم الفتاة علاقات متعددة مع الرجال، وتكون مصابة بأمراض كثيرة أو خطيرة لا تنكشف بسرعة، بل تظهر بعد فترة.

ب ـ القبلة: بين الجنسين قد تشكل مشكلة أحياناً بسبب وجود بعض الأمراض التي تنتقل عبر «الريق» أو «اللعاب».

جـ ـ الجماع: خلال «حمل» المرأة وحالتها الصحية والوقاية في ذلك، والجماع خلال وجود أمراض القلب عند الرجل، وضرورة مراجعة الطبيب المختص قبل ذلك.

د ـ ألم الخصيتين: أمر مؤثر جداً، ويلعب دوراً سلبياً في عملية الإنجاب مستقبلاً، ومن الأسباب المشاركة في ذلك هو لبس بناطلين

«الجينز» والثياب الضيقة عموماً، من هنا كان الضرب على الخصيتين يشكل مشكلة ووجعاً وورماً وألماً.

هـ ـ حجم العضو الذكري: ليس له أي تأثير على العلاقة الجنسية، وتتم العملية بشكل طبيعي إلا في حالات نادرة جداً تتطلب مراجعة الطبيب المختص.

و ـ التباهي بالأعضاء التناسلية أمام الآخرين (حرام)، ولا يجوز حتى للأم أن تشاهد الأعضاء التناسلية لولدها الذكر بعد سن ٤ سنوات وما فوق.

ز ـ الكلام الفاحش والبذيء: واستخدام ألفاظ غير مقبولة للعورة، فألفاظ العورة محدودة للذكر أو للأنثى، وغير ذلك، فكل لفظ هو حرام.

حـ ـ الختان: وهو عمل واجب بعد بلوغ الذكر، لإنجاز أعمال عبادية محددة كطواف الحج، وإن كان مستحباً في اليوم السابع لولادة الذكر.

ط ـ التدخين: والآثار السيئة جداً، ونسبة العجز الجنسي المترتبة على ذلك، مهما كان شكل التدخين، سيجارة عادية أو نرجيلة (والتي تساوي في تأثيرها السلبي أكثر من عشرين سيجارة)، وخطرها مؤكد وموادها سامة.

ي ـ الجنسية «المثلية»: أي العلاقة بين فردين من جنس واحد، اللواط بين الذكور، والسحاق بين الإناث، حتى ولو مجرد الميل والحب. وأسباب الشذوذ حتماً نفسية وتربوية، تتعلق بانحراف التربية، وانعدام الحس الديني، وفساد الأخلاق، والفراغ والترف، وضعف القوانين الرادعة، وسوء فهم الوظيفة الجنسية. ويتطلب الأمر إجراءات صارمة ضد المنحرفين لا الترخيص لهم قانونياً والاعتراف بهم وبجمعياتهم «المخزية».

ك ـ أصحاب النظرات «الذابلة»: من الجنسين والحذر منهم، لأنها

تحمل الغش والخديعة، وعدم تصديق الشباب بسهولة أو مصافحتهم أو استقبالهم في مكان منفرد، أو بعيد عن أعين الناس، وعدم الرضا أو التهاون «بالمحرم». فالذئب لا يريد إلا اللحم من فريسته، ولكن الشاب الذي يقوم بتلك الحركات، فإنه يريد ما هو أعز على الفتاة من اللحم، يريد عفافها وكرامتها.

ل ـ **عدم الزواج من المجنون أو المدمن**: على شرب المسكرات أو المصاب بالأمراض الزهرية (السفلس) وذلك حفاظاً على النسل البشري ومنع الإضرار به، عبر الإضرار بالمرأة.

الباب الثالث

دور المؤسسات في التربية الجنسية

- تمهيد
- الفصل الأول: دور الأهل في التربية الجنسية.
- الفصل الثاني: دور المدرسة في التربية الجنسية.
- الفصل الثالث: دور الإعلام والدولة والعلماء.

تمهيد

تشكل مؤسسات المجتمع، عناصر مهمة جداً في أية عملية تربوية، لذا فإن التركيز عليها، ابتداء من العائلة، مروراً بالمدرسة ووسائل الإعلام والنوادي والمساجد، وانتهاء بالدولة وأجهزتها ووزاراتها المختصة، أمر مهم جداً.

وإذا كان الأمر عاماً ويعني جميع مؤسسات المجتمع، فإن المسؤولية الكبرى تقع على عاتق المؤسسات التربوية والجامعية منها بشكل خاص، فطلاب الدراسات العليا، هم الفئة الأكثر حاجة لتعلم مادة التربية الجنسية، ثم للبدء بتدريسها للطلاب بشكل عام، لأن هؤلاء الطلاب الكبار هم المهيؤون للزواج ولبناء الأُسر.

ومما لا شك فيه أن حاجات المجتمعات تختلف، ولا بد من دراستها من قبل قادة المجتمع والمختصين في التربية، والمؤسسات الدينية، ومن الآباء والأمهات.

لذلك نعتقد، أن التربية الجنسية مشروع جماعي، ينطلق من البيت، ليكتمل مع المدرسة والنادي والمسجد والشارع ووسائل الإعلام، وباقي المؤسسات المجتمعية المتنوعة والمتعددة، وفيما يلي بحث في دور معظم تلك المؤسسات في التربية الجنسية.

الفصل الأول

دور الأهل في التربية الجنسية

أ ــــ نظرة عامة:

أطفالنا هم أمل حياتنا، وهم ذخيرة مستقبل وطننا وأمتنا، وفي طريق تربيتهم والعناية بهم تواجهنا مشاكل عديدة في مراحل حياتهم، إلى أن نصل بهم إلى بر الأمان والسن الذي يدرك الطفل فيه الصح من الخطأ، سواء مشاكل الجنس أو غيرها، خاصة مع وجود المدارس المختلطة. ولكن.. أليس من حق أبنائنا وأطفالنا، أن يسألوا آباءهم والكبار عن الكيفية التي أتوا بها إلى الدنيا؟ فإذا قرأ الطفل آيات ربه وسأل عن معنى: ملامسة النساء، الرفث، المقاربة، المباشرة، النكاح، الاعتزال، الزنى، شهوة الرجال من دون النساء، أحكام العبادات من استبراء واستنجاء ونجاسات، وغير ذلك، فبماذا يجيب الأهل وكيف؟. لربما لا يملك الكثير من الأهل الجرأة الكافية للكلام مع أبنائهم، فلا بد أن يعالجوا النقص لديهم عبر قراءة الكتب، واستماع المحاضرات، وحضور الدورات التدريبية، والمناقشات والندوات. لذلك «على الأهل أن يخلصوا أنفسهم أولاً من الرواسب

القديمة الخاطئة تجاه الجنس حتى يستطيعوا أن يقودوا أولادهم نحو التربية الجنسية السليمة»[1]، إذ إنه «من الجناية إنجاب أولاد وتولي تربيتهم بدون دراسة لأصول التربية مسبقاً وخاصة التربية الإسلامية، إذ إن ٩٩٪ من انحرافات الجيل سببها جهل الآباء والمربين بأساليب هذه التربية»[2].

ولا يحتاج الأمر إلى خجل أو انفعال أو سخرية، عندما نحدث أبناءنا عن الجنس، بل يحتاج إلى الاتزان ورباطة الجأش والجرأة والصراحة والوضوح، مع ضرورة التكامل بين الأهل (آباء وأمهات) عند الحديث، وإلا فسوف يولدوا لأولادهم القلق والخوف.

على أن التربية الجنسية للطفل، من قبل الوالدين، هي تربية وقائية (توعية مسبقة)، يبدؤها الإسلام في سن مبكرة عندما يطالب بفصل الصبيان عن البنات في غرف النوم، والاحتشام من المرأة (الأم) والمرأة الأجنبية، وعدم كشف زينتها للآخرين، وذلك قبل البلوغ، أما عند البلوغ فتصبح التربية ضرورية وواجبة، وهي تربية قادرة على إعلاء الدوافع الجنسية، وتحويلها باتجاه النشاطات الاجتماعية والفنية والرياضية المفيدة.

لذا اعتبر الإسلام أن المطلوب من الأهل، هو تهذيب أمور الجنس وليس بناؤها، فهي موجودة في النفس بشكل قوي، والحاجة إلى تهذيبها تدخل في إطار العملية التربوية، كما اعتبر الإسلام أن الدافع الجنسي خلقه الله تعالى في النفس البشرية، ليكون سبباً في استمرار الكائنات الحية جميعها، ومن بينها الإنسان. وقد حدد الله زمناً معيناً لتفجير هذه الطاقة، ليصبح الإنسان قادراً على الإنجاب، وسمى الشرع هذا السن «بسن

---

(١) التربية الجنسية» محمود الاستانبولي، ص١٢.

(٢) م.ن، ص١٤.

التكليف». ولكي يسير الدافع الجنسي في نفس الطفل بشكل هادىء وبلا تهيجات خارجية تغذيه نحو الانحراف عن السلوك القويم، رعى الإسلام هذا الطفل، وطالبه بأوامر ونواه، بعد أن طالب أهله باتخاذ إجراءات عدة، حتى يبقى الطفل الناشىء متوازناً طاهراً بلا انحراف، ونقياً بلا تلوث. وإذا كان الإسلام يرفض الحديث عن شؤون الجنس مع الأطفال بشكل إباحي، كما فعل «الغرب»، بحجة مصارحة الطفل، أو الواقعية، أو غير ذلك، كمسألة تعري الوالدين أمام أطفالهما، لكنه ركز على أهمية الإجابة الصادقة للأطفال حول جسد الطفل وجهازه التناسلي وغيره، على أن يتم ذلك بشكل مؤدب وأخلاقي، وهذه المسائل واردة ضمن الأحكام الفقهية، وفي الآيات المباركة ـ كما مر معنا ـ وتتناول أي موضوع يمكن أن يطرحه الطفل، ولا بد للإجابات أن تكون بحسب فهم الطفل وعقليته، سواء تلميحاً أو اختصاراً.

ولذلك «فإن نمط التربية الجنسية للطفل المسلم عند المشرع قائمة على إبقاء هذا الميل «الجنسي» جامداً حتى أوانه، إلا أن قواعده وضوابطه التدريبية، تمهد لتنشئة شخصية عبادية للطفل، قادرة على مواجهة التغيرات الحيوية وقت أوانها، وتمتلك قدرة على التكيف السليم مع كل موقف جنسي..»[1].

لذلك فإن تهيئة الولد في مرحلة الطفولة المتأخرة (نهاية الطفولة) ما بين ١٠ ـ ١٣ سنة، لاستقبال التغيرات الحيوية العظيمة، التي تدفع الجسد إلى تمام النضج، أمر مهم، لأن الطفل لا يمكن تركه حتى يبلغ، ثم تبدأ التربية الجنسية، وذلك على صعيد الذكر أو الأنثى، فلا يُقبل أن تفاجأ الفتاة بأمر

(١) التربية الجنسية للأطفال والبالغين، يوسف مدن، ص٢٤.

العادة أو الدورة الشهرية، كما لا يقبل أن يفاجأ الشاب بالاحتلام، وهما لا يعرفان شيئاً عن تأثير ما يحصل معهما على صحتهما وعبادتهما وعلاقاتهما.

على أن إعداد الأطفال والأولاد والشباب (أزواج المستقبل)، وتوعيتهم على الثقافة الجنسية، أمر في غاية الأهمية، لأن هكذا ثقافة تشكل سياجاً واقياً للشباب وللأمة.

وإذا كان بعض الأهل، يفضلون أن لا يعلموا بنشاط أبنائهم الجنسي، أو أن يتجاهلوه، عوضاً عن أن يخوضوا في بحثه معهم بصراحة، فهذه مشكلة تحتاج إلى حل، حتى ولو أراحوا أنفسهم، بسبب تولي المدرسة لمعالجة الموضوع. فالأولى أن يقوموا هم بأنفسهم بالحديث إلى أبنائهم، بدون خجل أو حرج أو إغفال، مع التأكيد على حاجتهم للمعلومات الدقيقة والتثقيف عن الجنس.

ولا شك في أن المعني بالأمر هو الأب، الذي يوجه ابنه الذكر جنسياً، ويعلمه أحكام الفقه، كما تقوم الأم بتوجيه البنت وتعلمها الأحكام المتعلقة بذلك. لذا، فإن تنظيم النشاط الجنسي للصغار يبدأ بتنظيم النشاط الجنسي للكبار، الذين سيعكسون ذلك على أبنائهم، ولكن كثيراً من الآباء والأمهات لا يعبؤون بمشاعر أطفالهم (صبيان أو بنات) وأحاسيسهم، فنراهم يهتمون بملابسهم وطعامهم وتعليمهم، لكنهم يهملون التغيرات الداخلية التي ترافق نموهم الجسدي.

ب ـ دور الأهل في انحرافات الأولاد جنسياً

هناك مجموعة من الأسباب النابعة من الأهل وأوضاعهم وظروفهم، قد تسبب الكثير من الانحرافات الجنسية عند الأولاد ومثال ذلك:

أ ـ غياب الآباء لفترة طويلة (موت، سفر...)، فقد يشب الولد (الصبي)، ولديه ميول أنثوية، من دون مراعاة وضعه من قبل أبيه (إن كان حياً) أو أمه..

ب ـ العلاقة القوية بين الولد والوالد من الجنس الآخر، بحيث لا يمكن أن تنفصم، واستمرار ذلك لفترة طويلة، مع عدم التوازن في العلاقة، فيما المطلوب تطوير العلاقة مع الوالد من الجنس ذاته عبر الألعاب والرياضة والنشاطات الجماعية والكشاف وغيره.. مع ضرورة مدح الولد حال قيامه بعمل منسجم مع جنسه، واستغراب التصرفات غير المنسجمة مع جنسه.. مثلاً: صبي: لا يركض.. نتساءل: ماذا بك ولماذا لا تتحرك؟.. لنشجعه أو لنعرف السبب الحقيقي.

جـ ـ رغبة الأهل بولد من الجنس الآخر، فيعاملون ابنهم الذكر كالفتاة، أو ابنتهم البنت كالصبي، فيما المطلوب تقبل الولد بشكل طبيعي بغض النظر عن جنسه، وليس الفرح بطفلهم إلى درجة ربط شعره كالبنات،

ويلبسونه كالبنات، ويضيفون له «الماكياج»، وهذا أكبر خطأ، لذا، فالمطلوب رفض أي تصرف له كأنثى، فمثلاً: اسم الولد: محمد، فيُنادى بـ: حمودة ـ لماذا؟ والطفلة كذلك، كما أن على الطفل أن يلعب بألعابه الخاصة والمناسبة لجنسه، كما نرفض تزيين الصبي المميز كالنساء (ذهب وفضة وقلائد وغير ذلك من ملابس حرير للذكور، ولا الملابس الرجالية للفتيات أو حلق شعرهن كالصبيان).

د ـ أمهات يكرهن الذكور، فيعاملن صبيانهم معاملات أنثوية، فقد تعتبر الأم أن ابنها الذكر رمز للعنف والعدوان والخشونة والفسق الجنسي وغيره.

هـ ـ أسباب مرضية، تأثيرات هرمونية ووراثية، وهنا لا بد من مراجعة أخصائي الغدد أو الأمراض العائلية أو الهرمونية ـ حال وجود أي مشكلة ـ حتى لا تهمل، أو تعالج بطريقة أو بطرق تزيد الأمر تعقيداً.

و ـ الشرخ الحاصل بين الأهل والأولاد، ليس بين الفتاة وأمها، بل بين الشاب ووالده، لأن الشاب يطرح أسئلة كثيرة، ولا يجد الإجابات الواضحة لها.

ز ـ قساوة البيت، والتمرد على سلطة الأسرة، باستهتار الأهل بالعلاقة أمام الأولاد، وضعف القيم الاجتماعية والأخلاقية، وظروف الاقتصاد والهجرة، وكل ذلك يسبب مشاكل للأولاد، ويولد لديهم الاستهتار واللامبالاة وعدم النضج والقسوة والتصلب، ولا يعالج ذلك إلا بإصلاح الأسرة لتمثل دور القدوة، وتأمين متطلبات الأولاد المادية ومراقبة سلوكهم وتوجيههم.

جـ ـ قواعد عامة للعلاقة بين الأهل والأولاد

١ ـ طلب الاستئذان عند الدخول على الأهل، وهذه مسألة تبدأ منذ السنة الثانية للطفل وتطرح الأسئلة: هل يبقى الطفل في غرفة نوم أبويه، أم يُوضع بينه وبينهم حجاب، أم يستقل في غرفة خاصة؟ هل يدخل الطفل على والديه في أي وقت وبدون استئذان؟

ركزت تعاليم الإسلام كما مرّ سابقاً على مسألة الاستئذان، في الآية القرآنية[1].

وفقاً للآتي:

* وقت القيلولة ظهراً، حيث قد ينزع الأبوان ثيابهما، أو أن تكون الأم في وضع لا يجوز أن يراها فيه طفل مميز، وهذا قبل البلوغ، فضلاً عن وقتي الفجر والعشاء.

* بعد البلوغ، طلب الاستئذان يشمل جميع الأوقات والسؤال: لماذا؟ والجواب: حتى لا تقع عيون الطفل على عورات أهله، وهو أدب رفيع يغفله الكثيرون في حياتهم مستهينين بآثاره النفسية والعصبية والخلقية، ظانين

(١) سورة النور، الآيتان: ٥٨ ـ ٥٩.

أن الصغار ـ قبل البلوغ ـ لا ينتبهون لهذه المناظر، فيما يقرر الاختصاصيون في علم النفس، أن بعض المشاهد التي تقع عليها أنظار الأطفال في صغرهم هي التي تؤثر في حياتهم كلها، وقد تصيبهم بأمراض نفسية وعصبية يصعب شفاؤهم منها. والسبب هو تهاون الوالدين في تعويد طفلهما الاستئذان للدخول عليهما. لذلك يجب على الأهل ستر عوراتهما في كل آن أمام طفلهما، لكي يساعداه على سير غريزته الجنسية بشكل طبيعي دون تسرع بالمهيجات، من هنا على الأهل أن لا يظهروا عراة أمام طفلهم، فهذا خطأ فادح، والذي يحصل عندما يسأل ويُجاب بشدة، يتشكل لديه الخوف والغموض والحيرة مع الذنب والندم، وقد يقامر الطفل بتجربة ما تقليداً لأبويه، وربما يفضح أبويه.

٢ ـ عدم إظهار زينة المرأة للطفل، ورفض الزينة الفاضحة حتى داخل البيت، فلا نهد مفتوح ولا عطر منتشر، ولا ملابس نوم شفافة، تكشف العورة، ولا حركة تقبيل الفم وغيره.. بل المطلوب ستر أعضاء الجسد بالحدود المعقولة التي لا تثير الشبهات أو الأسئلة أو الغرائز.

٣ ـ تعويد الطفل على غض البصر وحفظ العورة، لأن البصر هو نافذة الإنسان على العالم الخارجي، وما تراه العين ينطبع في الذهن والنفس، خاصة الطفل صاحب الذاكرة القوية. فإذا تعود الطفل غض بصره عن العورات كافة، المنزلية والخارجية، ورث حلاوة الإيمان، وتجنب أن تتسرع غريزته الجنسية عبر نمو سريع أو شاذ، مما قد يسبب له أضراراً وأخطاراً ذاتية، جسمية، نفسية، اجتماعية، وخلقية.

لكننا للأسف، نجد أن كثيراً من العائلات ـ حتى المسلمة منها ـ تترك الطفل يلهو ويعبث بالتنقل بين القنوات الفضائية من دون مراقبة، فيتعرض

بصره لرؤية ما قد تنجم عنه آثار خطيرة في المجتمع. أما ستر العورة، فهي مسألة يتعود عليها الطفل قبل أن يتعلم الصلاة، وفق شروط اللباس الساتر للعورة، وإلا فلا صحة لصلاته، والبنت تتعود الحجاب واللباس الشرعي المحتشم، وتلعب الأم دوراً كبيراً في ذلك.

٤ ـ التفريق بين الأبناء في النوم فقد ورد في الحديث الشريف «مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع».

فلا يجوز للأهل أن يسمحوا لابنهم الصبي، أن ينام في غرفة واحدة مع أخته، أو قريبته، إلا مع وجود حاجز بينهما، وإذا أمكن فغرفة خاصة للصبيان وأخرى للبنات.

٥ ـ تعليم الطفل في البيت على اللباس المحتشم، والأخلاق الفاضلة، والكلام الطَّيب، بعيداً عن القصص الفاحشة، أو الصور الخليعة، أو المجلات الفاسدة، بل تعليمه كتاب الله وسنة رسوله وأصحابه.

٦ ـ الإجابة عن الأسئلة بالصدق وعدم الكذب، سواء بالمجاز أو بالتلميح والإيحاء مع رفضنا لاختلاق القصص الخرافية حول الولادة (الملفوفة، تحت الزيتونة، العصفورة أتت بك.. الخ)، ونقل المعلومات للطفل بطريقة صحيحة.

٧ ـ عدم اللجوء للعقاب البدني، بدل التأنيب والتوجيه وتحسين السلوك الجنسي، لأن العقاب عموماً وسيلة فاشلة تؤدي لخلق جيل ذليل جبان ومنافق (عندما يكون الولد ضعيف الشخصية)، أو لخلق جيل ثائر متمرد، منحرف، على صراع مع النفس والأسرة والمجتمع (عندما يكون الولد قوي الشخصية).. وكلاهما خطر. على أن معاقبة الولد على السلوك المنحرف أمر ضروري، ليفهم أن الفقه مسألة لا يمكن التهاون فيها في

مختلف مراحل العمر، خاصة إذا كان الأمر يتعلق بالحرام (زنى وغيره)، فقد سُئل الإمام الصادقعليه السلام عن «غلام صغير لم يدرك ابن عشر سنين زنى بامرأة.. قال: يُجلد الغلام دون الحد، وتضرب المرأة الحد كاملاً»[1]، والعكس صحيح. وتأتي العقوبة بعد فشل النصح والإرشاد في ضبط السلوك الجنسي المنحرف، مع مراعاة شروط التأديب وأهمها التدرج في العقاب.

وهكذا إذا كان الفعل لواطاً، فقد ورد القول عن الإمامعليه السلام «يُقتل المفعول به إن كان بالغاً، عاقلاً مختاراً وإلا فيعزر».

٨ ـ عدم الدخول إلى غرفة الولد قبل الاستئذان، كيلا تنكشف عورته مثلاً، أو لأنه يشعر بتملك شيء معين، فالغرفة ملك له.

٩ ـ عدم القيام بأي عمل يمس «الجماع» أمام الأطفال، حتى سماع نفس الزوجين، ولو كان الأمر أمام أو على مسمع من طفل صغير غير مميز، ومنع القيام بإثارة المنبهات الجنسية، فلا تقبيل للزوجين أمام أولادهما.

١٠ ـ مساعدة الأطفال منذ الصغر للتعرف على ألفاظ القرآن الكريم والسنة الشريفة بشأن (الجنس)، وتعليمهم أسماء الأعضاء التناسلية بأسمائها الحقيقية، كالفرج والذكر، أثناء تعليمهم الطهارة والوضوء والصلاة، منذ سن السابعة، وأسماء الإفرازات التناسلية كالمني والحيض في بداية مرحلة البلوغ، وألفاظ الحمل والولادة واللقاء الجنسي الحلال (العملية الجنسية)، كالمباشرة والملامسة والحرث والتغشية والاستمتاع والإتيان وقضاء الوطر، خلال فترة البلوغ. وفي المقابل تلقين الأطفال أسماء اللقاء الجنسي المحرم مثل الزنى والفاحشة والسفاح والبغاء، وأسماء

---

(١) من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق، ج٤، ص١٨.

الشذوذ الجنسي كاللواط (خاص بالرجال) وما يسميه علم النفس بالجنسية المثلية، أو السحاق (خاص بالنساء). ويمكن أن نعلمهم كل ذلك دون انفعال خاص أو اهتمام زائد، عند قراءتهم القرآن الكريم، وتعليمهم الطهارة والصلاة وآداب المباشرة الزوجية، وأحكام اللباس وستر العورة والنظر وآداب الاستئذان وغير ذلك[1].

---

(١) التربية الجنسية في مختلف المراحل التعليمية من منظور إسلامي، الحسني المعدي، ص٢٢٩ ـ ٢٣٠ ـ ٢٣١ بتصرف.

د ـ قواعد عامة

ـ عدم تقبيل الغلام في سن السابعة من المرأة، ولا للفتاة في سن السادسة من الرجل، (حال عدم وجود صلة رحم بينهما). فقد ورد في الحديث «إذا بلغت الجارية ست سنين فلا يقبلها الغلام، والغلام لا تقبله المرأة إذا جاوز سبع سنين»[1].

وورد عن الإمام الرضا عليه السلام القول «إذا قبَّل الرجل غلاماً بشهوة لعنه ملائكة السماء وملائكة الأرض وملائكة الرحمة وملائكة الغضب ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾».

ـ عدم وضع الفتاة في حجر رجل أجنبي (غير محرم).

ـ عدم نوم الأولاد تحت لحاف واحد، حتى مع الآباء والأمهات فقد ورد في الحديث «لا تنام ابنة الرجل معه في لحاف ولا أمه»[2].

ـ عدم دخول الحمام مع الطفل، فهذا خطأ مرفوض يجب أن لا يحصل، خصوصاً بعد سن الرابعة.

---

(١) مكارم الأخلاق، الطوسي، ص٢٢٣.

(٢) م. س، ٢٣٢.

هـ ـ توجيهات عامة للأهل

١ ـ لا يمكن علاج الولد أو إنقاذه من أي حالة انحراف بالقوة، بل المطلوب أساليب تربوية هادفة عبر:

* تنمية ميول أخرى، تبعد الولد عن الاهتمام والتركيز على جسمه والمتعة (عمل، دراسة، ترفيه، نادي. . .).

* إعطاء الولد جزءاً من الوقت والمحبة (رحلة، نشاط. . .).

* صرف انتباه الولد عن العادة التي يمارسها عبر ألعاب مسلية أو مهام يقوم بها.

* مواجهة الولد بالحقائق العلمية.

* تفهم وضع الولد، فالعادة التي يمارسها قد تكون نابعة من التوتر والقلق أو الخوف من أمر ما ويجب إزالة الخوف عندها.

ولعل مسألة ممارسة الولد «اللعب الجنسي»، مردها إلى حب الاستطلاع، أو الغموض والمنع المرتبط بالجنس، أو ضغط الرفاق، أو بسبب نشاطات الأهل الجنسية.

والحل يكون بتحديد «اللعب الجنسي»، وأنه مسألة تخص الكبار،

وعلى الصغار الانتظار، وتشجيع الولد على النشاطات البديلة، مع ضرورة الإشراف على الولد وعدم تركه يلعب في غرفة مغلقة لوحده، أو مع أولاد آخرين، ومن ثم إعطاء دور للتربية الجنسية والمعلومات الموضوعية، وعدم القيام بأي نشاط جنسي أمام الولد، ولو كان صغيراً (٦ سنوات وما فوق) ـ مع زيادة جرعة الحب والحنان والعاطفة للولد.

٢ ـ عدم تربية الأطفال على الجهل أو الكتب، بل المطلوب أن يقوم الأهل بمسؤوليتهم في هذا المجال، والتحلي بالشجاعة لمواجهة ـ قبل أسئلة أطفالهم ـ المخاوف التي خلقتها تربيتهم التقليدية، خاصة أننا في عصر لا يمكن فيه تخبئة أمور الجنس، بوجود الإنترنت والفضائيات وغيرها، مع ضرورة التركيز على التربية الجنسية ـ البيتية.

٣ ـ بناء العلاقة الجيدة مع الطفل، التي تعطيه المناعة، وهي الأساس، ليتمكن الأهل من أن يشكلوا المرجع بالنسبة للطفل... عبر مرافقته، تفسير الأمور له، توجيهه، تعليمه.. أن يحترم جسده وجسد الآخرين، وتعليمه أن اللذة مهمة، وليضعوا موضوع الجنس في الإطار الأخلاقي الذي نريده جميعاً.

٤ ـ إفهام الطفل أن هناك أشياء خاصة به وحده، لا يشاركه بها غيره مثل: التعري، ولمس الأعضاء الجنسية، وهذه مسائل تساعد الأهل على حماية أولادهم من التحرش بهم من قبل أشخاص شاذين جنسياً، وتشجيع الأولاد على الدفاع عن أنفسهم، لأن جسدهم خاص بهم، وتعويدهم على إخبار أهلهم حال تعرضهم لأي شيء من هذا القبيل. وعلى الأهل إدراك أن هذه المسألة تشملهم وتنطبق عليهم، فجسد الطفل ليس ملكاً لهم، لذا فالمطلوب عدم مداعبة أعضاء الأطفال ولو «للغنج»، حتى لا يقع التناقض

بين ما نشرح للطفل وما نمارس، فهذا أمر غير جائز أو مقبول، علماً أن الإخوة والأخوات يكتشفون أعضاء بعضهم البعض بشكل عادي، وتبعاً لملابسهم المختلفة.

٥ ـ يجب أن لا يعتبر الأهل، أن الجنس شيء مقرف وسيئ ويجب الابتعاد عنه، فيوصلون هذه الرسالة لأولادهم بطريقة مشوهة، أما إذا كان الوالدان متحابين ويعيشان حياتهما الزوجية بشكل طبيعي وهادىء، فتصل الرسالة إلى الأولاد بمعناها الطبيعي والعادي والسليم، لذا فالمطلوب إيجاد خط تواصل بين الطفل وأهله منذ نعومة أظفاره، لكي يرتاح الطفل في التعبير عن همومه واحتياجاته، ولكي يستطيع الأهل توجيهه وإرشاده حول هذا الموضوع، فلا يبقى الجنس غامضاً ومخيفاً، خصوصاً أن حشرية الطفل، ولاحقاً المراهق، تدفعه إلى البحث عن إجابات لتساؤلاته على الأرجح في الأماكن الخاطئة.

وإذا كان التحضير لإجابات الولد يبدأ في سن الثالثة، فمن الضروري الإجابة عن تساؤلاته بمعلومات صحيحة، كي لا يفقد ثقته بأهله عندما يكتشف لاحقاً كذبهم. فعلى الأهل أن يعرفوا أن الأطفال يكبرون ولا يظلون أطفالاً.

٦ ـ على الأهل أن يشرحوا للفتاة والشاب ـ قبل فترة البلوغ ـ ما هو دور كل واحد منهما، وأن يبينوا لهم أن ما يطرأ عليهم من تغيرات، هو مرحلة مؤقتة، ليصبحوا من خلالها شباباً مسؤولين أمام المجتمع عن تصرفاتهم وأخلاقهم، مع التفاتة خاصة من الأهل للفتاة ومعاملتها بكثير من الجدية في أمور الجنس ونموها الجسدي، وأن يكونوا عند حسن ظنها بهم فيما يتعلق بأسرارها لتقوى ثقتها بهم، ومعاملتها دائماً بالحوار كوسيلة

أساسية لإقناعها، والحلم والصبر عليها عند عدم التجاوب، لأن الأهل هم أوعى وهم يتحملون مسؤولية فشل الحوار، مع الإصغاء إلى الفتاة بعيداً عن الاستجواب وأساليب «التحقيق الأمنية».

٧ ـ الانتباه للكلام البذيء الذي يصدر عن الطفل، لأنه خطأ لا يمكن السكوت عنه أو تركه، ولا بد من رفضه وإفهام الولد معنى الكلمات «العام» ومساوئها، والانتباه لرفاق السوء (الكلام البذيء والفحش، ونقل مشاهد جنسية. .) وتعليم الطفل الألفاظ العلمية والشرعية.

٨ ـ الانتباه لتقبيل الأبناء لبعضهم البعض وكيفية التقبيل والملامسة.

٩ ـ مراقبة نضج الولد جنسياً لمنع الأخطاء الشرعية مثال (كشف شعر الفتاة أمام الناس، الحيض والاحتلام والأغسال المطلوبة عدم ترك الولد ينظر للعمل الجنسي بين البهائم).

١٠ ـ مراقبة وسائل الإعلام وبرامج التلفزيون، وتحديد الحلال والحرام بوجود الأطفال المميزين، حتى يمتنعوا عن رؤية المحرم منها بشكل طبيعي مستقبلاً، وبشكل طوعي وبلا ضغط أو إكراه. خاصة وأن التلفزيون يمثل في انحرافه كل انحرافات المجتمع، لأنه يهيىء كل أسباب الإثارة «نوم ممثلة وآخر في فراش واحد، ظهور جسد عار، تقبيل، رقص خليع، ميوعة، ضم امرأة في أحضان رجل، إبداء العورة في الحمام، كلمات جنسية بذيئة، اعتبار مطارحة الغرام أمراً طبيعياً. .».

١١ ـ السعي لتزويج الأبناء باكراً ـ حال الاستطاعة ـ كحل عملي كامل مع توفر الوعي والنضج والرشد، ولمنع أي خطأ أو انحراف، لضمان العفة والاطمئنان لمستقبل الولد، ولإزالة التوتر من نفسه.

١٢ ـ الانتباه لمجموعة من المسائل ومنها:

* تلذذ الفتيان والفتيات بالتعري (فتح أزرار القمصان على الصدور، ورفع الفساتين فوق الركبة، وكشف الصدور والرقبة والشعر...).

* مراقبة سلوك الولد مع أصدقائه، والتعاون بين الأهل والمعلمين والمرشدين الدينيين والنفسيين حال ظهور أي مشكلة.

* المذكرات التي تحمل الطابع الجنسي، من ألفاظ وعبارات بذيئة ومخجلة، وأشعار وقصص ورسوم كاريكاتورية، وبالطبع لا يكتفى بمصادرة ما ذكر، لأن (كل ممنوع مرغوب)، بل لا بد من المصارحة والمناقشة العلمية الهادئة، وتعريف الأولاد بأدب التعبير.

* غراميات البنين والبنات، والتي تحصل تحت عنوان (الصداقة البريئة) وروح الزمالة، ولكننا نعلم جميعاً خطورة فترة الشباب والتهاب المشاعر والأحلام الوردية والشرود والعاطفة.

وخلاصة الأمر ـ إننا نعتقد بأن التربية الجنسية أساساً هي من اختصاص الوالدين وحدهما، ولكن من يقوم بذلك اليوم؟ لا مانع من أن يتحملا مسؤوليتهما، وهي مهمة صعبة وشاقة، فإن الأولاد قد لا يسمعون آباءهم بل يسمعون غيرهم.

ومع تسليمنا بأن الأمر فطري، ولكن لا بد من أن يتعلم الطفل المسائل كما يتعلم كيف يأكل ويلبس ويمشي...

الفصل الثاني

دور المدرسة في التربية الجنسية

١ ــ نظرة عامة

التربية الجنسية في المدارس أخطر مما هو خاص، ويدخل في حميمية الحياة العائلية وهاجس الأهل بعفة أولادهم.

ومهما كانت المبررات، فإننا نرفض ـ من حيث المبدأ ـ أن تتولى المدرسة التربية الجنسية بدل الأهل، لأن العلاقة المتينة بين الأهل والأولاد لا تستطيع المدرسة أن تحل مكانها، والمدارس لها منحى آخر، مختص بالمجال التعليمي.

ومع إيماننا ومعرفتنا بعمق دور المدرسة اليوم، وهو دور كبير ورئيسي، لكن يبقى على الأهل أن يعبدّوا الطريق أمام المدرسة. وهنا قد تتحول المدرسة بفعل الدور الحديث لها إلى المرجع الأصلح للتربية الجنسية في ظل انحسار دور البيت والأسرة عموماً.

ويتحول إعطاء المعلومات الجنسية للتلامذة في المدرسة أفضل، لوجود المدرس، والتلامذة من نفس العمر، مما يقلل من نسبة الحرج.

تقول د. مغيزل «المدرسة أسلم للتربية الجنسية ليتسنى لجميع الأولاد الحصول عليها في مستوى علمي وموضوعي، لأنها توفر المعرفة التي تحصن أولادنا وتحميهم، والمهم أن تتم على يد تربويين وكتب»[١].

وإذا رفضت المدرسة طرح الموضوع الجنسي بشكل علمي ومدروس ومنظم، ليفهم كل تلميذ حياته الجنسية ومخاطرها وإمكاناتها وحدودها، فماذا نقول عن الإعلام الجنسي، الذي يضخ ضخاً بشكل مشوه وانتهازي وغير واقعي ومخادع، حيث يدخل الإعلان الجنسي في الدعاية لأي سلعة بشكل فج حيناً، وغير مقنع في أكثر الأحيان، وهل نترك الأمر لذلك الإعلام الماجن؟.

لذلك فإن المدرسة التي تستلم الطفل من أهله، بعد أن وصلت إليه ثقافة جنسية محددة، جرى تعليمها له، بدءاً من الأب والأم، يمكنها أن تقوم بإكمال الطريق مع التلامذة، كل بحسب سنه، وبحسب إدراكه، وبحسب ما يسمح تقديمه من تفاصيل وشرح، حول موضوع الجنس، وبذلك يتحقق نوع من التكامل بين الأهل والمدرسة، حتى لا يحدث صدام بين الولد وعائلته.

ولعل التركيز على المرحلة الابتدائية في المدرسة له الدور الكبير في التوعية الجنسية عبر أساليب عدة، وتليها المرحلة الثانوية.

---

(١) د. ندى مغيزل نصر، نهار الشباب، ١٩ ت١ ١٩٩٩م.

ب ـ التربية الجنسية في المرحلة الابتدائية

في هذه المرحلة تهدف التربية الجنسية إلى تركيز مجموعة من الأفكار وتشكيل معرفة ما عن مسائل الجنس وفقاً للآتي:

* تكوين اتجاه سليم نحو أمور الجنس والنبات والحيوان والتكاثر ودور الطفل على الأسرة.

* إدخال التربية الجنسية كجزء من المنهج الدراسي في الأدب والصحة والعلوم والجغرافية.

* القيام بزيارات إلى مزارع الأرانب والفئران.

* قراءة كتب مناسبة لأعمارهم.

* التركيز على الرياضة، وإعطاء معلومات عن الجسم.

* تعليمه حقوق الآخرين، والقوانين المتعلقة بهم.

* تعيين مرشد نفسي واجتماعي كمهمة تقوم بها المدرسة.

جـ ـ وفي المرحلة الثانوية

يمكن للمدرسة في هذه المرحلة أن تركز على الآتي:

* التربية البدنية والصحية.

* اقتصاديات الأسرة والعناية بالصغار وتربيتهم والتكيف الزوجي والتناسل والطلاق وأسبابه.

* صحة المرأة أثناء الحمل وقبله.

* إدخال ما ذكر في مواد العلوم كأهم مادة لتعليم التربية الجنسية، وكذلك العلوم الاجتماعية المتعلقة بالأسرة والجريمة والزواج والدعارة، والعلاقات الإنسانية والعائلية من حب وصداقة ورفقة.

على ضوء ذلك يمكن للمدرسة أن تقوم بدور فاعل في «مساعدة المراهقين بإعدادهم للحياة الزوجية والأسرية، وإعطائهم معلومات جنسية سليمة وتحقيق الإشباع الانفعالي لهم، عن طريق اللعب المنظم في الفرق الرياضية، والنشاطات المدرسية، وتنمية الميول والهوايات، ومواجهة المشكلات الجنسية لديهم وعلاجها (عادة سرية وجنسية مثلية وغيرها)، وتحصينهم بالمفاهيم الجنسية الصحيحة وبالقيم والاتجاهات والعادات

الجنسية السليمة، ضد المفاهيم والقيم الوافدة من الغرب في مجال الجنس، وتعريفهم على الانحرافات الجنسية، وما يترتب عليها، من أمراض مهلكة (الإيدز)، وتدريسهم لمنهج التربية الجنسية في الإسلام، من خلال المقررات الدراسية ذات الصلة، هذا فضلاً عن قيام المدرسة بتزويد التلامذة بالتعاليم الدينية والقيم الأخلاقية والمعايير الاجتماعية والنفسية المتعلقة بالزواج والسلوك الجنسي»[1].

على أن نجاح مناهج التربية الجنسية وبرامجها في المدارس والمؤسسات التعليمية، مرهون إلى حد كبير، بتعاون جميع الفاعليات التربوية ومساندتها للمشروع الهادف.

ولا بد أن تكون مسألة التعرف على الجنس، أو المعرفة بالجنس، مادة تدريسية ملتزمة وهادفة، وليست صوراً وأفلاماً ومنتوجات عشوائية إباحية.

لذلك وإن كنا لا نمانع من إعطاء المعلومات التشريحية والفيزيولوجية للتلاميذ، والتي تدرس قبل سن البلوغ بشكل علمي، مع شيء من الروحانية، والتأكيد على أهمية الجنس وجماله في أوانه، والذي يأتي بعد الاستعداد والبلوغ والنضج العاطفي والعقلي والثقافي وضمن إطار الزواج الشرعي.

---

(١) التربية الجنسية في مختلف المراحل التعليمية من منظور إسلامي، الحسني المعدي، ص٤٨ ـ ٤٩ ـ ٥٠ بتصرف.

د ـ حول منهج التربية الجنسية

«يمكن إدخال التربية الجنسية ومتعلقاتها بشكل علمي ومتدرج (حسب عمر المتعلم)، على أن تُدمج مفاهيم التثقيف الجنسي في مواد التعليم في أكثر من مادة (علوم اجتماعية، علوم طبيعية، تربية بدنية، تربية مدنية. . .)، مع ضرورة اعتماد أسلوب فني جذاب في إنتاج مواد التعليم المساعدة (صور، أفلام. . .).

واعتماد طرائق تدريس مقبولة من الطلاب، وتدريب الأساتذة على تقنيات التفاعل والتواصل مع التلامذة والأهل والمحيط»[(١)].

وقد يتضمن المنهاج الدراسي مواد عدة، ومواضيع متعددة ومتنوعة بحسب مستوى الأعمار والمراحل التعليمية التي يمكن تقسيمها وفقاً للآتي:

«١ ـ المرحلة الابتدائية (تحت سن ١٢ سنة) وتشمل المواضيع الآتية:

* حياة الكائنات المشابهة ببعض أوجهها للإنسان من النبات والحشرات والسمك وغيره. .

* تركيب الأعضاء التناسلية ووظيفتها، كدور الرحم في حفظ الجنين

(١) د. إيلي مخايل، صحيفة النهار، ٢٩/ ٣/ ٢٠٠٠م.

وتغذيته، وكيفية التلقيح للبويضة الأنثى بواسطة السائل المنوي المقدم من الذكر.

* تطور الطفل قبل الولادة وبعدها، وحالته.

* الرشد ودورة الحيض والبلوغ عند الصبيان.

* الأسرة والتربية وحاجات الأطفال.

٢ ـ المرحلة المتوسطة (١٢ ـ ١٥ سنة)، حيث يمكن بحث المسائل الآتية:

* تركيبة الجسد البشري، وتركيبة وظائفه، وقواعد الصحة العامة المتعلقة بالطعام والنوم والنظافة.

* الرشد والتغيرات الطارئة على الأجسام والتناسل البشري وولادة الطفل.

* الأسرة والعلاقة بالآخر، والمسؤولية والأصدقاء والجاذبية الجنسية والمراهقة والتغيرات الجسدية والعاطفية والعلاقات الجنسية بين الزوجين.

* المسؤولية المنزلية والمشكلات اليومية والوقاية من الأمراض.

٣ ـ المرحلة الثانوية (بعمر ١٥ سنة وما فوق):

ويمكن طرح المواضيع الآتية:

* العلاقة بين الجنسين والاستعداد للزواج والمشاركة الزوجية والأسرة والمسؤولية والمنزل ومسؤولياته.

* العناية بالطفل والمسؤولية الوالدية والتدبير المنزلي والاقتصادي.

* العلاقات الاجتماعية والمشكلات الخاصة بها، والأذى والضرر والظلم والوفاء والإخلاص والولاء وأوقات الفراغ وسوء استعمالها.

* التميز العنصري والتعصب.

* وسائل الاتصال بين الناس والإعلانات ووسائل الإعلام ودورها.

* الصحة العامة والخدمات الاجتماعية»[1].

وتبقى أسئلة كثيرة، وسط خلافات متنوعة، حول العمر الذي ينبغي فيه أن يتم التدريس، ومن الذي ينبغي أن يعلم موضوع الجنس وما هي الوسائل والأشياء الضرورية التي يجب أن تستخدم أثناء عملية التعليم، وأي جانب من الموضوع تغطيه وسائل الإعلام، وغيرها من الأسئلة؟

ومهما كان الأمر، فلا بد للمدرسة أن تعتمد طريق التلميح لا التصريح، والكناية الموحية لا الحقيقة الفاضحة التي تخدش الحياء.

ومن المؤكد أن حديث المعلمة (المرأة مع المرأة (الفتاة) في هذه الأمور أيسر، في رفع الحرج، وصيانة الحياء، وحسن الاستماع، وإعادة السؤال، للفهم والتأكد من الحكم، وكذلك تعليم الرجل للرجال، في حديث غير فاضح ولا بذيء، لحماية المراهقين والمراهقات من الخيال المريض والتصور الفاحش الذي يسوق صاحبه إلى الحرام.

---

(١) التربية الجنسية ومسؤولية الآباء والأمهات، سوزان بركة، ص٢١٦ ـ ٢٢٠ بتصرف.

هـ ـ دور المعلم

ويبقى الدور الرئيس للمعلم الذي يقوم بتدريس مادة الجنس، إذ من الصعب، ومن غير المتوقع أن يساهم جميع المعلمين في تدريس موضوعات التربية الجنسية، فليس كل معلم يعتبر مؤهلاً للتحدث عن موضوعات عاطفية جداً، وعن المشاعر الجنسية، والتربية الجنسية ومنع الحمل والأمراض التناسلية والشهوات، علماً أن إساءة تدريس هذه الأمور يعني أن العاقبة ستكون وبالاً على التلامذة والمجتمع.

لذلك فلا بد من توفر معلم مميز وفقاً للمواصفات الآتية:

* معلم مقتدر، على اطلاع وافٍ على المادة.
* صاحب شخصية، بشوش، يتحلى بروح الدعابة والمزاح.
* الجرأة وعدم الحرج، وإلا يتحطم الدرس.
* الثقة بالنفس، مع عدم المغالاة.
* لطف التصرف، ومهارة العلاقات مع الآخرين، حتى يتأثر الناس (التلاميذ) به.
* الاستماع الجيد، والصمت، والإصغاء للآخرين.
* الكتمان لأنه قد يطلع على أسرار كثيرة تخص التلامذة وبيوتهم وأهلهم.

و ـ المطلوب من المدرسة

١ ـ إلغاء الاختلاط تماماً في المدارس، وليس السعي للحد منه ومن آثاره السيئة والخطرة.

٢ ـ أن تحتل التربية الجنسية المكانة المهمة في برامجها، مع ضرورة شرحها وتوضيحها بكل حكمة ووقار، بعيداً عن الإثارة. من هنا يتطلب الأمر عقد الكثير من الندوات والمؤتمرات، وإلقاء المحاضرات على التلامذة والأهالي، وتدريب المعلمين، وذوي الاختصاص في التربية الجنسية المدرسية.

ولعل من الأفضل أن يقوم أطباء الصحة المدرسية، بإلقاء محاضرات حول الأمراض التناسلية ومشاكلها، مع التثقيف الصحي والجنسي السليم للتلامذة.

٣ ـ أن لا تسمح لتلامذتها بقراءة الكتب الجنسية، أو مشاهدة الصور العارية من خلال (الفيديو والكومبيوتر والإنترنت والصحف وغيرها)، ولا بد في هذا المجال من رقابة وتوجيه وإرشاد ديني وتربوي وقائي وعلاجي.

٤ ـ تأمين التربية المتكاملة، التي تستهدف التنمية الشاملة لشخصية التلميذ، وتندرج التربية الجنسية ضمن التربية الصحية العامة، والتربية

الأخلاقية، فانتشار (مرض السيدا) اليوم، وتفشيه في العالم العربي والإسلامي، (العالم الثالث) من جراء الجهل، وعدم معرفة الإنسان بجسده، وما يجري عليه وعدم فهمه لدوره، فضلاً عن كيفية استخدامه والاهتمام به.

٥ ـ اعتماد موجه أو مشرف تربوي في كل مدرسة، مع جهاز مؤهل ومتمرس في فهم مواضيع الجنس، وكيفية معالجة المشاكل عند التلامذة، فضلاً عن اعتماد مرشد ديني أيضاً.

٦ ـ تدريب المعلمين كقيادات تربوية بشكل مناسب، خصوصاً مدرسي التربية الدينية واللغة العربية وعلوم الأحياء، لأن كثيراً من المعلمين قد لا يتجرؤون على مخاطبة تلامذتهم بأمور الجنس لجهلهم بذلك، وعدم توفر الإمكانات، فضلاً عن طبيعة الشخصية أحياناً (خجل وعدم المبادرة والحياء...).

٧ ـ إقامة مجموعة من برامج التثقيف والإرشاد والتوجيه للأهل، حول كيفية الاهتمام بصحة الشباب وخصوصاً الفتيات، مع مشاورات مستمرة بين الأهل والمدرسة حول صحة الأولاد.

٨ ـ إقامة فحص سريري لجميع التلامذة في سن البلوغ، بشكل سنوي، عند بدء العام الدراسي، من قبل طبيب المدرسة لاكتشاف العاهات والمشاكل الصحية بشكل عام، والجنسية بشكل خاص، والانتباه من انتشار الأمراض السارية عن طريق الجنس، والتعرف على المشاكل الجنسية للتلامذة ومعالجتها وفق المنظور الإسلامي.

٩ ـ الانتباه لدخول الأولاد معاً إلى دورة المياه، وكشف أماكن معينة وتحسسها، بغريزة جنسية وشهوة، وكذلك الانتباه للرسومات على الورق والطاولات وجدران الحمامات وأبوابها والمراقبة الدقيقة.

ز ـ مناهج التربية الجنسية/ بحث عام

أسئلة كثيرة تطرح: هل يمكن إدخال التربية الجنسية كمادة ضمن المناهج التربوية؟ وهل هي خطوة معقولة ومقبولة أم أنها مستهجنة وغريبة وحتى متخلفة؟.

وإذا كان من الممكن تدريسها كباقي المواد التعليمية، فمن الذي يقوم بذلك وكيف؟ ومتى يمكن توعية الأطفال عليها، بعد اكتمال نموهم الجسدي والعاطفي والفكري أم قبل ذلك؟ وفي أي سن ينبغي أن تبدأ؟ وما هو دور الآباء والأمهات والمدرسة والإعلام والبيئة في ذلك كله؟ وما هو دور أصحاب القرار من سياسيين وتربويين ومديري مؤسسات إعلامية وغيرها؟. وهل يمكن لجهة واحد، القيام بتحمل هذه المسؤولية أم أن التعاون بين الجميع هو الذي يحقق الهدف؟.

يقول الكاتب عصام الناظر في هذا المجال: «علينا أن نعي أمراً هو أن التربية وعلى الأخص التربية الجنسية تتم في إطار أوسع بكثير من إطار المدرسة، فالنمو الاجتماعي الجنسي هو عملية تفاعلية تتم في عدد من أطر النمو مثلاً، المنزل، العشرة، وسائل الإعلام، المدرسة، البالغون من أصحاب السلطة. وكذلك في عدد من عمليات النمو مثلاً: التأهيل

الاجتماعي، التعليم عن طريق التجربة والخطأ، السلوك الارتيادي، التقليد، تحصيل القيمة، والموقف، تعلم الأدوار...»[1].

وتجمع الدراسات أن الطفل بعمر السنتين والثلاث سنوات، وبمجرد أن يبدأ بالحركة والكلام والاهتمام بجسده وأجساد الآخرين، فهو يرى شكل أمه المختلف عن شكل أبيه، وأن شكل الفتيات غير الصبيان، ولربما يبدأ بطرح الأسئلة: كيف يأتي الطفل؟ وكيف تحمل الأم؟ وكيف يخرج الطفل من بطن الأم؟ وكيف يتنفس الجنين؟ ولماذا يكبر جسم الأم؟

وهذا أمر طبيعي جداً، ولا يعبر عن مشكلة، ولا بد من إجابته وإفهامه المسائل بصدق وبشكل قريب من تصوره وتطوره العقلي والنفسي.

من جهته، الأستاذ «كهن» يعتقد أنه «لا يعرف الطفل السليم البنية والحسن التربية شهوة جنسية قبل العاشرة»[2].

وما كلام فرويد وغيره، عن ميل الطفل الذكر نحو أمه، والأنثى نحو والدها، إلا مجرد عواطف وانفعالات عادية جداً لمن يُحسن له ويربيه، ولا علاقة لذلك بالشهوة الجنسية، ولا يوجد أي دليل علمي على ذلك حتى الآن.

وإذا كان الأطفال في عمر السادسة، لا يعني لهم الجنس شيئاً، لكن بعد ذلك، يبدأ الاهتمام بالجنس الذاتي، مع اهتمام بالتعرف على الجنس الآخر، بدون أي جانب غرائزي.

ويختلف الأمر بعد البلوغ، وخلال مرحلة ما يسمى بـ«المراهقة»، وقد تحدث مشاكل عديدة حال الاختلاط بين الجنسين، لأن التعرف على الجنس

---

(١) التربية الجنسية في المدارس، عصام الناظر، ص٥١.

(٢) حياتنا الجنسية، فريدريك كهن، ص٢٩٨.

الآخر هنا، يختلف عن السابق مع اختلاف الجسم والملامح وغير ذلك.

وفي هذا الإطار يكشف (مدن) أنه «لم يحط المشرع الطفولة الأولى بقواعد هامة وأساسية لتنظيم السلوك الجنسي»[1] وذلك لعدم وجود النشاط الجنسي خلال هذه المرحلة.

ويمكننا الحديث عن مرحلتين هما:

١ ـ مرحلة الطفولة المبكرة (منذ الولادة حتى عمر سبع سنوات). وفي هذه المرحلة، لا تربية جنسية بالمعنى الحقيقي، وإنما يُكتفى بمجموعة من التوجيهات تتعلق بمنع المثيرات الجنسية عن الطفل في عمر ٣ ـ ٤ سنوات وما فوق، وعدم إقامة علاقات جنسية بين الوالدين أمام نظر أبنائهما، وتعويد الأبناء على الاستئذان قبل الدخول على الوالدين.

٢ ـ مرحلة الطفولة المتأخرة أو الثانية أو المتوسطة ـ على اختلاف التسميات بين علماء النفس اليوم (والتي تمتد من السابعة حتى الرابعة عشرة)، والتي تمثل مرحلة الإعداد والتدريب، تمهيداً لدور التكليف الشرعي، الذي يمثل أخطر المراحل وأهمها في حياة الإنسان، وهو دور خلافة الله على الأرض.

وقد ورد الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام: «دع ابنك يلعب سبع سنين ويؤدب سبعاً والزمه نفسك سبع سنين...»[2].

وفي الإجابة عن السؤال: أين يتم التدريس، «أشارت سوزان بركة أن التربية الجنسية بالنسبة للرجل ينبغي أن تعلم من قبل الوعاظ في المساجد، حيث إنها ستكون مقبولة بسرعة من قبل المستمع، كجزء من المواعظ

---

(١) التربية الجنسية للأطفال والبالغين، يوسف مدن، ص٨١.

(٢) مكارم الأخلاق، الطوسي، ص٢٢٢ ـ ٢٢٣.

الدينية، وكذلك إن التربية الجنسية يمكن أن تعلم باستمرار من قبل مدرسي الدين في مدارسهم، حيث إن التربية الجنسية تضاهي جزءاً رئيساً من التعليم»[1].

ولدينا التجربة البريطانية في هذا المجال، والتي تقوم على أساس تدريس التربية الجنسية ضمن مواد عدة هي: البيولوجيا والتربية الصحية والعلوم المنزلية والاقتصاد المنزلي والتربية البدنية والتربية الدينية، كما يقوم التلفزيون ببث أفلام بعنوان (من أين يأتي الأطفال) و(في طريق النمو)، ويلفت المعنيون إلى ضرورة استعمال المصطلحات العلمية، حتى يقل الشعور بالخجل والارتباك.

وإن الأطفال في عمر الـ٧ سنوات وما دون، أصغر من أن تبحث معهم هكذا أُمور، ولها تأثير سيئ عليهم، فيما المراحل ما بين ٩ ـ ١١ سنة، هي أفضل فترة العمر لتقديم معلومات عن التربية الجنسية.

من جهته عصام الناظر يعتبر «أنه ليس من الواجب وجود كتاب تدريس عن التربية الجنسية للتلاميذ أو دليل معلم، فهناك خارج المدرسة برامج راديو وتلفزيون ومقالات صحفية وكتب وكراسات عن الموضوع»[2].

وتبقى المواضيع التي يمكن أن تدرس والكيفية، مدار بحث واسع. ويمكننا أن نستعرض فيما يلي تصوراً عن مواد الدراسة وتوزيعها وعناوينها وفقاً للآتي.

* في علم الأحياء «الكائنات الحية والغدد والإخصاب والأجنة والوراثة والتناسل».

(١) التربية الجنسية ومسؤولية الآباء والأمهات، سوزان بركة، ص٣٦٤.
(٢) التربية الجنسية في المدارس، عصام الناظر، ص٥٠.

* الفيسيولوجيا «الجهاز التناسلي والحمل والولادة والتغيرات الكثيرة».

* علم نفس النمو «التغيرات النفسية والاجتماعية والبيولوجية للمراهقة ومشاكلها والدوافع الجنسية والمشكلات».

* الصحة النفسية «الأسرة والزواج والقلق والعجز الجنسي، وإعداد الآباء والأمهات».

* علم الاجتماع «الأسرة في المجتمع، العادات والتقاليد والقيم، الفقه والطهارة، الانحرافات. .».

* التربية السكانية «حجم الأسرة وصحة الأم، ووظائف الأسرة والمشكلات».

* علم الصحة «التربية الصحية (الأمراض التناسلية)، والصحة «الغسل والطهارة والختان وزواج الأقارب، صحة الحامل، تنظيم الأسرة، مشاكل الزنى وخطورته».

* التاريخ «قصص الأنبياء عليهم السلام (آدم وحواء، سليمان وبلقيس، فرعون وامرأته، لوط. . .». قصص العفة (يوسف عليه السلام). «أخبار الأمم السابقة، تطور الأسرة، انهيار الحضارات، السنن الربانية، تجربة الغرب، تقييم البحوث والدراسات».

* الجغرافية: «تقاليد المجتمعات، الجغرافية البشرية لكل بلد، مراكز الأمومة والحضانة، تنظيم الأسرة والانفجار السكاني، مكانة المرأة في المجتمع».

* الاقتصاد «ميزانية الأسرة والأجور والبطالة وعلاقتها بتأخير سن

الزواج، زواج صغيرات السن بالأثرياء، الجرائم الجنسية (بغاء، اغتصاب، بسبب الاقتصاد والحاجة)، الخلافات الزوجية بسبب الاقتصاد».

* الأسرة «نمو الفرد داخل الأسرة، العلاقات الأسرية (الاستئذان، النظر...)، الإجابة عن الأسئلة، اختلاف وظائف الأسرة، صحة الأسرة، التحديات أمام الأسرة...».

* اللغة العربية «شعر ونثر لتهذيب المشاعر الإنسانية، الغزل العفيف، المشاعر النظيفة، نماذج سوية لعلاقة الرجل بالمرأة».

* التربية الإسلامية «موقف الإسلام من الجنس، المصارحة، الآداب، الأحكام الشرعية، الانحرافات والموقف منها، القضايا المتعلقة بالجنس اليوم (طفل الأنبوب، الجينات، الأجنة البشرية وبيعها، الاستنساخ) والرد على نظريات الغرب المشوهة».

حـ ـ مواضيع عامة للبحث

١ ـ العلاقة بين الجنسين ومسائل عامة: ـ الصداقة ـ الحب ـ البلوغ والنضج والنمو والتغيرات، الزواج الدائم والمؤقت، زواج الأجانب، تأخر سن الزواج، مشاكل الزواج، العلاقة قبل الزواج، الحمل بدون زواج، الزواج المبكر، الوقاية الصحية والجسدية، حب الشباب، الأعضاء التناسلية، الزنى، الأمراض الجنسية، البرودة الجنسية، العجز الجنسي، الأمراض الوراثية، القبلة، الواقي الذكري وفعاليته، العفة، الجمال، زواج القربى، الطعام والغذاء والزي، مخاطر التدخين والمخدرات، تنظيم الأسرة، الاستمناء، اللياقة البدنية والنظافة والعادات والهوايات، الكشف الطبي وحدوده، الطفل (الإعاقة، النشأة والتطور والنمو، التلقيح الصناعي، الطفل الميت، التوائم، مشاكل الأطفال والتربية، الأطفال غير الشرعيين، العقم والتعقيم، الانحراف الجنسي (لواط، سحاق)، نكاح البهائم. . . الختان، جرائم الشرف، الإجهاض، البلوغ المبكر، الخلاعة والميوعة، الموضة، الخيانة الجنسية).

٢ ـ مواضيع خاصة بالمرأة: الحمل والتغذية والوقاية، وسائل منع الحمل، غشاء البكارة، الحيض، الجمال، الولادة، النفاس، المخاض الولادة القيصرية، حجم الثدي، الأمومة، الإرضاع، العذرية، السفاح، «سن اليأس» وأعراضه وعلاجه، تباعد الولادات وغيرها.

الفصل الثالث

أ ـــ دور الإعلام في التربية الجنسية

١ ـــ نظرة عامة:

يلعب الإعلام بكل وسائله دوراً مهماً في حياة البشرية، ويستحيل أن يعيش مجتمع ما بدون تلك الوسائل، التي تعمل على نشر المعارف الصحيحة بين الناس، وتسعى لغرس القيم الأخلاقية، وتنقل أخبار العالم، لتضعها بين يدي المشاهد أو القارىء أو المستمع.

وإن سوء استعمال وسائل الإعلام، يترتب عليه نتائج خطيرة جداً، لأنها تصل إلى كل بيت بشكل مباشر، فالإذاعة لها دور كبير، كما أن للتلفزيون الدور الأخطر، في توجيه الجيل وتثقيفه، عبر مشاركة كل المهتمين بالتربية الجنسية، في إعداد برامج تربوية خاصة، لسدّ أي ثغرة في بناء المجتمع.

إن المسؤولية كبيرة في أن يكون ولاء الإعلام للأمة ومبادئها، لا لعدوها وأهدافه... ولكن ماذا نجد اليوم؟ ولكل مراقب أن يتساءل عن معنى انتشار صور العري في وسائل الإعلام المرئية، المقروءة، وفي

الشوارع والملصقات، وأي عقل يقبل بها، وأي مجتمع ينشأ عليها، وأي جيل يتربى على ضوئها . .؟ أليست هي السبب في انحلال المجتمعات؟

وهل من المعقول أن تبني الأسرة، فيما وسائل الإعلام تهدم. . فالتلفزيونات لدينا. تقدم البرامج الكثيرة والتي تعتبر أكثر «جرأة» من تلفزيونات الغرب، التي تصنف الأفلام مجموعات لها علاقة بساعة العرض ومدى مناسبته للأطفال. ولم يقتصر الأمر على التلفاز، فقد انتشرت الصور العارية في القنوات الفضائية بشكل مخيف ووقح، عبر الأفلام وكذلك الإنترنت، فضلاً عن الصحف والمجلات والكتب.

والأمر الأكثر حساسية وهو مدار السؤال باستنكار: هل يجوز تناول القضايا الحميمية بين الرجل وزوجته في وسائل الإعلام المرئية، ألا يكفي ما هو موجود من الموسيقى الحية والأفلام والتلفزيون، وكلها وسائل وطرق توجه المراهقين، وتصور الضلال وممارسة المراهقين للجنس، كأنه أمر اعتيادي وعظيم!! حتى أن المراهق الذي يسمع المسؤولين (خبراء المجتمع الغربي)، والقيادات التي توافق على هذا النمط الحياتي، يوضع تحت ضغوطات معتبرة، لاقتراف الزنى، وكأن الشخص الذي يمتنع عن ذلك، يُنظر إليه من قبل الآخرين على أنه شاذ!!!

ولماذا «نجد سهولة الحصول على «الخدمة الجنسية» كما يروجون لها، عبر الإنترنت والأفلام الإباحية ومعاشرة بائعات الهوى»[١].

ولماذا يصور الإعلام (الحيض وأيامه). . أياماً صعبة، خلال الدعايات «للفوط الصحية»، فتلجأ الفتيات للدواء لتأخير العادة الشهرية، ومنع

---

(١) د. إيلي مخايل، صحيفة النهار» ٢٩/ ٣/ ٢٠٠٠م.

الحيض؟ ولماذا نعتبر (الحيض مرضاً) وليس حالة فيزيولوجية سليمة.

أما إذا جئنا إلى مفردات وسائل الإعلام وتوابعها نجد الآتي:

أ ـ الصحافة، التي تنشر الصور الفاضحة لجذب القراء، وزيادة التوزيع والربح، عبر استغلال غرائز الشباب. وبذلك تمارس دوراً خطيراً، وتفتح باباً للفوضى وإثارة الفتن والدعوة للفساد.

فبحجة التجديد والتطور، هاجموا التقاليد والحياء، وبحجة الجمال تم عرض الأزياء، وفي موقع ثالث يتم الدفاع عن الخمر خلال الدعايات، فضلاً عن أحاديث ومقابلات مليئة باللغو والعبث والغنج والميوعة مع الصور المرذولة.

ب ـ الإذاعة، لدينا في العالم العربي والإسلامي عموماً، الإذاعة التي بدل أن تقوم بدور التوجيه والتثقيف والإرشاد، تمضي ساعات وساعات لبث الأغاني بكلمات الإثم والخطيئة، لأن الغناء «العاطفي» هو الطاغي، وبمعظمه أغانٍ عبثية تهيئ الأذهان للخطيئة والمشاكل المتعددة.

جـ ـ التلفزيون.. وهنا بيت القصيد، فحدث ولا حرج عن الأفلام والبرامج الهابطة أخلاقياً ومعنوياً، فيما أفلام تعرض الخمر والمخدرات وبذلك تمثل باباً خطيراً، ومفتاحاً للخطايا وأماً للخبائث.

والقوانين المقررة غير كافية وحدها. فمن منطلق العقل الواعي، تمثل تلك الأفلام أو الإعلانات انتكاسة خطيرة للسلوك الإنساني، وإهلاكاً للنفس، فيما «الغرب» و«الحضارة الغربية»، تعتبر ذلك شارة من شارات «التقدم والارتقاء والتمدن»!!

د ـ الأدب والفن: فن القصة والرواية، بمعظمه لا يخدم الشباب ولا

الأمة. حيث نجد الكتاب وقد اتجهوا نحو التجارة بحديثهم عن الغريزة، ويدّعون أنهم أصحاب رسالة ومبدأ وفكر. يدعون إلى حل مشاكل الشباب فيما هم يزيدونها تعقيداً ووهماً. وإذا كان الأدب مجالاً لرقي الإنسان بوجدانه وفكره، لكن ليس أدب الخطيئة الذي لا يمثل إبداعاً ولا فناً. ويكفينا لفهم نظرية الغرب في الفن والأدب والتي طبقها ونقلها إلى بلادنا، ما قاله فرويد من «أن الفن الداعر هو أحد الوسائل المتصنعة التي تستغل لهياج العاطفة الجنسية»(١).

هـ ـ السينما: مع أن السينما تمثل اختراعاً بالغ الأهمية في حياة المجتمع المعاصر، إلا أنها تحولت إلى تجارة ضخمة لا رسالة لها ولا هدف إلا التجارة، عبر إثارة الغرائز وخداع مشاعر الشباب واللعب بعقولهم ومشاعرهم. فمن يتابع أسماء الأفلام السينمائية يجد أنها بمعظمها لا تتناول إلا مواضيع الحب والعلاقة بين الرجال والنساء.. ولكن أي حب هو، وأي عاطفة هي؟!!! مشاهد قبيحة ترضي النفوس المريضة، إنها عدوان على المجتمع كله وقيمه وعاداته وتقاليده وعقيدته.. ويحدثونك عن «الأبطال» وعن «البطلات».. «بطولة الإغراء» لممثلات.. هيهات أن تمثلن قدوة لنساء على وجه الأرض، هذا فضلاً عن الممثلات وحالات الترف والزينة والتبرج.. واتجاه الشباب نحو ذلك والمخاطر الكثيرة في هذا المجال. إنه سيل داهم يجب الوقوف في وجهه لصيانة شبابنا وسلامتهم.

و ـ الأزياء: عروضات لا تنتهي وقنوات تلفزيونية محلية وفضائية خاصة «بعرض الأزياء».. ولا علاقة لها بالأزياء... بل عرض للحم العاري، والأجساد.. لتأجيج غرائز الرجال والشباب على حد سواء.

---

(١) القرآن والحياة الجنسية، طارق الطاهري، ص٨.

إن ذلك يعتبر سلاحاً فتاكاً يعصف بالأخلاق ويثير الفتنة ويشيع العبث والانحراف، ويحمل آثاراً خطيرة، حيث يجعل من المرأة وسيلة هدم لقيم المجتمع، ومشكلة حقيقية للشباب والرجال الذين تلفت نظرهم تلك الأزياء الفاضحة، بحيث لا يملكون أنفسهم عن ترديد النظر واستمراره. ولا شك في أن الشباب، هم أشد الناس شقاء وابتلاء بهذه الفتنة، التي ترهق أعصابهم وتُشقي نفوسهم وتصرفهم عن الجد والفلاح..

أما مخترعو الأزياء، فهم بمعظمهم حفنة من التجار، أكثرهم من اليهود الذين يريدون أن تعم الفوضى كل الدنيا. وهكذا تحول الزي ليس إلى مظهر قومي أو تراثي، بل أضحى لوناً من ألوان التجارة بالجسد، يدر الربح الوفير، ولباس عارضات الأزياء اليوم لا يكشف عن معنى الأنوثة، بل يكشف عورات الأنثى.

أما كثرة الأزياء وتنوعها فليس الهدف منه إلا تضييع جهود الأمة بغير جدوى فضلاً عن الاستهلاك المادي الخطير.

فيما الإسلام «وضع ضوابط الستر والاحتشام ليحفظ إنسانية المرأة ويصون كرامتها من الإسفاف. فالأزياء الفاضحة عدوان على عفاف الإنسان وإرهاق لمشاعره، وإغراء له باتباع الهوى والانحراف عن طريق الإيمان»[(١)].

ما ذكر غيض من فيض ما يحصل في الإعلام العربي والإسلامي والعالمي اليوم، وقد ذكرت مجلة Nouvel Observateur الفرنسية في تحقيق خاص «أجمع فيه المعنيون على أن الأفلام الإباحية التجارية الرخيصة التي

---

(١) الإسلام والمشكلة الجنسية، مصطفى عبد الواحد، ص٩٩.

تنتج كثيراً هذه الأيام تساهم في تكوين صورة سلبية لدى الأطفال والمراهقين عن العلاقة الجنسية.. فهي تصور المرأة وسيلة متعة للرجل...»[1].

فيما اعتبر د. ميشال عواد أن «الأفلام الإباحية تسبب مشكلة فعلية في المجتمع الغربي، حيث الحرية شبه مطلقة، تسبب خللاً وقيماً مغلوطة، قد تؤثر على مفاهيم العائلة لديهم وعلاقاتهم بالآخر».

---

(١) مجلة Nouvel Observateur، عدد ١٩٦٨، تموز ٢٠٠٢م نقلاً عن مجلة الوطن العربي ٢٠٠٣/٧/١٠م.

٢ ــ المطلوب من وسائل الإعلام

تقول إحدى السيدات «أبعدوا عنا شبح التلفزيون، ولسنا بحاجة إلى أي شيء آخر للحفاظ على أولادنا ومشاعرهم. إنه يفسد جيلنا بما يحمله إلينا من إثارة ورعب وخلاعة. هذا الجهاز الموجود في كل بيت سيدمر مجتمعنا تدميراً كاملاً دون حسيب أو رقيب».

لذا نرى أن خطوات عديدة مطلوبة من وسائل الإعلام والقائمين عليها رحمة بشباب أمتنا ووطننا، ومن أجل مجتمع سليم وقوي، ومنها ما يلي:

أ ـ «إعطاء حيِّز واسع للدور التثقيفي لوسائل الإعلام، مع وجود اختصاصيين في علم الاجتماع والنفس، لمراقبة المواد الإعلامية المتعارضة مع قيمنا ومبادئنا المجتمعية، ووضع سياسة تثقيفية متكاملة (أخبار، آداب، برامج الحوار. . .)، وتدريب الإعلاميين على منهجيات مقاربة علوم الحياة (صحة، بيئة، مواطنية)[(١)].

ب ـ قيام الوسائل الإعلامية بتعريف الجوانب الفيزيولوجية الخاصة بالجنس، وبث برامج خاصة بالتربية الجنسية، حول الصحة وأهميتها والبلوغ والرشد والغذاء والتكاثر والنمو والولادة والوراثة والتطور

---

(١) د. إيلي مخايل، صحيفة النهار، ٢٩/٣/٢٠٠٠م.

الجسدي والعاطفي والأسرة، وتعليم مبادىء الحياة الجنسية للأولاد، والتعامل مع حاجاتهم النفسية والعقلية.

جـ ـ عرض مسائل الجنس بأسلوب وقور لا يخدش الحياء أو يثير الضحك، أو يصبح مادة مستمرة للحديث، أو مجالاً لإثارة الخيال الملتهب، ومنع العروضات المثيرة، والقيام بالمراقبة الكاملة والشاملة لكل صورة على الشاشة أو في الصحيفة، ولكل كلمة تبث علناً أمام الآخرين أو تنشر في أية وسيلة إعلامية أو طريقة.

د ـ التوعية من المخاطر الصحية، التي قد تقع على الأطفال والمراهقين، من جراء نقص المعلومات عن العلاقات الجنسية، وخصوصاً المخاطر التي قد تقع على الأطفال، من جراء تعرضهم لعلاقات جنسية منحرفة وشاذة، من الأقارب وغيرهم.

هـ ـ أن لا تتطرق وسائل الإعلام إلى شرح الجوانب الغامضة وغير المألوفة، على صعيد النشاط الجنسي، لا بسبب أن الموضوع الجنسي بكامله محرم وغير قابل للتداول، وإنما لأن مستويات المشاهدين والمستمعين وأعمارهم وحاجاتهم تجاه المعلومات الجنسية مختلفة ومتعددة، ولكل فئة منهم خطاب خاص، وأسلوب معين، في شرح هذه القضايا أو تفصيلها. ومن ثم فإن علنية العلاقات الجنسية سواء بالحديث العام عنها، والتلفزيوني خصوصاً، أو مشاهدتها، إنما تعبر عنه كوامن الغريزة المحتبسة في الذات حينما تنهزم الضوابط الداخلية وهذا مؤشر انهيار اجتماعي خطير، وأخلاقي أخطر.

و ـ عدم الإصغاء إلى الذين يدّعون، أن المقصود بما يحصل في الإعلام هو التوعية، فمن حقنا أن نتساءل: ألا توجد أماكن أخرى ووسائل

عديدة، نستطيع من خلالها أن نطرح هذه الأمور على بساط البحث؟ ومن ثم أليس في عالمنا العربي والإسلامي اليوم ما نفكر فيه إلا المساحة التي تقع بين «السرة والركبة»؟.

وما هي هذه البرامج «التوعوية»؟ وماذا تمثل غير الفتنة؟ إذ كيف يمكن أن تتحدث امرأة ما عبر الأثير، وبصوت مرتفع، وأمام عشرات بل مئات ألوف الرجال، تتحدث عن «متعة» زوجية أو مشكلة ما، يعتبر الحديث في تفاصيلها غاية في الحساسية والدقة، بحيث لا يمكن البوح بها إلا بين زوجين، مما ينفر منها الذوق السليم، ويأباها الخلق الرفيع، ويمجها المجتمع الشرقي، ناهيك عن مخالفتها لشرع الله وتعارضها مع قيم الإسلام ومبادئه.

ز ـ ولن يكون هناك حل ببث هكذا برامج وأفلام بعد منتصف الليل ـ كما يفعل الغرب اليوم ـ والطلب من الأهل إجراء الرقابة على أولادهم، ولكن ماذا عن بقية المحطات الغربية، حتى لو ضبطت الدولة قنواتها الأرضية؟ وما نفع الاتفاقات لمنع بث البرامج والأفلام المسيئة للأطفال، أليست هي مسيئة أيضاً للكبار؟ وما معنى ظهور المذيعات ومقدمات البرامج بالصدور العامرة والسيقان الوافرة والأجساد السافرة؟ وماذا عن مفاتن الساتلايت الحامية وصور شبكات الإنترنت الفاضحة؟.

إننا لا نجد حلاً إلا بممارسة الرقابة الفعلية على وسائل الإعلام، سواء الرقابة الداخلية في كل مؤسسة إعلامية، أو الرقابة الخارجية عبر مصادر مختلفة محددة من الدولة أو غيرها.

ولا يمكننا الوصول إلى حل حقيقي، ما لم نترك الفعل ونترك مقدماته أيضاً، حتى لا نترك شبابنا فريسة لأفلام الجنس المدمرة، مع ضرورة توزيع نشرات بسيطة للشباب، توضح لهم كيفية العيش والتعامل مع الجنس بكل وعي، بعيداً عن لغة «المنع»، المرفوضة، كما لغة «الإباحة» المرفوضة أيضاً.

ب ـــ دور الدولة في التربية الجنسية

إن من واجب الدولة العمل على إرساء تربية جنسية سليمة ونشرها بالطرق المناسبة، من باب الحفاظ على سلامة المجتمع ونظافته، والحرص على الشباب ونظافة حياتهم من الشوائب والأمراض الخطيرة، التي تنتشر كالآفات في المجتمعات المعاصرة.

وأهم أمر متعلق بالدولة، هو وجود الإرادة السياسية والالتزام من أصحاب القرار (الوزارات المختصة)، بتوفير الطاقات والمواد المناسبة، لاعتماد منهجية علمية، تفي بالحاجات الأساسية للشباب، من سياسية وتثقيف جنسي وغير ذلك.

ولعل المسؤولية الكبرى، تقع على وزارة التربية في أي بلد عربي أو إسلامي، لتقوم بالتخطيط لمناهج، لا تصطدم مع المجتمع وعاداته وقيمه.

لذا فإن إدراج حاجات الشباب ضمن البرامج والكتب والمناهج والوسائل المختلفة، أمر في غاية الأهمية، ومقاربة موضوع التثقيف الجنسي بأسلوب علمي واقعي، ومنفتح.

ومن الواضح أن البنى التحتية في أي بلد، لا تعني فقط الكهرباء والماء

والجسور، بل تعني ما هو أهم من ذلك، الناحية التربوية لأطفالنا، وهي تتمثل بدعم المدرسة التي تعتبر الركيزة الأساسية لأي وطن.

كما يمكن للوزارة، أن تشرك مديري المدارس والأطباء والمرشدين النفسيين والاجتماعيين ومسؤولي وزارات الصحة والداخلية والشباب والرياضة والبيئة والشؤون الاجتماعية، فضلاً عن الأهل، لتتخذ التربية الجنسية طابعها الشمولي الوطني العام.

كما يمكن أن تقوم الوزارة بالإعلان عن برنامج خاص يضم أخصائيين، لكي يوجهوا الرسائل المفيدة للشباب في هذا المجال، ولكن ليس عبر التلفزيون فحسب، بل عبر المدرسة والشركة والمؤسسة والمصنع وغير ذلك.

كما أن الدولة تتحمل مسؤولية كبيرة، في مراقبة وسائل الإعلام المرئية وغيرها، والإعلانات التي تعرض على الطرقات والشوارع، كما تعرض يومياً على الشاشات الصغيرة والمحطات الفضائية المتوفرة بسهولة، والمنتشرة بشكل كثيف على أن ضبط الإعلام من قبل الدولة، لا يعني منع الأفلام في صالات السينما فقط، فهناك الأفلام التي تباع في الأسواق وبنسخ كثيرة، كما أن المنع والحذف (لمقطع أو لمشاهد)، قد لا يكفيان، خاصة مع وجود الأنترنت داخل المقاهي والبيوت، فلا يجوز أن تبقى الأمور (سائبة) ومن دون قوننة أو إجراءات رادعة، للمروجين لهكذا صور وإعلانات وبرامج، ولا يمكن القبول بمبدأ منع بعض البرامج من البث على القنوات الأرضية، ثم نترك الأمر للقنوات الفضائية لتعبث بأبنائنا وشبابنا، بل لا بد للدولة من الضغط على موزعي القنوات لمنع وصول الأقنية الفاضحة والمخلة بالآداب، وليس رفع الضريبة على أرباح الأفلام

الإباحية، فهذا لا يحقق الغاية المرجوة على الإطلاق.

كما يُطلب من الدولة «إيجاد مراكز صحية واجتماعية ملائمة لاحتياجات الشباب، لا (مراكز إرشاد ونصح) تضم اختصاصيين»[1]، متنوعين (علم نفس ـ صحة، تربية، بيئة، طب. . .) وفتح هذه المراكز بصورة متواصلة (ودائمة) لتمثل الخط البارد وليس الخط الساخن، لمعالجة قضايا الشباب وتوجيههم نحو البناء الحقيقي لأجسادهم وعقولهم ونفوسهم.

---

(١) د. إيلي مخايل، النهار، ٢٩/٣/٢٠٠١.

جـ ـ دور علماء الدين في التربية الجنسية

يمكن في هذا المجال ذكر مجموعة من النقاط على تماس مباشر بدور العلماء الأفاضل، وفقاً للآتي:

١ ـ التوعية عن طريق منابر (المساجد والحسينيات والتجمعات) وفي المناسبات الدينية الكثيرة، بل يمكن بث العلوم الجنسية المختلفة عن طريق الدروس الدينية والفقهية وحلقات المساجد.

٢ ـ التوعية على مخاطر الانحرافات، والإلفات إلى العقاب الأخروي، وما ينتظر المنحرف من عذاب، نتيجة لآثامه وجناياته على نفسه، فضلاً عن مشاكل دنيوية (صحية واجتماعية عديدة).

٣ ـ على أن ما ذكر لا يمكن أن يتم بشكل سليم إلا إذا توفرت مقومات عدة منها:

أ ـ خطباء متخصصون في مجال التربية الجنسية لتوعية رواد المساجد، من الكبار والصغار، على هذا الموضوع الحياتي الهام للجميع.

ب ـ أساليب حديثة في الوعظ والإرشاد، واعتماد أسلوب الحوار والمناقشة، وإتقان عدد من العلوم الإنسانية (علم نفس النمو والطفولة والمراهقة)، وشروط الخطاب المؤثر وغير ذلك.

على أننا ونحن نتكلم عن هذا الأمر، نرى من الضرورة أن يحذر العلماء الأفاضل، من الاستجابة لأي دعوة توجه إليهم للظهور على شاشة التلفزيون، من دون النظر إلى أهداف البرنامج التلفزيوني، وتوجه معديه، والأبعاد التي تقف خلف طروحاته، لأن معظم البرامج التي تتناول مواضيع الجنس اليوم، نراها تسيء إلى الجيل الجديد، وتدمر القيم، وتحط من قيمة المرأة، وتنشر الفساد في المجتمع.

اقتراحات وتوصيات

ـ إننا نرى حاجة إلى صياغة مشروع ثقافي تربوي، ينطلق من هويتنا الإسلامية وواقعنا الثقافي الاجتماعي الراهن، إلى جانب صياغة استراتيجية واضحة ومحددة لأهداف التربية والتعليم في جميع المراحل التعليمية، كما نوصي بتطبيق منهج التربية الجنسية الإسلامية بكل جوانبه بدون خلل أو نقصان.

ـ إعطاء دور لكل من الآباء والأمهات والمعلمين والمعلمات، وعلماء الدين وعلماء النفس التطبيقي وعلماء الاجتماع والاختصاصيين في علم النفس السريري، والأطباء المختلفين ، والجيل القديم من كبار السن، وجيل الشباب، والأزواج والزوجات (قبل الزواج وبعده) ومديري المدارس ورجال الإعلام والاتصالات. . . كل هؤلاء، لا بد أن يقوموا بدور خلاق في مجال التربية الجنسية، ولا بد من عقد اجتماعات مستمرة بين كل تلك الشرائح، بهدف التشاور الدائم والتنسيق فيما بينهم، حول أفضل السبل للتربية الجنسية بحسب كل عصر.

ومن الضروري أن تتضافر جهود جميع القوى الفاعلة في المجتمع في تطبيق التعاليم المناسبة للتربية الجنسية.

ـ عقد مؤتمرات مستمرة، ليوم واحد كحد أدنى، مع تلامذة المراحل الثانوية، للحديث معهم عن التربية الجنسية، والتثقيف في الحياة العائلية، وجعل الباب مفتوحاً لمعلمي العلوم، لتعلم المسائل المطلوبة. وكذلك عقد مؤتمرات عن المخدرات ومخاطرها، والعنف في المجتمع، والتربية الصحية، وإسداء المشورة للمراهقين، والعمل الرعائي للمعلمين..

ـ ضرورة التأكد من صحة الزوجين، وذلك قبل الزواج، حتى لا يتفاجآن بالمشاكل لاحقاً، مع اطلاعهما على طرق منع الحمل السليمة لمنع أي حالة إجهاض.

ـ تضافر جهود المخلصين من رجال الدعوة والفكر والأدب والإعلام لنشر القيم الأخلاقية، وإشاعة جو الاحتشام والفضيلة والعفاف، ومحاربة الرذيلة والقضاء على الفاحشة. فكم من أغنية ماجنة، وقصة خليعة، وفيلم بذيء، ومحاضرة تافهة، صورت لنا التقدم والمجد... «حباً وامرأة وسريراً»، وكيف دعت الشباب إلى الاختلاط المحرم، وإقامة العلاقات الجنسية المنحرفة.

ـ الاهتمام بالشباب والتركيز على مسائل التغذية ونوعيتها. وإعطاء دور للرياضة، لما لها من فوائد كبيرة على صحتهم النفسية والجسدية، وملء الفراغ عندهم، مع ضرورة تيسير مسألة الزواج المبكر للشباب، لأن هناك فرقاً بين سن النضوج الجنسي لديهم، وبين السن التي يمكنهم فيها من الاستقلال الاقتصادي والزواج، وهذا أمر تعود مسؤوليته إلى الأهل والدولة معاً، للأهل في تسهيل أمور المهر والأثاث وغيره، وللدولة في توفير فرص العمل والمسكن، بأسعار متهاودة، عبر القروض الميسرة وغيرها، وتوجيه الشباب لاستثمار وقتهم فيما يفيد حياتهم ومستقبلهم، وذلك أمر يمثل أكبر مساعد لهم على توقي الانحرافات.

وإذا كانت هناك من وصايا للشباب، فالأمر الأساسي هو سعيهم لتهدئة الغريزة عبر وسائل عدة ننصحهم بها وهي:

* الصوم المستحب.

* الألعاب الرياضية.

* ممارسات هوايات مفيدة (رسم، تصوير، مطالعة، رحلات، رماية، صيد، تسلق جبال...).

* الزواج عند المقدرة.

* تنظيم الوقت ومنع الفراغ.

* تقوية الوازع الديني وفهم حدود الله المعبر عنها بالحلال والحرام.

كما أن إقامة مراكز استشارية للشباب، تقدم لهم النصح والتوجيه، وتتحدث معهم حول مشاكلهم العاطفية والجنسية، وكيفية حلها، ومساعدتهم في هذا المجال بكل صدق ووضوح، مع ضرورة اللقاء المستمر بالشباب في كل مكان (نادي، ملعب، مراكز تجمعات، مطاعم ومقاهي، على شواطىء البحار ومراكز العمل...)، وعدم الاكتفاء بالبيت أو بالمدرسة، لبحث مواضيع الجنس معهم ومساعدتهم في هذا الإطار.

ـ إجراء أبحاث علمية خاصة بالجنس، لأن الدراسات اليوم لا تزال قليلة جداً، بل يمكن القول إنها شبه معدومة، على صعيد عالمنا الغربي والإسلامي، وإجراء أبحاث ميدانية عن تأثير التربية الجنسية على تغيير النمط التقليدي للحياة، وعن تأثير الاختلاط وعدمه على المستوى الأخلاقي والاجتماعي للناشئة، كما يمكن إجراء أبحاث تتناول مشاكل الخادمة الأجنبية، والتأثير الجنسي على الشباب داخل البيوت (ذكوراً أو إناثاً).

ـ إنشاء تخصصات جامعية في التربية العامة والتربية الصحية والتربية الجنسية بشكل خاص، والمشاكل الاجتماعية العامة، مع إعطاء أهمية للتخصص في الطب الجنسي، عبر معرفة النموذج الإسلامي في العلاقات الجنسية، خاصة إذا ما عرفنا أن هذا الميدان لا يزال حديث العهد في البحوث التربوية ولا بد من التوسع.

ـ الانتباه إلى مسألة المعوقين في تخطيط التربية الجنسية، إذ إن لهم مشكلات خاصة وحاجات كذلك، وحتى لا يقعوا فريسة حاجاتهم الجسدية وعدم نضجهم العاطفي، وحتى لا تنطبع في أذهانهم صورة مشوهة عن الجنس خاصة فاقدي البصر منهم.

ـ إعداد مربين لديهم ـ ليس فهم واستيعاب الحياة الجنسية فحسب ـ بل لا بد من تزويدهم بالوسائل الكفيلة بإيصال المعلومات، وتكوين اتجاهات سليمة إزاء الأمور الجنسية، فيمثلون القدوة الحسنة في سلوكهم ووعيهم، ويمتلكون مهارة التفهم الإيجابي للشباب، وعدم الشعور بالإحراج عند طرح الأسئلة الجنسية عليهم. لأن التربية الجنسية عملية دقيقة، ولا يجوز أن نعهد بها إلا إلى مرّبين أسوياء متحررين هم أنفسهم، من رواسب الطفولة الصعبة، والعقد النفسية والفشل الأسري وغير ذلك.

وهكذا يمكننا أن نهتم بأبنائنا ونربيهم، تربية جنسية سليمة، ونناقشهم في كل ما يتصل بالأمور الجنسية، من مسائل وقضايا ومواضيع، بطريقة جادة ونظيفة وواضحة، على ضوء منهج التربية الجنسية في الإسلام.

وأخيراً إننا نوصي بتدريس هذا الكتاب أو غيره من الكتب المناسبة، لطلاب الدراسات العليا، في جميع حقول التعليم، وجعل الموضوع مادة دراسية إلزامية لطلاب كليات التربية وعلم النفس والطب بشكل عام، كما يمكن أن يبدأ التدريس منذ الحضانة ورياض الأطفال حتى نهاية المرحلة الجامعية.

خاتمة

لقد خاض الغرب تجربة قاسية في ميدان التربية الجنسية، ولا يزال يعاني آثار نظرياته وتطبيقاتها في هذا المجال وسط خلافات في وجهات النظر المختلفة، واستمرار مشاكل القلق والجهل بالجنس والأمراض الخطيرة، مع تأكيد الباحثين على نقدهم للتربية وقصور مناهجها وعدم ثقتهم بالمعلمين.

والواضح مما تقدم، أن ما قصده الغرب بالتربية الجنسية، كان توفير الأساليب التي تستثير الغرائز والشهوات، ولم يركز على المعارف التي تغذي الفكر وتحصن النفس وتصلح السلوك.

ولعل ما طمح إليه الغرب، هو أن يتلاقى المراهقون والمراهقات على الحديث عن الجنس، أي جنس، بما يضمن تهيج الشباب، مما يدفعهم إلى الاستهانة بالضوابط والقواعد الناظمة للعلاقات الجنسية، ويحملهم على اختراقها والتحرر منها. فعندما تنتشر «حمى الفوضى الجنسية» فسوف تأتي بالضرورة أعمال «الدفاع المدني وحملة التعريف بالوقاية والوقايات وكيفية استعمالها... فنصبح كما الغرب... والمطلوب أن نُصاب بما أُصيب به الغرب من «عدوى الجرب الجنسي»، حتى إذا انحطت فينا هذه «العادية» رأينا بأنفسنا نستمتع بلذة الحك مثل الآخرين سواء بسواء «وما في حدا أفضل من حدا».

من هنا نقول إن الوقت قد حان ليكون دورنا في الإبداع، لا أن نبقى نستوعب ما تلقيه الثقافة الغربية والحضارة الحديثة. حان الوقت لنكون أكثر فاعلية، إذ إننا لسنا بحاجة لاستيراد طرق تدريس العلاقات الجنسية من أحد، فقد سبقنا العالم كله في معرفة الحياة معرفة صحيحة، وعندنا من مناهج الشريعة الإسلامية ما يعطي العلم الصحيح في كل مجالات الحياة، وما يفتح الآفاق الرحبة لتنشيط العقول وتزكية النفوس، وهذه منة الله على المؤمنين وليست على أحد من غير المؤمنين. يقول تعالى ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾[1].

كما أننا لسنا بحاجة إلى الخط الساخن Hot Line، الذي يخصص في إطار حملة مكافحة مرض السيدا. . .

وليعلم شبابنا أن نظرية فرويد، ليست سوى أسطورة أخرى تضاف إلى الأساطير المتصلة بالطبيعة الإنسانية لأنها «خليط من الحقائق وأنصاف الحقائق والبدع المُعللة»[2].

إذ إن أقل ما يوصف به (فرويد) من قبل تلامذته ومن جاء بعده هو «ضيق الأفق»[3]، فيما لدينا تراث ثقافي وفكري وعلمي وروحي واجتماعي لم يصل إليه الإنسان حتى اليوم، برغم غزوه للسماوات العلى والكواكب، ولن يصل إليه إلا بتجرد وبانسجام مع الفطرة، وبتعقل كامل، بعيداً عن الشهوات والأهواء.

ولا يعني ذلك أننا نرفض (الغرب العلمي) لكننا نرفض (الغرب

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٦٤.

(٢) النظام الأبوي وإشكالية الجنس عند العرب، إبراهيم الحيدري، ص٢١٤.

(٣) م.ن. ص٢٢٧.

التخميني والافتراضي)، كما نرفض تقليده كالأعمى، أو تقليد نظرياته دون نقد وتمحيص.

على أن مسؤولية التربية الجنسية، تقع على عاتق الكبار «الأهل والمربين» قبل الصغار، حيث يجب أن تبدأ التربية الجنسية، حتى يتمكن الآباء من التعرف على القواعد الإسلامية المنظمة للنشاط الجنسي، وبذلك يمكننا الاعتماد على البيت بشكل رئيس، في توجيه الناشئة، فالأهل يعيشان مع الطفل، ويعرفان اتجاهاته نحو جسده ونفسه، ومطلعان على عاداته «الجنسية» ويمكنهما القيام بالتربية الجنسية على أكمل وجه، كمسؤولية مباشرة، وكتكليف إلهي لهما تجاه أولادهما.

ويأتي دور المدرسة، عبر المعلم وملاحظاته عن الطفل بين أقرانه، ومدى تكيفه، ليكتشف الكثير حوله، ويقوم بالتوجيه المناسب، فيما تلعب جميع المؤسسات في المجتمع، الدور الكبير، عبر إشاعة المناخ العام الإيجابي، البعيد عن أية إثارة، والحاضن للأطفال والناشئة والشباب.

وإن معرفة الشاب والفتاة أمور العلاقات الزوجية وسلامتها، مما يُحتاج إليه لحياة جنسية مُرضية ونظيفة، وإن تقديم هذه المعرفة في إطار أحكام الإسلام وآدابه الشرعية، وبأسلوبه العفيف المهذب، البعيد عن البذاءة والفحش، هو السبيل الأمثل الذي يحقق المصالح ويدرأ المفاسد للشباب وللمجتمع وللأمة.

وليعلم الشباب أن جوهر الأخلاق الجنسية يكمن في عدم إلحاق الأذى الجسدي أو المعنوي بالذات أو بالآخر، من هنا أهمية الإقلاع عن جميع العادات والممارسات الشاذة، وتنمية الدوافع الجنسية الغيرية ضمن حدود السيطرة على الذات، واحترام شخصية الآخر، والتقيد بمفاهيم الشرف

والعفة واحترام الأنوثة والرجولة. لأن ذلك كله يعتبر من أهم المسائل التي تؤمن توعية جنسية سليمة، وممارسة جنسية سليمة أيضاً، في إطار الزواج الشرعي والعلاقة الزوجية المستقرة.

وإن التربية الجنسية الإسلامية وحدها، هي التي نظمت السلوك الجنسي، من دون أن تدعو البشرية إلى التحلل، بل جعلت من الجنس وسيلة لإنجاز الوظيفة العبادية، ونسجت حولها قدسية ترفع من شأنها. والتربية الجنسية في الإسلام بما تعنيه من الحياء والعفاف والطهر، ليست رجعة إلى الوراء، ولا الإباحة والفجور والفوضى رقياً وحضارة ومعاصرة. وإذا أردنا لشبابنا الاطمئنان والأمن والشعور بالرضا والاستقرار وتحمل المسؤولية، وإبعاد القلق والاضطراب والشعور بالإثم واحتقار النفس عنهم، فلا بد من تربية إسلامية جنسية هادفة، «وليس أمام القائمين على العمل التربوي في بلادنا من آباء وأمهات ومعلمين وإعلاميين سوى العودة إلى الإسلام كمشروع حضاري لتكوين أجيال حسنة التكيف في المواقف الجنسية، تعرف الحلال والحرام، خاصة بعد الفساد الجنسي الذي استشرى حتى بين فئات العمر الأول.. أطفال المرحلة الواقعة بين العاشرة والرابعة عشرة»[1].

على أننا نعتبر هذه التوجيهات التربوية الإسلامية في مجال الجنس وغيرها، هي أوامر ربانية كاملة يجب الالتزام بها. لكننا بالطبع لا نمانع من الأخذ باجتهادات العلماء القائمة على اكتشاف الحقائق العلمية في علم الطب والتشريح والحياة والنفس والصحة وغيرها.

وإذا كانت التربية الجنسية ضرورية للإنسان مثل الأكل والشرب، فهذا يعني ضرورة أن نؤهل أنفسنا ومجتمعنا لهذه المواضيع، لأن الكبت الجنسي

---

(١) التربية الجنسية للأطفال والبالغين، يوسف مدن، ص١٠٠.

قد يولد الفلتان. كما أن عدم الإدراك والجهل، يؤديان إلى أنفاق مظلمة لا نعرف متى تبدأ وكيف تنتهي. ولكن ليعلم الشباب أنه ليس بالجنس وحده يحيا الإنسان، وليس بالجنس وحده يتم تحقيق الانسجام بين الزوجين، بل إن هناك قواعد العلاقات الزوجية المنظمة داخل البيت وخارجه، وفي كل موقع وحين.

وإذا أردنا أن نحيا حياة سعيدة، فلا بد لشبابنا اليوم من أن يتوبوا من الانحراف الجنسي، لأن التوبة أمر محبوب من الله سبحانه، والتورع عن محارم الله، والتفيؤ بظل تعاليم الإسلام، والنهل من إرشاداته وفقهه، والبعد عن الهوس والتفكير الجنسي، خاصة مع عدم القدرة على الزواج. إذ إنه كان من الأفضل لنا ولشبابنا ولمجتمعاتنا العربية والإسلامية، لو بقينا محافظين على قيمنا ومبادئنا الإسلامية و«الشرقية»، بدون تقليد «الغربي» الأميركي والفرنسي فلكل مشروعه، ولكل مشروع ضوابط خاصة به. لذا لا بد من وضع الجنس في إطاره الطبيعي كعنصر من عناصر الحياة، يتم تنشئة الأجيال عليه، لتتعامل معه مثل بقية القيم الحضارية من دون كبت، بل في حالة من التسامي بالجنس، إلى عالم الطهارة، وتقديمه في احترام يخلو منه الابتذال والإسفاف والإثارة.

فما أجمل أن تعم مناهج التربية الإسلامية، التي تقوم على بناء الوازع الديني في النفوس، والتحلي بآداب القرآن الكريم والسنة الشريفة والغيرة على حرمات الله.

أمنيتي أن يصبح مجتمعنا اللبناني والعربي والإسلامي، بل العالمي متمتعاً بالصحة الجنسية، لسعادة الدارين معاً، في أجواء النقاء والطهارة والعفة والكرامة والإنسانية.

المصادر والمراجع

أ ـ الكتب

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ نهج البلاغة ـ خطب الإمام علي عليه السلام.

٣ ـ الإستانبولي. محمود، التربية الجنسية، المكتب الإسلامي ، بيروت، ط٤، ١٩٨٤م.

٤ ـ بركة. سوزان، التربية الجنسية ومسؤولية الآباء والأمهات، المنارة، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

٥ ـ بلاتونوف. ألغ، لهذا كله ستنقرض أميركا، دار الحصاد ـ دمشق، ط١، ٢٠٠٢م.

٦ ـ بندلي، كوسي، كيف نواجه أسئلة أولادنا عن الجنس، جروس برس، طرابلس ـ لبنان، ط٢، ١٩٩٧م.

٧ ـ بيرج. أندريه، التربية الجنسية عند الولد، منشورات عويدات، مترجم، بيروت، ط١، ١٩٨٢م.

٨ ـ توميه. انطوان، الوقاية تبعد النهاية، لا مكان، ط٥، منقحة ١٩٩٦م.

٩ ـ الجواهري ـ جواهر الكلام.

١٠ ـ جوردون. جاري، الجنس في المعاملات التجارية، دار الثقافة الجديدة، بيروت، لا ط. لا.ت.

١١ ـ الحكيم. محمد تقي، الزواج المؤقت ودوره في حل مشكلات الجنس، دار الأندلس، بيروت، لا.ط ، لا.ت.

١٢ ـ الحيدري. إبراهيم، النظام الأبوي وإشكالية الجنس عند العرب، دار الساقي، ط١، ٢٠٠٢م.

١٣ ـ الري شهري ـ محمدي، ميزان الحكمة، الدار الإسلامية، بيروت.

١٤ ـ السعدي ـ صباح، الحياة الجنسية في الإسلام، دار الأضواء، ط٢، ١٩٩٢م.

١٥ ـ الصدوق، من لا يحضره الفقيه، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط٥ ـ ١٣٩٠هـ.

١٦ ـ الطاهري ـ طارق، القرآن والحياة الجنسية، مكتبة الشطري ـ بغداد، ط٣، ١٩٩٠م.

١٧ ـ الطريحي، مجمع البحرين.

١٨ ـ الطوسي، مكارم الأخلاق، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط٦، ١٩٨٢م.

١٩ ـ عبد الواحد مصطفى، الإسلام والمشكلة الجنسية، دار الاعتصام ـ مكة المكرمة ط٣ ـ ١٩٧١م.

٢٠ ـ علوان، عبد الله، تربية الأولاد في الإسلام، دار السلام ط٧، ١٩٧٤م.

٢١ ـ الغوصي ـ عبد العزيز، أسس الصحة النفسية مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ط٥، ١٩٧٥م.

٢٢ ـ قليلات. نبيل، المراهقات والجنس، دار الطليعة ـ بيروت، ط١ ـ ١٩٨١م.

٢٣ ـ كشك ـ عبد الحميد، الشهوة العلاج الإسلامي لمشاكل الجنس، مكتبة التراث الإسلامي ـ القاهرة، .

٢٤ ـ كهن فريدريك، حياتنا الجنسية، المكتب التجاري ـ بيروت، ط١١ ـ ١٩٦٦م.

٢٥ ـ معدي. الحسني، التربية الجنسية في مختلف المراحل التعليمية من منظور إسلامي، دار العلم والإيمان ـ مصر، ط١ ـ ٢٠٠٤م ـ ٢٠٠٥م.

٢٦ ـ مدن. يوسف، التربية الجنسية للأطفال والبالغين، دار المحجة البيضاء ـ بيروت، ط١، ١٩٩٥م.
٢٧ ـ المدرسي ـ هادي، في العلاقات الزوجية، دار الزهراء، بيروت، ط١، ١٩٧٨م.
٢٨ ـ المدرسي ـ هادي، كيف تسعد حياتك الزوجية، دار الزهراء ـ بيروت.
٢٩ ـ الناظر ـ عصام، التربية الجنسية في المدارس، الدار التونسية للنشر. تونس، ١٩٧٩م.
٣٠ ـ نجاد ـ رضا، الزواج من العقد إلى الزفاف، دار الكتاب العربي.
٣١ ـ الوائلي ـ أحمد، من فقه الجنس في قنواته المذهبية، مؤسسة أهل البيت ـ بيروت، ١٩٨٦م.

ب ـــ الصحف والمجلات

١ ـ الجنس والموديل ـ أميركا.
٢ ـ الحياة ـ لندن.
٣ ـ السفير ـ لبنان.
٤ ـ الشرق ـ لبنان.
٥ ـ الشرق الأوسط ـ الخليج.
٦ ـ الطفولة العربية ـ الخليج.
٧ ـ المدى.
٨ ـ النور.
٩ ـ النهار.
١٠ ـ نهار الشباب.
١١ ـ الوطن العربي.

جـــ شبكة الإنترنت

الفهرس

إهـداء ٥
كلمة شكر ٦
تمهيد ٧

الباب الأول

الفصل الأول: إشارات.. وتنبيهات ٢١
الفصل الثاني: مفهوم الجنس ٣٤
أ ـ مفهوم التربية الجنسية ٣٤
ب ـ الأهمية والضرورة ٣٩
جـ ـ أهداف التربية الجنسية ٤٤
الفصل الثالث: دراسات حول تجارب التربية الجنسية في العالم والنتائج ٤٩
القسم الأول: الدراسات والتجارب ٤٩
١ ـ بريطانيا ٥١
٢ ـ ألمانيا ٥٤
٣ ـ السويد ٥٥
٤ ـ الدانمارك ٥٦
٥ ـ الولايات المتحدة الأميركية ٥٧

٦ ـ مكسيكو ٥٧
٧ ـ التشيلي ٥٧
٨ ـ الأورغواي ٥٨
٩ ـ كولومبيا ٥٨
١٠ ـ كوريا ٥٨
١١ ـ روسيا ٥٩
١٢ ـ الهند ٥٩
١٣ ـ أفغانستان ٦٠
١٤ ـ قبرص ٦٠
١٥ ـ العالم العربي ٦٠
أ ـ مصر ٦١
ب ـ المغرب ٦٢
جـ ـ تونس ٦٢
د ـ السودان ٦٣
هـ ـ العراق ٦٤
و ـ سوريا ٦٤
ز ـ الأردن ٦٤
ح ـ لبنان ٦٥
القسم الثاني: نتائج تجارب التربية الجنسية ٦٦

الباب الثاني

الفصل الأول: الجنس في القرآن الكريم ٨١
الفصل الثاني: الإسلام والتربية الجنسية ١٠٦
تمهيد ١٠٦
ب ـ نقاط أساسية ١٠٩

جـ ـ ميزات التربية الجنسية الإسلامية ١١٣
د ـ القواعد الإسلامية العامة للتربية الجنسية ١١٦
فن العلاقة الجنسية ١١٦
الفصل الثالث: أ ـ إجراءات وقائية في التربية الجنسية ١٢٧
ب ـ مسائل متعلقة بالجنسين وعلاقتهما ١٣٨
١ ـ الصداقة ١٣٨
٢ ـ الحب ١٣٩
٣ ـ العادة السرية ١٤٣
٤ ـ متفرقات ١٤٦

الباب الثالث

تمهيد ١٥١
الفصل الأول: دور الأهل في التربية الجنسية ١٥٢
أ ـ نظرة عامة ١٥٢
ب ـ دور الأهل في انحرافات الأولاد جنسياً ١٥٦
جـ ـ قواعد عامة للعلاقة بين الأهل والأولاد ١٥٨
د ـ قواعد عامة ١٦٣
هـ ـ توجيهات عامة للأهل ١٦٤
الفصل الثاني: دور المدرسة في التربية الجنسية ١٦٩
أ ـ نظرة عامة ١٦٩
ب ـ التربية الجنسية في المرحلة الابتدائية ١٧١
جـ ـ وفي المرحلة الثانوية ١٧٢
د ـ حول منهج التربية الجنسية ١٧٤
هـ ـ دور المعلم ١٧٧
و ـ المطلوب من المدرسة ١٧٨

ز ـ مناهج التربية الجنسية/ بحث عام ١٨٠
حـ ـ مواضيع عامة للبحث ١٨٦
الفصل الثالث: أ ـ دور الإعلام في التربية الجنسية ١٨٧
١ ـ نظرة عامة ١٨٧
٢ ـ المطلوب من وسائل الإعلام ١٩٣
ب ـ دور الدولة في التربية الجنسية ١٩٦
جـ ـ دور علماء الدين في التربية الجنسية ١٩٩
اقتراحات وتوصيات ٢٠١
خاتمة ٢٠٥
المصادر والمراجع ٢١٠
أ ـ الكتب ٢١٠
ب ـ الصحف والمجلات ٢١٢
جـ ـ شبكة الإنترنت ٢١٢
الفهرس ٢١٣

التربية الجنسية

بين الغرب والإسلام

- حتى لا يتلقى أطفالنا وشبابنا ثقافتهم الجنسية عبر الإنترنت وأفلام البورنو التي تحقر المرأة وتشوه العلاقة الجنسية.
- حتى لا يتمسك أطفالنا وشبابنا بخرافات تحتقر عقولهم .
- حتى لا يصدم أطفالنا وشبابنا بالحقيقة دفعة واحدة .
- حتى لا ينشأ أطفالنا وشبابنا على الجهل.

كان هذا الكتاب بهدف إفهام الشباب أن الجنس ليس مشكلة بذاته ، بل يعبر عن حياة سوية ، فيما تكمن المشكلة في نوع التربية التي تعود عليها الشباب ونوع الإرشاد الذي يتلقونه .

كما يهدف لبيان أن الجنس ليس كل شيٌ في الحياة ، وأن انحراف الشباب سيضيع عليهم حياتهم ومستقبلهم ، وأن تهذيب الغريزة الجنسية يكفل سعادتهم في الدنيا والآخرة معاً .

دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع
هاتف: ٠١/٥٥٠٤٨٧ - ٠٣/٨٩٦٣٢٩ - فاكس: ٠١/٥٤١١٩٩
ص.ب: ٢٥/٢٨٦ غبيري - بيروت - لبنان
E-Mail: daralhadi@daralhadi.com
URL: http://www.daralhadi.com

ISBN 9953-484-48-1
9 789953 484488